صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححه ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرّج أحاديثه
د. محمد روّاس قلعه جي

الجزء الثالث

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع



توضيح وبيان

اعتمدت فى تحقيق هذا الجزء على النسختين التاليتين :

١ — مخطوطة حلب (ق) : وقد تحدثت عنها سابقاً . وعدد أوراق جزئها (١٨٢) ورقة ، ويقع جزؤها المطبوع هـذا ما بين الورقتين (٦ — ١٤٥) . وهذه النسخة مكتوبة بخط نسخ قديم جيد ، ولكن يقل فيها إعجام الحروف وشكلها . كما سقطت منها بعض التراجم أو العبارات فى عـدة مواضع . فاستدركناها من طبعة حيدر آباد وغيرها .

٢ — طبعة حيدر آباد ١٣٥٦ هـ : التى التزمنا بتجزئتها وأبقينا على رمزها (ط) . وقد صحح هـذا الجزء منها عدد من أفاضل دائرة المعارف . واعتمدوا فى ذلك على نسختى (قط) و (ب) اللتين سبقت الإشارة إليهما فى مقدمة الجزء الثانى .

إلا أن هذه الطبعة على ما بُذل فيها من جهد وعناية لم تسلم من بعض الأوهام والتحريف والنقص ، فتداركنا ذلك كله من مخطوطة

حلب ومن بعض المصادر الأخرى ، ولا سيما طبقات ابن سعد وحلية أبى نعيم ، ووضعنا مازدناه من ذلك بين قوسين [ ]

والحق أن كلا من مخطوطة حلب وطبعة حيدر آباد تكمّل صاحبتها فى أغلب الأحيان .

والله الموفق إلى سواء السبيل .

حلب ١٧ / ٥ / ١٩٧١ — محمود فاخورى

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر من اصطفى من أهل المدائن



٣٧٢ – شعيب بن حرب
ويكنى(١) أبا صالح

نزل المدائن واعتزل بها ثم خرج إلى مكة فنزلها إلى أن مات بها .

ابن إسماعيل قال : ذهبنا إلى المدائن ، إلى شعيب بن حرب ، وكان قاعداً على شط دجلة ، وكان قد بنى كوخاً ، وخُبْزٌ له معلّق فى شريطٍ ، ومِطْهَرة(٢) يأخذ كل ليلة رغيفاً يبلّه فى المطهرة ويأكله . فقال بيده هكذا ، وإنما كان جلداً وعظما . قال فقال : أترى ههنا بعد لحماً ؟ والله لأعملَنَّ فى ذوبانه حتى أدخل القبر وأنا عظام تَقعقع أريد السِّمَن(٣) للدود والحيات ؟ قال : فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال شعيب بن حرب حَمل على نفسه فى الورع .

السَرِىّ(٤) بن المغلس السَّقَطِىّ قال : أربعة كانوا فى الدنيا أعملوا أنفسهم فى طلب الحلال ، ولم يُدخلوا أجوافهم إلا الحلال . فقيل له : من هم ؟ قال : وهيب بن الورد، وشعيب بن حرب ، ويوسف بن أسباط، وسليمان بن الخوّاص .

---

(١) ط : يكنى .
(٢) إناء يتطهر به .
(٣) ط : أتسمن .
(٤) ط : سرى .

عبد الله بن خبيق قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : أكلت في عشرة أيام أكْلَةً وشربت شَرْبة .

ابن عبد العزيز : عن شعيب بن حرب قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فجئت فقال : أوسعوا له فإنه حافظ لكتاب الله عز وجل .

إبراهيم بن عبد الملك قال : جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال : ماجاء بك ؟ قال جئت أؤنسك . قال : جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحدة [منذ] أربعين سنة .

الحسن بن صالح قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لا تجلس إلا مع أحد رجلين : رجلٍ جلستَ إليه يعلّمك خيراً فتقبل منه ، أو رجلٍ[1] تعلّمه خيراً فيقبل منك ، والثالث : اهرُبْ منه .

أحمد بن الحواري قال : سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إن دخلتَ القبر ومعك الإسلام فأبشِر .

أحمد بن الفضل قال: رأيت شعيب بن حرب بمكة وعليه جبة صوف رقيقة نظيفة ، وعليه إزار خفيف إلى الصفرة ، وعمامة ، وهو حافٍ وقد صفّر لحيته[2] على لونٍ ، ووجهُه مصفر ،وفي كمّه دريهمات تكون

(١) هذا يتعارض مع ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام «ان لنفسك عليك حقاً»
(٢) ق: ورجـل .
(٣) أي صبغها بصفرة .

مقدار ثلاثين درهماً ، وقال : ما أصبحت أملك شيئاً من الدنيا أستطيبه إلا هذه ، ورأيته بكى حتى رأيت دموعه تسيل على لحيته .

وقال لى شعيب : أهدى لى رجل صديق لى سكَّرة واحدة فأنا أتحلّى بها بعد عَشائى منذ ثمان ليالٍ .

بشر بن الحارث قال : نزل على شعيب بن حرب أخ له يقال له عبده . فلما نادوا بالنفير خرج عبدة فتبعه شعيب . فلما أراد مفارقته قال له شعيب : اجعلنى فى حِلٍّ . قال : من أىّ شىء ؟ قال : من أجل الأخوّة فإنى لم أقم بأخوّتك .

محمد بن عيسى قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : من أراد الدنيا فليتهيَّأ للذل .

عبد الوهاب قال : كان ههنا قوم خرجوا إلى المدائن ، إلى شعيب ابن حرب ، فلما رجعوا إلى دورهم[1] ولقد أقام بعضهم يستقى الماء ، وكان شعيب يقول لبعضهم الذى يستقى الماء : لو رآك سفيان لقرّت عينه .

قال المروزى : وقلت لأبى عبد الله : أرويه عنك ؟ فأجازه .

---

(١) كذا ولم يذكر جواب لما . ويصح المعنى بحذف (ولقد) وهذا الخبر ساقط من (ق) مع كثير من ترجمة شعيب .

أبو جعفر الحداد ، عن شعيب بن حرب ، أنه قال : لاتحقرنّ فَلْسًا تطيع الله فى كسبه ، ليس الفلس يُراد إنما الطاعة تُراد ، عسى أن تشتَرِى به بقلاً فلا يستقرّ فى جوفك حتى يُغفر لك .

محمد بن عبد الله البزاز قال : سمعت شعيب بن حرب يقول : لك أن تُطيّن الحائط من خارج ، وليس لك أن تجصّصة[1] ، لعلّه يخرج في الطريق .

وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغنى عن شعيب بن حرب أنه قال: لاتطيّن الحائط مما يلى السّكّة[2] لعله أن يخرج فى الطريق — ثم قال أبو عبد الله : لقد دقّق شعيب رحمه الله .

عبد الله بن أيوب المخزومى قال : قال شعيب بن الحرب من طلب الرياسة ناطحته الكِباش ، ومن رضى أن يكون ذَنبًا أبى الله إلا أن يجعله رأساً .

سمع شعيب بن حرب من شُعْبة ، وسفيانَ الثورىّ ، وزهيرِ ابن معاوية ، فى خَلْق كثير . وكان أحد المُفردين بالزهد والتعبد وتوفى بمكة سنة سبع وتسعين ومائة .

---

(١) جصص البناء : طلاه بالجص وهو الكلس .

(٢) السكة : الطريق المستوى الذى يسير فيه المارة .

ذكر المصطفين من أهل واسط

٣٧٣ — منصور بن زاذان

مولى عبد الله بن أبى عقيل الثقفى

عن هشام بن حسان قال : كان منصور يأتى المسجد فيصلى ركعتين ، مابين المغرب والعشاء ، يختم فيهما القرآن مرّتين ، ويبلغ من الثالثة إلى الطواسين[١] وكانت عليه عِمامة يجعلها كَوْرًا كَوْرًا[٢] يمسح بها دموعه ، وإذا ابتلّت وضعها بين يديه .

قال المؤلف : قلت : هذه الرواية ليست بمحققة وإنما كان هذا الرجل يختم القرآن فى الليل والنهار مرتين ، مرة بعد المغرب والعشاء ومرة بالنهار . يدل على صحة هذا ، عن هشام بن حسان قال : كنت أصلى أنا ومنصور بن زاذان جميعاً ، وكان يختم القرآن مابين الظهر والعصر ، ويختم مابين المغرب والعشاء ، وكان يقوم إلى عمود فيصلى فيختم القرآن ، وكان يبكى ويمسح بعمامته عينه فلا يزال يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

صالح بن عمر قال : كان الحسن يقعد مع أصحابه ولا يقوم حتى يختم منصور بن زاذان القرآن .

---

(١) السور التى تبدأ بحرفى الطاء والسين (طس ، طسم)

(٢) الكور : الدور من العمامة . وكور العمامة : أدارها على رأسه .

شيخ من أهل واسط يُكنى أبا سعيد ، وكان جاراً لمنصور بن زاذان ، قال : رأيت منصوراً توضأ يوماً فلما فرغ دمعت عيناه ثم جعل يبكى حتى ارتفع صوته ، قلت : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأىّ شىء أعظم من شأنى ؟ إنى أريد أن أقوم بين يدىْ مَن لاتأخذه سِنة ولا نوم ، فلعله أن يُعرض عنى ! قال : فأبكانى والله بقوله .

عمرو بن عون قال : سمعت هُشيما يقول : مكث منصور بن زاذان يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة عشرين سنة .

عن أبى عوانة قال : لو قيل لمنصور بن زاذان : إنك ميت اليوم أو غداً ، ما كان عنده مزيد .

قال هُشيم : لو قيل لمنصور بن زاذان إن ملك الموت على الباب ، ما كان عنده زيادة فى العمل ، وذلك أنه كان يخرج فيصلى الغداة فى جماعة . ثم يجلس فيسبّح حتى تطلع الشمس ، ثم يصلّى إلى الزوال ، ثم يصلى الظهر ، ثم يصلى إلى العصر ، ثم يصلى العصر ، ثم يجلس فيسبّح إلى المغرب ، ثم يصلى المغرب ، ثم يصلى العشاء ثم ينصرف إلى بيته فيُكتَب عنه فى ذلك الوقت .

عن أبى حمزة قال : رأيت جنازة منصور بن زاذان ورأيت الرجال على حدة ، والنساء على حدة ، واليهود على حدة ، والنصارى على حدة .

قال المؤلف : أرسل منصور الحديث عن أنس ، وروى عن الحسن وابن سيرين وعطاء ونظرائهم ، وكان قد تحول عن واسط فنزل « المبارك » على تسعة فراسخ من واسط[١] وتوفى فى الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة . وقيل سنة تسع وعشرين .

٢٧٤ – سيار بن دينار ، وقيل ابن وردان أبو الحكم العنزى

عن هشيم قال : دخلنا على سيار أبى الحكم وهو يبكى ، فقلنا : ما يبكيك ؟ قال : ما أبكىَ العابدين قبلى .

أبو جعفر الآدمى قال : قال سيار أبو الحكم : الفرح بالدنيا والحزن بالآخرة لا يجتمعان فى قلب عبدٍ ، إذا سكن أحدُهما القلب خرج الآخر .

حسين بن زياد قال : بعث بعض القضاة إلى سيّار بواسط فأتاه فقال له : لم لا تجىء إلينا ؟ فقال له : إن أنت أدنيتنى فتنتنى ، وإن باعدتنى غممتنى ، وليس عندك ما أرجوه ولا عندى ما أخافك عليه . ثم قام .

عبد الحميد بن بيان قال : سمعت أبى يقول : خرج سيار إلى

---

(١) فى معجم البلدان : «المبارك» نهر وقرية فى واسط ، بينها ثلاثة فراسخ.

البصرة ، فقام يصلي إلى سارية فى المسجد الجامع ، وكان حسنَ الصلاة ، عليه ثياب جياد . فرآه مالك بن دينار فجلس إليه فسلّم سيار ، فقال له مالك : هذه الصلاة وهذه الثياب ؟ فقال له سيار : هذه ترفعنى عندك أو تضعنى ؟ فقال : تضعك . قال : هذا أردت . ثم قال له : يا مالكُ إنى لأحسب ثوبيك هذين قد أنزلاك من نفسك مالم ينزلك[١] من الله . نبكى مالك وقال له : أنت سيار ؟ قال : نعم . فعانقه — وفى رواية أخرى : فجاء مالك فقعد بين يديه .

قال المصنف : يُسند سيار عن طارق بن شهاب ، ويقال إن طارقاً من أصحابه . وروى عن الشعبى ، وأبي وائل ، وأبى حازم ، فى نظرائهم .

٣٧٥ — المستسلم[٢] بن سعيد ، أبو سعيد الثقفى الواسطى

ابن أخت منصور مولى يزيد بن هارون قال : مكث المستسلم بن سعيد أربعين سنة لا يضع جنبه إلى الأرض ، قال : وسمعته يقول : لم أشرب الماء منذ خمسة وأربعين يوماً

(١) ط : قد أرياك نفسك مالم ينزلك (ففيها تحريف)

(٢) كذا ، وفيما يأتى من ترجمته أيضاً ، ولكن فى تقريب التهذيب وغيره : (المستلم) . وفى ق : (المسلم) .

وفى رواية أخرى ، قال يزيد بن هارون : بتُّ عند المستسلم بن سعيد ، وكان لا يكاد ينام ، إنما هو قائم وقاعد ، وذكر أنه لم يضَع جنبه منذ أربعين عاماً ، فظننت أنه يعنى بالليل ، فقيل : ولا بالنهار .

٢٧٦ — هُشَيْم بن بَشير بن أبى خازم

واسم أبى خازم : القاسم بن دينار . ويُكنى هُشيم أبا معاوية السُلَمى ، مولًى لبنى سُلَيم .

قال أبو إسحاق الحربى . كان هشيم رجلاً كان أبوه صاحب صحناة وكواميخ[1] ، يقال له بشير . وطلب ابنه هشيم الحديث فاشتهاه ، وكان أبوه يمنعه . فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبة القاضى ، وكان يناظر أبا شيبة فى الفقه ، فمرض هشيم ، فقال أبو شيبة مافعل ذلك الفتى الذى كان يجىء إلينا ؟ قالوا : عليل . فقال : قوموا بنا حتّى نعودَه . فقام أهل المجلس جميعاً يعودونه حتى صاروا إلى منزل بشير ، فدخلوا إلى هشيم فجاء رجل إلى بشير ويده فى الصحناة فقال : الحقْ إبنك قد جاء القاضى يعوده . فجاء بشير والقاضى فى داره . فلما خرج قال لإبنه : يابنىّ قد كنت أمنعك من طلب الحديث فأما اليوم فلا ، صار القاضى يجىء إلى بابى ، متى أملتُ هذا .

---

(١) الصحناة : السمك الصغير المملوح . والكواميخ (أو الكوامخ) : مفردها (الكامخ) وهو إدام يؤتدم به ، وخصه بعضهم بالمخللات التى تستعمل لتشهى الطعام .

(٢) هو سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قاضي الري من اهل الكوفة توفي سنة ١٥٦ هـ .

قال الحربى : وكان حفاظ الحديث أربعة ، هشيم شيخهم ، يزعمون أنه مارُئى له إلا دفتر واحد .

عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبى يقول : لزمت هشيما أربع سنين،أو خمس سنين[1] ، ماسألته عن شىء هيبةً إلا مرتين . قال لى : وكان هشيم كثير التسبيح بين الحديث ، يقول بين ذلك : لا إله إلا الله ، يمدّ بها صوته .

محمد بن حاتم المؤدب قال : قيل لهشيم ، كم كنت تحفظ يا أبا معاوية ؟ قال : كنت أحفظ فى مجلس مائة ولو سئلتُ عنها بعد شهر لأجبت .

نصر بن بسام[2] وغيره من أصحابنا قالوا : أتينا أبا محفوظ معروفاً الكَرْخى فقال لنا : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم وهو يقول لهشيم ؟ ياهشيم : جزاك الله عن أمتى خيراً . قال ابن بسام : فقلت : يا أبا محفوظ أنت رأيته ؟ قال : نعم ، هشيم خيرٌ مما نظن ، هشيم خير مما نظن ، رضى الله عن هشيم .

عمرو بن عون قال : مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة ، قبل أن يموت ، عشر سنين .

---

(١) ق : أو خمساً . (٢) قط : نصر بن سيار .

قال المؤلف : سمع هشيم من عمرو بن دينار ، والزهرى، ويونس ابن عبيد ، وأيوب السختيانى ، وابن عون ، وخالد الحذّاء ، ومنصور ابن زاذان ، فى خَلْق كثير .

وروَى عنه : مالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وشُعبة ، وابن المبارك ، ويزيد بن هارون ، فى جماعة من الكبار . وانتقل عن واسط إلى بغداد فسكنها إلى أن مات بها ، وكان أبوه بشير طباخ الحجاج ابن يوسف ، كان يعمل الكواميخ والصحناة[1] .

ومات هشيم فى يوم الأربعاء ، لعشرٍ مضين من شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة .

٢٧٧ - يزيد بن هارون

يكنى أبا خالد ، مولى لبنى سليم ، وقيل أصله من بخارى .

على بن المدينى قال : ما رأيت رجلاً قط أحفظ من يزيد ابن هارون

قال أبو جعفر أحمد بن سنان . ما رأيت عالماً قطّ أحسن صلاة من يزيد بن هارون يقوم كأنه أسطوانة ، وكان يصلى بين المغرب والعشاء والظهر والعصر لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار ، هو وهشيم جميعاً معروفان بطول الصلاة بالليل والنهار .

(١) وكان هشيم كثير التدليس والارسال الخفي كما في تقريب التهذيب .

عاصم بن علي قال : كان يزيد بن هارون إذا صلّى العَتَمة[1] لا يزال قائماً حتى يصلى الغَداة بذلك الوضوء نيّفاً وأربعين سنة .

أبو جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة قال : قال رجل ليزيد ابن هارون : كم حِزْبك ؟ فقال : وأنام من الليل شيئاً ؟ إذاً لا أنامَ اللهُ عيني .

محمد بن الربيع بن الحكم قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : من طلب الرئاسة فى غير أوانها حَرمه الله إياها فى أوانها .

الحسن بن عرفة قال : رأيت يزيد بن هارون بواسط وهو أحسن الناس عينين ، ثم رأيته بعين واحدة ، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه فقلت : يا أبا خالد مافعلَت العينان الجميلتان ؟ فقال : ذهب بهما بكاء الأسحار

أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال : كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان ، فقال أحدهما : يا أبا عبد الله رأيت يزيد بن هارون فى المنام فقلت له : يا أبا خالد مافعل الله بك ؟ قال : غفر لى وشفّعنى وعاتبنى . قال : قلت غفَر لك وشفعك قد عرفت ، ففيم عاتبك ؟ قال : قال لى يا يزيد أتحدث عن حريز بن عثمان ؟ قال : قلت يارب ماعلمتُ إلا خيراً . قال : يا يزيد إنه كان يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب .

---

(١) العتمة : الثلث الأول من الليل ، وتطلق على ظلمة الليل مطلقاً .

قال : وقال الآخر : وأنا رأيت يزيد بن هارون فى المنام ؟ فقلت له : هل أتاك منكر ونكير ؟ قال : إى والله ، وسألانى مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ قال : قلت . ألمثلى يقال هذا وأنا أعلِّم الناس هذا فى دار الدنيا ؟ فقال لى : صدقت فنَمْ نومة العروس لابؤس[1] عليك .

حوثرة بن محمد المقْرى قال : رأيت يزيد بن هارون فى المنام بعد موته بأربع ليال فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : تقبّل منى الحسنات، وتجاوز عن السيئات ، ووهب لى التّبعات . قلت : وما كان بعد ذلك ؟ قال : هل يكون من الكريم إلا الكرَم ؟ غفَر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة . قلت : بِمَ نلت ؟ قال : بمجالس الذكر وقول الحق وصدْق فى الحديث وطول قيامى فى الصلاة وصبرى على الفقر .

قلت : منكرٌ ونكير حق ؟ قال : إى والله ، والله الذى لاإله إلا هو لقد أقعدانى وسألانى : مَن ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب . فقلت : مثلى يُسأل؟ أنا يزيد ابن هارون الواسطى ، وكنت فى دار الدنيا ستين سنة أعلّم الناس . فقال أحدهما : صدق ، هو يزيد بن هارون ، نم نومة العروس ولا روعة عليك بعد اليوم . قال أحدهما : أكنت تكتب عن حريز

(١) كذا وردت فى النسخ .

ابن عثمان ؟ قلت نعم وكان ثقةً فى الحديث قال : ثقة ولكنه كان يبغض علياً ، أبغضه الله تعالى .

قال المؤلف : أسند يزيد بن هارون عن يحي بن سعيد الأنصارى ، وسليمان التيمى ، وعاصم الأحول ، وحميد الطويل ، وداود بن أبى هند ، وعبد الله بن عون ، وحسين المعلّم فى خلق كثير . وكان مولده ثمان عشرة ومائة[1] . وتوفى فى سنة ست ومائتين وهو ابن سبع أو ثمانٍ وثمانين سنة .

[انتهى ذكر أهل واسط]

---

(١) فى تاريخ بغداد سنة ١١٧ .

ذكر المصطفَيْن من أهل الكوفة
من التابعين ومَن بعدهم
فمن الطبقة الأولى
٣٧٨ — سُويد بن غَفَلة بن عوسجة بن عامر

يكنى أبا أمية . رحل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوصل إلى المدينة ، وقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا .

وروى عنه الشعبي أنه قال : أنا أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة .

عن عمران بن مسلم قال : كان سويد بن غفلة إذا قيل له أُعطِى فلان وَوُلّى فلان ، قال : حسبي كِسْرَتِي ومِلْحِي .

عن عثمان بن عمران[١] قال : قال سويد بن غفلة : لو استطعت أن أكون مؤذن الحيّ لفعلت .

عن خيثم[٢] عن سويد بن غَفَلة قال : إذا أراد الله أن ينسى أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتًا من نار على قَدْره ثم أقفل عليهم

(١) فى الحلية (عن عمران بن مسلم) وهو الصواب .

(٢) فى الحلية (خيثمة) ، وهو الصواب . وهو خيثمة بن عبد الرحمن

بأقفال من نار فلا يَضرب فيهم عِرْق إلا وفيه مسمار من نار . ثم يُجعَل ذلك التابوت فى تابوت آخر من نار ، ثم يُقفَل عليه بأقفال من نار ثم تُضرَم بينهما نار ثم يُجعَل ذلك فى تابوت آخر من نار ثم يُقفل بأقفال من نار ثم تُضرَم نارٌ فلا يرى أحد منهم أن فى النار غيره .

عن سويد بن غفلة قال : إن الملائكة تمشى أمام الجنازة وتقول: ما قدّم ؟ ويقول الناس : ما ترك ؟

عن الوليد بن على عن أبيه قال : كان سويد بن غفلة يؤمّنا فى شهر رمضان فى القيام ، وقد أتى عليه عشرون ومائة سنة .

عن عاصم قال : تزوج سويد بن غفلة وهو ابن ستة عشرة ومائة سنة ، وكان يمشى ، يأتى الجمعة ماشياً .

حنش بن الحارث قال : رأيت سويد بن غفلة يمرّ بنا فى المسجد إلى امرأة له من بنى أسد وهو ابن سبع وعشرين ومائة سنة .

عن عاصم بن كليب قال : تزوج سويد بن غفلة بكراً وهو ابن ست عشرة ومائة سنة وكان يمرّ بنا إلى الجمعة يمشى وهو ابن ست عشرة ومائة .

قال المؤلف : أسند سويد عن أبى بكر وعُمر وابن مسعود وبلال وغيرهم .

قال محمد بن سعد : مات سويد ابن ثمان وعشرين ومائة سنة فى إحدى أو ثنتين وثمانين .

٣٧٩ - الأسود بن يزيد بن قيس ابن عبد الله

يكنى أبا عمرو ، وهو ابن أخى علقمة بن قيس وهو أكبر من علقمة .

عن منصور بن[١] إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن فى رمضان فى كل ليلتين ، وكان ينام بين المغرب والعشاء ، وكان يختم القرآن فى غير رمضان ، فى كل ست ليال .

عن أبى إسحاق قال : حجّ الأسود ثمانين من بين حَجّ وعُمرة.

عن عبد الرحمن بن تروان الأودى قال : كان الأسود بن يزيد يجهد نفسه فى الصوم والعبادة حتى يخضرّ جسده ويصفرّ : وكان علقمة يقول له : ويحك لِمَ تعذّب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جِدّ ، إن الأمر جِدّ .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الأسود بن زيد . وكان يجتهد فى العبادة ، ويصوم حتى يصفرّ

---

(١) في هامش ط: «كذا والظاهر منصور عن ابراهيم»،وهو منصور بن المعتمر

ويخضرّ . فلما احتُضر بكى . فقيل له ما هذا الجَزع ؟ فقال : لا أجزع ؟ ومن أحق بذلك منى ؟ والله لو أُتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمّني الحياء منه بما قد صَنعت [1] ، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحياً منه . قال : لقد حج الأسود ثمانين حجة .

حنش بن الحارث قال : رأيت الأسود وقد ذهبت إحدى عينيه من الصوم .

عمارة قال : ما كان الأسود الا راهباً من الرهبان .

عن الحكم قال : كان الأسود يصوم الدهر .

أسند الاسود عن أبي بكر وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبي موسى وسلمان وعائشة ولم يورد عن عثمان شيئاً . وتوفى بالكوفة فى سنة خمس وسبعين

٣٨٠ — مسْروق بن الأُجدع بن مالك أبو عائشة الهمدانى

سُرق وهو صغير ثم وُجد فسمى مسروقاً . وأسلم أبوه الأجدع . ولقى مسروقاً عمرُ بن الخطاب فقال له : ما اسمك ؟ فقال مسروق بن الأجدع . فقال : الأجدع شيطان ، أنت مسروق بن عبد الرحمن . فثبت ذلك عليه .

---

(١) فى ط · ضيعت .

عن مسروق قال : بحسب المؤمن من الجهل أن يُعجب بعمله ، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله .

عن مسروق قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حِذره من الله عز وجل .

عن اسماعيل بن أمية قال : قيل لمسروق : لو أنك قصَرت عن بعض ماتصنع ، أى من العبادة ، فقال : والله لو أتانى آتٍ فأخبرنى أن الله لايعذبنى لا جتهدتُ فى العبادة . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : حتى تعذرنى نفسى إن دخلت جهنم لا ألومها ، أما بلغك فى قوله عز وجل « ولا أُقسُم بالنّفس اللّوّامه » [1] ، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم واعتقبتهم الزبانية [2] وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، وانقطعت عنهم الأمانى ورُفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه.

عن أبى اسحاق قال : حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع .

عن أنس وابن سيرين : أن امرأة مسروق قالت : كان يصلىّ حتى تورَّم قدماه ، فربما جلستُ خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه :

عن ابراهيم قال : : كان مسروق يُرخى الستر بينه وبين أهله ثم يقبل على صلاته ويخليهم ودنياهم .

---

(١) القيامة :

(٢) أى حبستهم .

عن مسلم وغيره ، عن مسروق قال : إنى أحسن ما أكون ظنا حين يقول الخادم : ليس فى البيت تفيز [1] ولادرهم .

عن مسلم عن مسروق قال : إن المرء لحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها ، يتذكر ذنوبه يستغفر منها .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم مسروق بن الاجدع ، فإن امرأته قالت: ما كان يوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة فلما احتضر بكى فقيل له ماهذ الجزع؟ قال مالى لا أجزع وإنما هى ساعة ولاأدرى أين يُسلك بى ؟ بين يدى طريقان لا أدرى إلى الجنة أم إلى النار ؟ .

عن الشعبي قال : غُشِي على مسروق فى يومٍ صائف وهو صائم ، فقالت له ابنته : أفطر قال : ما أردتِ بى ؟ قالت : الرفْقَ . قال : يابنيّة إنما أطلب الرفق لنفسى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

أُسند مسروق عن عمر وعلىّ وابن مسعود وخَبّاب وزيد بن ثابت والمغيرة وعبدالله بن عمرو وعائشة ولم يسند عن عثمان شيئا . ولكنه قد رآه ورأى أبا بكر أيضا . وكان على بن المدينى يقول : لا أقدم على مسروق أحداً من أصحاب ابن مسعود ومات مسروق بالكوفة فى سنة ثلاث وستين — والسلام .

---

(١) القفيز : نوع من المكاييل. (٢) هي عائشة ، سماها باسم ام المؤمنين عائشة

٣٨١ – علقمة بن قيس بن عبد الله ابن مالك النخعي

يكنى أبا شبل ، هو عم الأسود بن يزيد وخال ابراهيم التيمي

قال أبو ظبيان : أدركت ماشاء الله من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسألون علقمة ويستفتونه [١] .

عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في هَدْيه ودَلّه وسَمته وكان علقمة يشبّه بعبد الله .

قال مرّة بن شراحيل : كان علقمة من الربانيين .

عن ابراهيم قال : كان علقمة يختم القرآن في كل خمس .

عن المسيب بن رافع قال : قيل لعلقمة : لو جلستَ فأقرأتَ الناس القرآنَ وحدّثتهم قال : أكره أن تُوطأ عَقِبي وأن يقال : هذا علقمة ، وكان يكون في بيته يَعلف غنمه ويقتُّ لهن [٢] .

عن مالك بن الحارث قال : قيل لعلقمة : ألا تخرج فتحدث الناس ؟ قال : أخرج ؟ يتبعون عقبي ويقولون : هذا علقمة . قالوا : أفلا تدخل على السلطان فتنتفع ؟ قال : إني لا أصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من ديني مثله .

---

(١) حمل علقمة علم عبدالله بن مسعود، وقال فيه ابن مسعود : ما أقرأ شيئاً وأعلمه الا وعلقمة يقرؤه ويعلمه .

(٢) قت الشيء جمعه قليلا قليلا . والقت : الفصفصة ، وهي الرطبة من علف الدواب

ولا تُؤذِنوا بي أحداً وأغلقوا الباب ولا تتبعني امرأة ولا تُتبعوني بنار، وإن استطعتم أن يكون آخر كلامي لا إله إلا الله[1].

قال المؤلف: أسند علقمة عن عُمر وعثمان وعلي وابن مسعود وحذيفة وأبي موسى وخبّاب بن الأرتّ وسلمان وأبي مسعود وعائشة.

وتوفي بالكوفة سنة إحدى وستين، وقيل سنة اثنتين وستين، وقيل ثلاث وستين، وقيل اثنتين وسبعين، وقيل ثلاثٍ وسبعين، وله تسعون سنة — رحمه الله.

٣٨٢ – شَقيق بن سَلَمَة الأسدي يكنى أبا وائل

عن عاصم أن أبا وائل كان له خصّ[2] من قَصب، وكان يكون فيه هو وفرسه فاذا غزا نقضه وتصدّق به وإذا رجع أنشأ بناءه.

عن عاصم قال: ما رأيت أبا وائل يلتفت في صلاة ولا في غيرها قط.

عن ابراهيم قال: ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإني لأرجو أن يكون أبو وائل منهم.

سعيد بن صالح قال: رأيت أبا وائل يسمع النّوح ويبكي

---

(١) لم يذكر جواب الشرط. والتقدير: (فافعلوا) أو نحوه

(٢) الخص: البيت من قصب أو شجر.

عن الأعمش ، عن أبى وائل قال : إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالاً لأهلُ بيتٍ غُرَباء .

عن مغيرة قال : كان ابراهيم التيمى يُذكر فى منزل أبى وائل ، فكان أبو وائل ينتفض انتفاض الطير .

عن عاصم قال : كان أبو وائل إذا خلا يسبّح ، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحدٌ يراه لم يفعل .

عمرو بن قيس قال : كان شقيق بن سلمَة يدخل المسجد يصلّى ثم يَنشِج[1] كما تَنشِج المرأة .

عن عاصم بن أبى النجود قال : كان عطاء أبى وائل ألفيْن فاذا خرج أمسك مايكفِي أهله سنة وتصدّق بما سوى ذلك .

عن عاصم قال : سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : ربّ اغفِرلى رَبّ اعفُ عنى، إن تعف عنى (تعف عنى) تطوّلاً من فضلك[2] ، وإن تعذّبنى تعذبنى غير ظالمٍ لى[3] . قال : ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد .

---

(١) نشج الباكى ينشج (بفتح الشين فى الماضى وكسرها فى المضارع) : غص بالبكاء من غير انتحاب .

(٢) ق : إن تعف عنى فطول من فضلك .

(٣) ق : وإن تعذبنى فغير ظالم لى .

قال المؤلف : أدرك أبو وائل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَلْقه، وسمع عن عمر وعثمان وعلى وعبدالله بن مسعود وعمارة وخَبّاب وأبى موسى وأسامة بن زيد ، وحذيفة وابن عمر وأبى مسعود وسلمان وأبى الدرداء والبَراء والمغيرة بن شعبة وأبى هريرة، وجرير وكعب ابن عجرة وسهل بن حنيف وقيس بن أبى غرزة وابن عباس وابن الزبير وعائشة وأم سلمة .

قال سعيد بن صالح : كان أبو وائل يؤمّ جنائزنا وهو ابن مائة وخمسين سنة ، قال الفضل بن دكين : توفى أبو وائل فى زمن الحجاج بعد « الجماجم »[١] .

٣٨٣ - زيد بن وهب الجهنى[٢]

أحد بنى حِسْل بن نصر بن مالك ، يكنى أبا سليمان

عبدالله بن داود قال : خبّرتنا مولاة لزيد بن وهب قالت : كان زيد قد أثّر الرَّحلُ بوجهه من الحجّ والعمرة .

قال المصنف : رحَل يزيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقُبِض رسول صلى الله عليه وسلم وزيد فى الطريق .

ورَوى عن عمر وعلىّ وابن مسعود وكبار الصحابة وتوفى بعد الجماجم.

(١) يريد وقعة دير الجماجم ، التى انتصر فيها الحجاج بن يوسف على عبد الرحمن بن الأشعث .

(٢) سقطت من (ق) ترجمة كل من زيد بن وهب ، ويزيد بن شريك ، بعده.

٣٨٤ - يزيد بن شريك التيمى وهو أبو إبراهيم

عن ليث بن أبى سليم، عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: قدِمْتُ البصرة فربحت فيها عشرين ألفاً، فما أكثرت[1] بها فرحاً، وما أريد أن أعود إليها لأنى سمعت أبا ذر يقول: إن صاحب الدرهم يوم القيامة أخفّ من صاحب الدرهمين.

عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه أنه خرج إلى البصرة فاشترى رقيقاً بأربعة آلاف، ثم باعهم فربح أربعة آلاف. فقلت ياأبة لو أنك عدت إلى البصرة فاشتريت مثل هؤلاء فربحت فيهم. فقال: يا بنى لمَ تقول هذا؟ فوالله ما فرحت بها حين أصبتها ولا أحدث نفسى أن أرجع فأصيب مثلها.

روَى يزيد عن عمر وعلىّ وسعد بن أبى وقاص وابن مسعود، فى خَلْق كثير.

٣٨٥ - زرّ بن حبيش الأسدى يكنى أبا مريم

عن عاصم بن أبى النجود قال: أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جَملا، منهم: زِرّ، وأبو وائل.

---

(١) كذا. وفى الحلية «فما اكترثت بها» وهو الصواب. اى أنه لم يكترث بمدينة البصرة وما فيها من شدة فرحه.

عن سويد الكلبى أن زرّ بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتاباً يعظه فيه ، فكان فى آخر كتابه : ولا يُطمِعنّك يا أمير المؤمنين فى طول الحياة ما يَظهر من صحة بدنك ، فأنت أعلم بنفسك ، واذكر ما تكلّم به الأولون .

إذا الرجال ولدت أولادها وبَلِيَتْ مِنْ كِبرٍ أجسادُها

وجَعلتْ أسقامها تعتادها فذلك زُروع قد دَنا حَصادها

فلما قرأ الكتاب بكى حتى بلّ طرف ثوبه ، ثم قال : صدَق زرّ ولو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق .

عن إسماعيل بن أبى خالد قال : افتضّ زر بن حبيش جارية وهو ابن عشرين ومائة سنة .

قال المؤلف : أسند زرّ عن عمر وعلى وابن عوف وابن مسعود وأبىّ بن كعب وحذيفة وصفوان بن عسال . وتوفى وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة .

٣٨٦ — عمرو بن شرحبيل ، أبو ميسرة (١)

عن زبيد سمعت أبا وائل يقول: مارأيت همدانياً أحبّ إلىّ أن أكون فى مِسلاخه (٢) من أبى ميسرة قيل:ولا مسروق؟قال:ولا مسروق

عن فُضيل بن غزوان ، عن امرأة عمر بن شرحبيل قالت : كان

---

(١) سقطت ترجمته من (ق) . (٢) المسلاخ : الإهاب والجلد .

عمرو إذا آوى إلى فراشه قال : وددتُ أنى لم أكُ شيئاً قطّ .

قال المؤلف : أسند عَمْرٌ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وخبّاب بن الأرتّ وغيرهم . والسلام .

٢٨٧ — عبد الله بن أبى الهذيل ، يكنى أبا المغيرة

عن أبى فروة : كنا نجالس عبد الله بن أبى الهذيل ، فإذا جاء إنسان فألقى حديثاً من حديث الناس قال : ياعبد الله ليس لهذا جلَسْنا.

عن خالد أبى سنان قال : شكا عبد الله بن أبى الهذيل يوماً من ذنوبه ، فقال له رجل : يا أبا المغيرة أو لستَ التقىّ النقىّ ؟ فقال : اللهم إن عبدك هذا أراد أن يتقرّب إلىّ وإنى أشهدك على مَقْتِه .

عن العوام بن حوشب عن ابن أبى الهذيل [(١)] قال : لقد شغلت النار مَن يعقل عن ذكر الجنة .

عن العوام بن حوشب قال : مارأيت ابن أبى الهذيل إلا وكأنه مذعور .

قال المؤلف : أسند عبد الله بن أبى الهذيل عن أبى بكر وعمر وعلى وعبد الله بن مسعود ، إلا أنه أرسل الحديث عنهم وسمع من عمار وخَبّاب بن الأرتّ وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبى هريرة وجَرير وابن عباس وعبد الرحمن بن أبزى .

(١) ط : (عن أبى الهذيل) والتصحيح من الحلية .

٢٨٨ - مُرة بن شراحيل الهمداني

ويقال له مُرّة الطّيب ، سُمّى بذلك لعبادته .

حصين قال : أتينا مرة بن شراحيل الطّيب نسأل عنه فقالوا : إنه فى غُرفة له قد تعبّد اثنتى عشرة سنة . فدخلنا عليه .

عن زبيد اليامى قال : كان مُرّة الهمدانى يصلىّ فى اليوم والليلة ستمائة ركعة .

عن عطاء بن السائب قال : كان مُرّة يصلى كل يوم وليلة الف ركعة فلما ثَقُل وَبدُنَ صلىَ أربعمائة ركعة وكنت أنظر إلى مَباركه كأنها مَبارك الابل .

العلاء بن عبد الكريم الأيامى قال : كنا نأتى مُرّة الهمدانى فيخرج الينا فنَرى أثر السجود فى جبهته وكفيه وركبتيه وقدميه ، فيجلس معنا هُنيّة ثم يقوم قائماً فإنما هو ركوع وسجود .

قال المؤلف: أسند مُرّة عن أبى بكر وعمر وعلىّ وابن مسعود وغيرهم.

الحارث الغنوى قال : سَجد مُرّة الهمدانى ، حتى أكل الترابُ جبهته ، فلما مات رآه رجل من أهله فى منامه كأن موضع سجوده كهيئة الكوكب الدُرّىّ يلمع قال : فقلت له : ما هذا الذى أرى بوجهك؟ قال كُسِى موضع السجود ، بأكل(١) التراب له نوراً . قال : فما منزلتك فى الآخرة؟ قال: خير منزلة ، دار لا ينقل عنها أهلها ولا يموتون.

---

(١) أى بسبب أكل التراب له .

٣٨٩ - عمرو بن ميمون الاودى [١]

عن أبى إسحاق قال : كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرُئى ذكر الله عزَّ وجل .

عن أبى اسحاق أن عمرو بن ميمون حج مائة حجة وعمرة ، كذارواه اسرائيل ورواه شعبة عن أبى اسحاق أنه حج ستين حجة وعمرة .

قال أبو المليح : قال عمرو بن ميمون مايسرّنى أن أمرى يوم القيامة إلى أبوى .

قال المصنف : أسند عمرو عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبى أيوب وأبى مسعود عقبة بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو ، وأبى هريرة وابن عباس ، وآخرين .

توفى سنة أربع أو خمس وسبعين ، فى أول خلافة عبد الملك .

٣٩٠ - همام بن الحارث النخعي

عن ابراهيم ، عن همام بن الحارث أنه كان يدعو : اللهم اشفنى من النوم باليسير ، وارزقنى سهراً فى طاعتك . وكان [٢] لا ينام إلا هنّيةً وهو قاعد .

عن ابراهيم قال : أصبح همام مترّجلا [٣] فقال بعض القوم : إن جمة [٤]

---

(١) سقطت ترجمته من (ق)　　　(٢) ط : وكان

(٣) الترجل والترجيل . تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٤) الجمة (بفتح الجيم وضمها) : مجتمع شعر الرأس .

همام لتخبركم أنه لم يتوسّدها الليلة .[1]

عن الأعمش قال : كانوا يأتون همام بن الحارث يتعلمون في هَدْيه وسَمْتِه .

قال المؤلف : أسند همام عن عمر وابن مسعود وحذيفة وأبي مسعود وأبي الدرداء وعدي بن حاتم وجرير وعائشة . وتوفي بالكوفة في ولاية الحجاج .

٣٩١ — ربعي بن حِراش[2] بن جحش الغطفاني

عبد الله العجلي قال : حدثني أبي قال : إن رِبعيّ بن حِراش لم يكذب كذبةً قطّ وكان له إبنان عاصيان على الحجّاج ، فقيل للحجّاج : إن أبا هما لم يكذب كذبة قطّ ، لو أرسلتَ إليه فسألته عنهما . قال : أين ابناك ؟ قال : هما في البيت . قال : قد عفونا عنهما بصِدْقك .

عن الحارث الغَنوي قال : آلى ربعيّ بن حراش أنْ لا يضحك حتى يعلَم في الجنة هو أو في النار ؟

قال الحارث الغنوي : فلقد أخبرني غاسِله أنه لم يزل متبسماً على سريره ونحن نغسله حتى فرغنا من غسله[3]

---

(١) كناية عن عدم نومه .

(٢) حراش ، بكسر الحاء المهملة ، كما في التقريب . وفي الحلية : ٤/٣٦٧ (خراش) تحريف .

(٣) ط : منه .

قال المؤلف : أسند ربعى عن عمر وعلى وحذيفة وأبى بكر وعمران بن حصين . قال أبو نعيم ، الفضل بن دكين : وتوفى سنة إحدى ومائة ، وقال المدائنى : سنة أربع ومائة ، وكذلك قال يحيى ابن معين .

٢٩٢ - أخو رِبعىّ بن حِراش

ولم يُسَمَّ لنا

عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعى بن حراش قال : كنا إخوةً ثلاثة ، وكان أعبدَنا وأصوَمنا وأفضلنا الأوسط منا . فغبتُ غيبةً إلى السواد . ثم قدمتُ على أهلى فقالوا : أدركْ أخاك فإنه فى الموت . فخرجت أسعى إليه فانتهيت إليه وقد قضى وسُجّىَ بثوبٍ ، فقعدت عند رأسه أبكيه ، فرفع يده فكشف الثوب عن وجهه وقال :السلام عليكم . قلت : أى أخى أحياة بعد موت ؟ قال : نعم . إنى لقيت ربى فلقينى بِرَوْح وريحان ، وربٍّ غير غضبان ، وأنه كسانى ثيابا خُضْراً من سندس وإستبرقٍ ، وإنى وجدت الأمر أيسر مما تحسبون ، ثلاثا، وإنى لقيت رسول الله ﷺ فأقسم أن لا أبرح حتى آتيه . فعجّلوا جِهَازى . ثم طَفِيء[1] ، فكأنه أسرعُ من حصاة لو أُلقيت فى ماء .

---

(١) طفئت النار : ذهب لهبها : والمراد أنه مات .

٣٩٣ – زياد بن حدير الأسدى[1]

يكنى أبا المغيرة وقيل أبا عبد الرحمن

عن حفص بن حميد قال : كان الرجل يأتى زياد بن حدير فيقول له: إنى أريد رستاق كذا وكذا[2] . فيقول له : اقطع طريقك بذكر الله

عن أبى صخرة عن زياد بن حدير قال : وددت أنى فى حَيّز[3] من حديد معى فيه ما يصلحنى لا أكلم الناس ولا يكلمونى حتى ألقى الله .

روى زياد عن على وعمر وابن مسعود .

٣٩٤ – شريح بن الحارث بن قيس القاضى

يكنى أبا أمية ولاّه عمر الكوفة

عن ابن عون ، عن إبراهيم عن شريح ، قال : سيعلم الظالمون حظ[4] من نقصوا ، إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر .

عن ابن سيرين قال : سمعت شريحاً يحلف بالله ما ترك عبد شيئاً لله فوجد فَقْدَه .

قال ابن سيرين : ولا أرى شريحاً حلف إلا على علم .

عن الأعمش قال : اشتكى شريح رجله فطلاها بالعسل وجلس فى الشمس ، فدخل عليه عُوّاده فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : صالحا .

---

(١) سقطت ترجمته من (ق) .

(٢) الرستاق : السواد والقرى ، ويطلق على مدينة بفارس من نواحى كرمان .

(٣) الحيز : المكان .

(٤) الحلية : حق .

فقالوا : ألا أريتها الطبيبَ ؟ فقال : قد فعلتُ . فقالوا : فما قال لك ؟ قال : وعداً خيراً .

عن إبراهيم عن شريح أنه قضى على رجل باعترافه ، فقال : يا أباأمية قضيت عليّ بغير بيّنة فقال : أخبرنى ابن أخت خالك[١] .

عن ميسرة عن شريح أنه افتقد إبناً له ، فبعث فى طلبه فقال لطالبه : أين أصبته[٢] ؟ فقال : كان يهارش بالكلاب[٣] ، فقال : صلّيت ؟ قال : لا . فقال للرسول : اذهب به إلى المؤدّب وقال :[٤]

تركَ الصلاة لأَكْلُبٍ يسعى لها[٥]
طلَبَ الهِراش مع الغواة النُّجّس[٦]

فإذا أتاك فعضّه بملامة
وعِظْنه موعظة الأديب الكيّس[٧]

وإذا هممت بضربه فبدِرّةٍ
وإذا ضربتَ بها ثلاثاً فاحبس[٨]

---

(١) ق : خال ابن أختك . الحلية : ابن أخت خالتك (وكله بمعنى) .

(٢) ط : وجدته .

(٣) المهارشة بالكلاب ، وبينها : تحريش بعضها على بعض .

(٤) عبارة الحلية (٤/١٣٦) : «كان لشريح ابن يدع الكتاب ويهارش الكلاب . قال : فدعا بقرطاس ورواة وكتب إلى مؤدبه .. » الأبيات .

(٥) ق : الحلية بها .

(٦) النحس . الحلية : الرجس .

(٧) ق : الحلية ، الأكيس .

(٨) ط : الحلية (وإذا فى الموضعين) .

واعلم بأنك ما أتيت فنفســــــه
مع ما يجرّعنى ، أعـــز الأنفُس

عن عامر : أن إبناً لشريح قال لأبيه : بينى وبين قوم ٍ خصومة فانظر فإن كان الحقّ لىخاصمتُهم وإن لم يكن لى الحق لم أخاصمهم[1] ، فقص قصته عليه فقال : انطلق[2] فخاصِمْهم فانطلق إليهم فخاصمهم ، إليه فقضى على إبنه . فقال له : لما رجع إلى أهله : والله لو لم أتقدم إليك لم أُلمكَ. فضحتَنى.فقال:والله يابنى لأنت أحبّ إلىّ من ملء الأرض مثلهم ، ولـكن الله هو أعز علىّ منك ، أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقّهم .

عن الشعبى قال : شهدت شُريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها وبكت فقلت يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة . فقال: يا شعبى إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عِشاءً يبكون .

عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون عن شريح أنه رأى جيرانا له يجولون[3] فقال : مالـكم ؟ قالوا : فرغنا اليـــوم فقال : مابهذا أُمِر الفارغ[4] .

---

(١) ق : لم أخاصم . (٢) ق : إذهب .

(١) ط : يحولون . الحلية : يلعبون .

(٢) ط : وبهذا أمركم الفارغ (تحريف) . ق : وبهذا أمر الفراغ . وأثبتنا=

عن أبى حيان التيمىّ قال :أنا أبى قال : كان شريح إذا مات لأهله سِنّور أَمر بها فألقيت فى جوف داره [ولم يكن لها مَثْعَب شارع إلا فى جوف داره[1]] اتقاء لأذى المسلمين .

قال أبو نعيم : خرج شريح من عند زياد فلقيه رجل فقال : كبرتْ سنّك[2] ورَقّ عظمك وارتشى ابنك. قال: فرجع إليه[3] فأخبره فقال: من قال لك ؟ قال : لا أعرفه فأعفِنى . قال : لا أعفيك حتى تشير علىّ برجل . فأشار عليه بأبى بُردة فولاّه القضاء .

[قال المؤلف] : أسند شريح عن عمر بن الخطاب وعلىّ بن أبى طالب وغيرهما .[4] وتوفى سنة ستٍ وسبعين[5] وقيل ثمانٍ وسبعين ، وقد بلغ مائة وثمان سنين .

=مافى الحلية . هذا . وإلى هنا ينتهى القسم الذى أضافه الناسخ المتأخر إلى أول هذا الجزء وذلك فى آخر الوجه الثانى من الورقة (١٠) .

(١) زيادة من ط ، والحلية ـ المثقب : مسيل الماء فى الحوض أو السطح . شارع : فأخذ إلى الطريق .

(٢) ق : كبر سنك .

(٣) أى رجع شريح إلى زياد .

(٤) ق : وغيرهم .

(٥) ق : (وتسعين) وهو تحريف .

٣٩٥ — شبيك بن عوف بن أبى حية

أبو الطفيل الأحمسي من بجيلة أدرك الجاهلية

عن اسمعيل بن أبى خالد ، عن شبيل بن عوف قال : ما اغبرّت رجلاىَ فى طلب دنيا قطّ .

قال المؤلف : شبيل من عمر بن الخطاب وزيد بن أرقم[٣] وغيرهما.

٣٩٦ — سويد بن شُعبة اليربوعى

من بنى تميم وكان من الذين اختطوا بالكوفة أيام عمر بن الخطاب .

عن أبى حيان التيمىّ عن أبيه قال : دخلت على سويد بن شعبة ، وكان من أصحاب الخطط الذين خطّ لهم عمر [بن الخطاب] بالكوفة فاذا هو منكبّ على وجهه مسجّى بثوب ، فلولا أن امرأته قالت : أهلى فداؤك ، ما نُطعمك ؟ ما نَسقيك ؟ ما ظننت أن تحت الثوب شيئاً ـ فلما رآنى قال : يابن أخى[١] دبرت الحراقف والصلب فما من ضجعة غير ماترى ، والله ما أحب أنى نقصت منه قُلامة ظُفْر .

قال الأصمى : الحَرْقَفة : مجتمع رأس الورِك ورأس الفخذين

---

(١) ق : أسلم .

(٢) ط : يا أخى .

٣٩٧ — معضد بن يزيد العجلي

يُكنى أبا ذر

عن بلال بن سعد عن معضد قال : لولا ثلاثٌ : ظمأ الهواجر ، وطول ليل الشتاء ، ولذاذة التهجّد بكتاب الله عز وجل ، ما باليت أن أكون يعسوباً .

عن ابراهيم ، عن همام قال : انتهيت إلى معضد وهو ساجد ، فأتيته وهو يقول : اللهم اشْفِني من النوم باليسير . ثم مضى في صلاته .

[قال المؤلف] : لم يُحفَظ لمعضد حديثٌ مسند ، وإنما كان مشغولاً بالتعبّد .

٣٩٨ — أُوَيْس بن عامر بن جرير[1] بن مالك القرني

وقال علقمة بن مرثد : أويس بن أنيس : وقيل أويس بن الحليس[2]

عن أُسَيْر بن جابر قال : كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد أهل اليمن سألهم : هل فيكم أويس بن عامر ؟ حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر ؟ قال : نعم .

قال : من مراد ثم قَرَن ؟ قال : نعم . قال : كان بك بَرَص فبرأت

---

(١) ق : جرو . وفي الأعلام : جزء .

(٢) ق : الحليص .

منه إلا موضعَ درهم ؟ قال نعم] قال : لك والدة ؟ قال نعم . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن كان به بَرص فبرأ منه إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بارٌّ لو أقسم على الله عز وجل لأبرّه ، فان استطعتَ أن يستغفر لك فافعل » . فاستغفِرْ لى . فاستغفرَ له .

فقال عمر رضى الله عنه (ورحمه الله) : أين تريد ؟ قال : الكوفة . فقال : ألا أكتب لك إلى عاملها فيستوصِى[1] بك قال : لأن أكون فى غُبْر[2] الناس أحبّ إلىّ .

قال : فلما كان من[3] العام المقبل حجّ رجل من أشرافهم فوافق عمرَ فسأله عن أويس : كيف تركته ؟ قال : تركته رثّ الهيئة قليلَ المتاع . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يأتى عليك أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قَرن ، كان به برص فبرأ إلا موضع درهم ، له والدة هو بها بَرٌّ لو أقسم على الله عز وجل لأبرّه ، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعلْ » .

فلما قدم الكوفة أتى أويساً فقال: استغفر لى. فقال : أنت أحدث

---

(١) ق : فيسترضى لك .

(٢) الغبر : مفردها أغبر ، مالونه الغبرة . يريد أن يكون أشعث أغبر مع غيره من الناس .

(٣) ط : فى .

عهداً بسفر صالح ، فاستغفِر لى ، لقيتَ عمر ؟ قال : نعم . فاستغفَر له .
ففطن له الناس فانطلق على وجهه .

قال أُسَيْر وكَسوتُه برداً فكان إذا رآه انسان عليه قال : من أين لأويس هذا البُرد ؟ انفرد باخراج هذا الحديث مسلم[٢] .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل يحبّ من خَلْقه الأصفياءَ الأخفياءَ الأبرياء الشعِثةَ رؤوسهم المغبّرةَ وجوهُهم ، الخَمِصة بطونُهم ، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم ، وإن خطبوا المتنعّمات لم يُنكَحوا ، وإن غابوا لم يُفتقَدوا ، وإن طَلعوا لم يُفرَح بطلعتهم ، وإن مرضوا لم يُعادوا ، وإن ماتوا لم يُشهَدوا » .

قالوا : يارسول الله كيف لنا برجل منهم ؟ قال : « ذاكْ أويس القَرنى » . قالوا : وما أويس القَرنى ؟ قال : « أشهل ذو صُهوبة ، بعيد مابين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الأُدمة ضارب بذقنه إلى صدرِه ، رامٍ ببصره إلى موضع سجوده ، واضعٌ يمينه على شماله يتلو القرآن ، يبكى على نفسه ، ذو طِمْرين لا يؤْبَهُ له متزرٌ بإزارصوف ورداء صوف ، مجهولٌ فى أهل الأرض ، معروفٌ فى السماء ، لو أقسم على الله لأبرّ قسَمه ، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعةً بيضاء ، ألا وإنه

---

(١) ط : البيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم فى فضائل أويس القرنى .

إذ كان يوم القيامة قيل للعباد : ادخلوا الجنة ، ويقال لأويس : قف فاشْفَع ، فيشفّعه الله عز وجل فى مثل ربيعة ومضر ' ياعمر ' ياعلىّ إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما يغفر الله لكما .

قال : فمكثا يطلبانه عشر سنين لايقدرانِ عليه . فلما كان فى آخر السنة التى هَلك فيها عمر قام على أبى قُبيس فنادى بأعلى صوته : ياأهل الحجيج من اليمن أفيكم أويس ؟ فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال : إنا لا ندرى[1] ماأويس ؟ ولكن ابن أخ لى يقال له أويس وهو أخمل ذكراً وأقل مالا[2] وأهون أمراً من أن نرفعه اليك ،وإنه ليرعى إبلنا ، حقيرٌ بين أظهرنا . فعمّى عليه عمر كأنه لا يريده وقال : ابن اخيك هذا أبحَرَمنا هو ! قال نعم . قال : أين يُصاب ؟ قال : الأرَاكِ عرفات .

قال : فركب عمر وعلىّ سراعاً إلى عرفات فإذا هو قائم يصلىّ إلى شجرة والابل حوله ترعى . فشدا حماريهما ثم أقبلا إليه فقالا : السلام عليك ورحمة الله فخفّف أويس الصلاة ثم قال : السلام عليكما ورحمة الله . قالا : مَن الرجل ؟ قال : راعى ابل وأجير قوم . قالا : لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ماسمك ؟ قال : عبد الله . قالا : قد علمنا أن أهل السموات والأرض كلهم عبيد الله ماسمك الذى سمّتك أمك ؟ قال ياهذان ماتريدان إلىّ ؟ قالا : وصف لنا محمد

---

(١) ط : أنا لا أدرى . (٢) ط : حالا .

ﷺ أويساً القَرَنى فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا أن تحت منكبك الايسر لمعةً بيضاء فأوضِحْها لنا ، فإن كانت بك فأنت هو . فأوضَح منكبه فإذا اللمعة فابتدراه يقبّلانه وقالا : نشهد أنك أويس القرنى . فاستغفرِ لنا يغفر الله لك قال ما أخص باستغفارى نفسى ولا أحداًمن ولد آدم ولكنه فى البر والبحر من[1] . المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات[2] . ياهذان قد شهَر الله لكما حالى وعرّفكما أمرى فمن انتما ؟ قال على عليه السلام : أما هذا فعمر أمير المؤمنين ، وأما أنا فعلىّ بن أبى طالب فاستوى أويس قائماً وقال: السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأنت ياعلىّ بن ابى طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً .قالا : وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً . فقال له عمر : مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة فآتيك بنفقة من عطائى وفضْل كسوةٍ من ثيابى ، هذا المكان ميعادٌ بينى و بينك .قال ميعادَ بينى وبينك لاأراك بعد اليوم ، فعرّفنى ما أصنع بالنفقة وما أصنع بالكسوة ؟ أما ترى على إزاراً من صوف ورداءً من صوف ؟ متى ترانى أخرقها ؟ أما ترى أن نعلىّ مخصوفتان ؟ متى ترانى أبليهما ؟ إنى قد أخذت من رعايتى[3] أربعة دراهم متى ترانى آكلها ؟يا أمير المؤمنين

(١) ط : فى

(٢) من هنا حتى قبيل نهاية ترجمة أويس . ساقط من ق.وقد اعتمدنا ما فى ط

(٣) يريد إجرة رعية الغنم .

إن بين يدى ويديك عقَبةً كؤوداً لا يجاوزها إلا ضامر مخفّ مهزول فأخفف رحمك الله .

فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرّته الأرض ثم نادى بأعلى صوته : ألا ليت عمر لم تلده أمه ، ياليتها كانت عاقراً لم تعالج حملها ، ألا مَن يأخذها بما فيها ولها ؟ ثم قال : ياأمير المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا : فولّى عمر ناحية مكة وساق أويس إبله فوا فى القوم بإبلهم وخلّى عن الرعاية[1] وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية منهم أويس القرنى، ظن أهله أنه مجنون فبنَوا له بيتاً على باب دارهم ، فكانت تأتى عليه السنة والسنون لايرون له وجهاً ، وكان طعامه مما يلتقط من النّوى فإذا أمسى باعه لإفطاره فإن أصاب حشَفة[2] حبسها لإفطاره .

فلما ولى عمر بن الخطاب قال بالموسم : أيها الناس قوموا . فقاموا. فقال : اجلسوا ، إلاّ من كان من اليمين : فجلسوا فقال : اجلسوا إلا من كان من مُراد . فجلسوا . فقال: اجلسوا إلا من كان من قَرن . فجلسوا إلا رجلاً ، وكان عمّ أويس القَرَنى. فقال له عمر: أقرنىّ أنت؟ قال: نعم قال أتعرف أويساً ؟ قال : وماتسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟

(١) خلى الأمر وعنه تخلية : تركه .

(٢) الحشف : أرادأ التمر ، واحدته حشفة .

فوالله مافينا أحمقُ ولا أجَنُّ ولا أحْوَجُ منه . فبكي عمر ثم قال : بك لا به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يدخل الجنة بشفاعته مثْل ربيعةَ ومُضر[1] » .

قال هَرِم بن حيّان : فلما بلغنى ذلك قدمت الكوفة فلم يكن لى همّ إلا طلبه ، حتى سقطت عليه جالساً على شاطىء الفراتُ نصفَ النهار ، يتوضأ . فعرفته بالنعت الذى نُعت لِى : فاذا رجل نحيل آدم شديد الأدمة أشعث محْلوق الرأس مهيب المنظر ، فسلّمت عليه فردّ علىّ ونظر إلىّ ، ومددت يدى لأصافحه فأبى أن يصافحنى ، فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك ، كيف أنت؟ وخنقتنى العَبرة من حبي إياه ورقّتى عليه ، لما رأيت من حاله ، حتى بكيت وبكى .

قال : وأنت ، فحياك الله ياهرم بن حيان ، كيف أنت يا أخى ؟ من دلّك علىّ ؟ قلت : الله . قال . لا إله إلا الله ، « سبحان ربّنا إن كان وعد ربّنا لمفعولا »[2] فقلت: ومن أين عرفتَ إسمى وإسم أبى وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتنى ؟ قال : نبّأنى العليم الخبير ، عرفتْ روحى روحَك حين كلّمتْ نفسى نفسَك ، إن المؤمنين يَعرف بعضهم بعضاً ويتحابّون بروح الله عز وجل ، وإن لم يلتقوا ، إن نأت بهم الدار وتفرّقت بهم المنازل .

---

(١) لم أجده بطوله . وذكر طرفاً منه الحافظ الذهبي فى ميزان الاعتدال فى ترجمة أويس القرنى .

(٢) من الآية (١٠٨) من سورة الإسراء .

قلت : حدّثني رحمك الله عن رسـول الله ﷺ قال : إني لم أدرك رسـول الله ﷺ ، ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله ، ولـكني قد رأيت رجلا [١] قد رأوه ولست أحب أن أفتح على نفسي هذا الباب ، أن أكون محدّثاً أو قاضياً أو مفتياً ، في نفسي شغلٌ عن الناس . فقلت : أيْ أخي أقرأ عليّ آيات من كتاب الله عز وجـل أسمعها منك ، وأوصني بوصية أحفظها عنك ، فأني أحبك في الله . فأخذ بيدي فقال:أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي ، وأحقُّ القول قولُ ربيّ عز وجل ، وأصدق الحديث حديثُ ربّي عز وجل ، ثم قرأ : «ومَا خَلقْنا السَموات والأرضَ ومابينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحقّ » إلى قوله « العزيز الرّحيم [٢] » فشهق شهقة فنظرتُ إليه وأنا أحسبه قد غُشي عليه . ثم قال : يا هَرِم بن حيان مات أبوك حيّان ويوشك أن تموت أنت فإمّا إلى الجنة وإما إلى النار، ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يابن حيّان ، ومات نوح نبيّ الله ، ومات ابراهيم خليل الله ، ومات موسى نجيّ الله ، ومات داود خليفة الرحمن ، ومات محمد ﷺ ، وعلى جميع الانبياء ، ومات أبو بكر خليفة رسول الله ، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فقلت له : يرحمك الله إن عمر لم يمت . قال : بلى قد نعاه إلىّ ربّي عز وجل ، ونَعى إلىّ نفسي ، وأنا وأنت في الموتى .

(١) كذا في النسخ .   (٢) الدخان : الآيات (٣٨ — ٤٢) .

ثم صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفاف ثم قال : هذه وصيتي إياك : كتاب الله ونعي المرسلين ونعي صالح المؤمنين ، فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين مابقيت ، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم وانصح للأمة جميعاً ، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لاتعلم ، فتدخل النار ، وادع لي ولنفسك .

ثم قال : اللهم إن هذا زعم أنه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دارك ، دار السلام ، واحفظه مادام حيًا ، وأرضه من الدنيا باليسير ، واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيراً .

ثم قال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، لاأراك بعد اليوم إن شاء الله تعالى رحمك الله فإني أكره الشهرة ، والوحدة أحب إلي لأني كثير الغم مادمت مع هؤلاء الناس ، فلا تسأل عني ولا تطلبني ، واعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وتراني[1] . واذكرني وادع لي فإني سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله ، فانطلق أنت هاهنا حتى آخذ أنا ههنا .

فحرصت على أن أمشي معه ساعة فأبى علي ففارقته أبكي ويبكي : فجعلت أنظر إليه حتي دخل بعض السكك ، ثم سألت بعد ذلك

---

(١) كذا في النسخ ، والصواب حذف الألف ، لأنه معطوف على مجزوم .

وطلبته فلم أجد أحداً يخبرنى عنه بشىء، وما أتت علىّ جمعة إلا وأراه فى منامى مرة أو مرتين .

عن أُسير بن جابر أن أويساً القرنى كان إذا حدّث يقع حديثُه فى قلوبنا موقعاً ما يَقع لحديثٌ غيره .

عن أُسَير[1] بن جابر قال : كان محدّث بالكوفة يحدثنا ، فإذا فرغ من حديثه يقول : تفرّقوا . ويبقى رهطٌ فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحد يتكلم بكلام[2] فأحببته . ففقدتُه ، فقلت لأصحابى : هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا ؟ فقال رجل من القوم : نعم أنا أعرفه وذاك أويس القَرَنى . قلت : وتعرف منزله ؟ قال نعم

قال : انطلقت معه حتى جئت حُجرته فخرج إلىّ فقلت : ياأخى ماحبسك عنا ؟ قال العُرْى قال : وكان أصحابه يسخَرون به ويؤذونه . قال قلت خذ هذ البُرْد فالبسه . قال لاتفعل فإنهم يؤذونى إذا رأوه . قال : فلم أزل به حتى لبسه . فخرج عليهم فقالوا مَن ترون خُدع عن بُرد هـذا فجاء فوضعه ؟ فقال : أترى ؟ قال فأتيت المجلس فقلت ، ماتريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه،الرجل يَعرَى مرةً ويكتسى مرّة . فأخذتُهم بلسانى أخذاً شديداً .

قال : فقُضى[3] أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فوفد رجل ممن كانَ يسخر به ، فقال عمر : قدِم علينا أويس

---

(١) في تقريب التهذيب : يسير ، تابعي له رؤية ، مات سنة ٨٥ هـ .

(٢) كذا في النسخ ولعل المراد «بكلام مثله» (٣) اي صادف واتفق .

فقلت: أنت أخي لا تفارقني. فانملس[1] مني فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة.

فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه فقال: سمعت عمر يقول فيك كذا وكذا فاستغفر لي ياأويس. قال لا أفعل حتى تجعل لي عليك ألاّ تسخر بي فيما بعد، وألاّ تذكر الذي سمعته عن عمر لأحد.

قال أُسَير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة فانملس منهم فذهب.

عمرو بن مُرّة قال: لمّا لقي عمر أويساً وظهر عليه هرب فما رُئيَ حتى مات.

عن الشعبي قال: مرّ رجل من مُراد على أويس القَرَني فقال كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحمد الله عز وجل. قال: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجلٍ إن أصبح ظن أنه لا يُمسي، وإن أمسى ظن أنه لا يُصبح؟ فمبشَّر بالجنة أو مبشَّر بالنار.

ياأخا مُراد إن الموت وذِكرُه لم يترك لمؤمنٍ فرحاً، وإنّ علمه بحقوق الله لم يترك له فضةً ولا ذهباً، وإن قيامه لله بالحق لم يترك له صديقاً.

عمّار بن سيف الضبيّ قال: لحق رجل بأويس القَرَني فسمعه يقول: اللهم إني أعتذر إليك اليوم من كل كبدٍ جائعة، فإنه ليس في بيتي من الطعام إلا ما في بطني، وليس في بيتي شيء من الرّياش إلا ما على ظهري. قال: وعلى ظهره خرْقة قد تردّى بها. قال: فأتاه رجل فقال له: كيف أصبحت؟ أو كيف أمسيت؟ فقال: أصبحت أحب الله،

(١) انملس من الأمر واملس: تخلص وأفلت.

وأمسيت أحمد الله ، وما تسأل عن حال رجل إذا هو أصبح ظن ألاّ يُمسِي ، وإذا أمسى ظن أنه لا يُصبح؟ إنّ الموت وذِكْره لم يدَع لمؤمنٍ فرحاً ، وإن حق الله فى مال المسلم ، لم يدَع له من ماله فضةً ولا ذهباً ، وإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدَع للمؤمن صديقاً ، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك أعواناً من الفاسقين ، حتى واللهِ لقد رمونى بالعظائم ، وايْم الله لا أدَع أن أقوم لله فيهم بحقّه ، ثم أخذ الطريق .

عن قيس بن بشر[1] بن عمرو ، عن أبيه قال : كسوت أويساً القَرَنى ثوبين ، من العُرْى .

عن مغيرة قال : إن كان أويس القَرَنى لَيتصدَّق بثيابه حتى يجلس عُرياناً لا يجد ما يروح فيه إلى الجمعة .

عن اصبغ بن زيد قال : إنما مَنع أويسا أن يقدمَ على النبيّ ﷺ برُّه بأمّه .

عن اصبغ بن زيد قال : كان أويس القَرَنى إذا أمسى يقول: هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح، وكان إذا أمسى تصدّق بما فى بيته من الفضل من الطعام والثياب ، ثم يقول : اللهم من مات جوعاً فلا تؤاخذنى به ، ومن مات عُرياناً فلا تؤاخذنى به .

---

(١) قط : بشير .

الحسن بن عَمرو ، قال : سمعت بِشْراً يقول : بلَغ من عُرْى أويسٍ أنه جلس في قَوْصرة(١) .

النضر بن إسماعيل قال : كان أويسٌ القَرَنى يلتقط الكِسَر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ، ويقول : اللهم إنّى أبرأ إليك من كبدٍ جائع .

قال هَرِم بن حيان لأويس القرنى : أَوْصِنى قال : توسَّد الموت إذا نمت ، واجعله نصْبَ عينيك ، وإذا قمت فادع الله أن يُصلح لك قلبك ونيّتك ، فلن تعالج شيئاً أشدّ عليك منهما ، بيْنا قلبك معك ونيّتك إذا هو مُدبر ، وبيْنا هو مدْبر إذا هو مُقْبِل ، ولا تنظر فى صِغَر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيَت .

أبو عبد الله البناجى قال : زار هَرِمُ بن حيان أويساً ، فقال له هرم : يا أويس واصِلْنا بالزيارة . فقال أويس : قد وصلتك بما هو أنفع لك من الزيارة واللقاء : الدعاء بظهر الغيب ، لأن الزيارة واللقاء قد يَعرض فيهما التزيّن والرِّياء .

قلت : كان أويس مشغولا بالعبادة عن الرواية ، غير أنه قد أرسل الحديث عن النبى ﷺ .

حميد بن صالح قال : سمعت أويساً القَرَنى يقول : قال رسول الله ﷺ « احفظونى فى أصحابى ، فإن من أشراط الساعة أن يَلعَن آخرُ

(١) القوصرة : وعاء من قصب يجعل فيه التمر ونحوه .

هذه الأمّة أوّلها ، وعند ذلك يقع المقْت على الأرض وأهلها ، فمن أدرك ذلك فليضَع سيفه على عاتقه ثم ليلْقَ ربه عز وجل شهيداً فإن لم يفعل فلا يلومنّ إلا نفسه[1] » .

ذكر وفاة أويس القرنى

قال المصنف : قد اختلف فى وقت موته .

عن عبد الله بن سالم قال : غزونا آذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعنا أويس القَرَنى . فلما رجعنا مرض علينا فحملناه فلم يستمسك فمات ، فنزلنا فإذا قبر محفور وماء مسكوب وكفَن وحَنوط[2] . فغسلناه وكفّناه وصلينا عليه . فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فعلَّمنا قبره ، فرُحنا فإذا لا قَبر ولا أثر .

قال المؤلف : وقد روى أنه عاش بعد ذلك طويلاً .

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نادى رجلٌ من أهل الشام يوم صفين : أفيكم أويس القَرَنى ؟ قال : قلنا نعم ، وما تريد منه ؟ قال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أويسٌ القَرنى خير التابعين بإحسان»[3]

---

(١) الحديث مرسل ، وذكر البخارى أويساً فى الضعفاء ، وقال الذهبى فى الميزان « ولولا أن البخارى ذكر أويسا فى الضعفاء لما ذكرته أصلا ، فإنه من أولياء الله الصادقين ، وما روى الرجل شيئا فيضعف أو يوثق من أجله » .

وحميد بن صالح غير معروف بالرواية .

(٢) الحنوط (بفتح الحاء) : ما يطيب به الميت

(٣) الحديث صحيح اخرجه الإمام أحمد في المسند بلفظ « من خير التابعين أويس » .

وعطَف دابته فدخل مع أصحاب على عليه السلام[1] .

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : نادى منادٍ يوم صفّين ، أفى القوم أويس القرنى ؟ فوُجد فى قتلى على عليه السلام . (قال المؤلف : هذا هو الصحيح) .

٣٩٩ — عبدة بن هلال الثقفى

عن عطاء بن السائب قال : قال عبدة بن هلال الثقفي : لله على أن لا يشهد علىّ ليلٌ بنومٍ ولا شمسٌ بأكلٍ . قال : فأقسم عليه عمر ابن الخطاب أن يُفطر العيدين .

٤٠٠ — الحارث بن سويد التيمى

عن إبراهيم قال : كان الرجل يأتى الحارث بن سويد فيشتمه ، فإذا فرغ قال الحارث « فَمَنْ يَعمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يرَهْ ، ومن يعملْ مِثْقَالَ ذرّةٍ شَرًّا يرَهْ »[2] كفى هذا إحصاءً .

عن أبى حيّان التميمى عن أبيه قال : صحب عبد الله بن مسعود من التيم سبعون رجلاً ، وكان الحارث بن سويد من أعلاهم نفساً .

(قال المؤلف): أسند الحارث عن علىّ بن أبى طالب وابن مسعود، وتوفى بالكوفة فى آخر أيام ابن الزبير .

---

(١) إلى هنا ينتهى الساقط من ق .

(٢) الزلزلة : ٧ — ٨ .

٤٠١ - أبو عبد الرحمن السلمى

وإسمه عبد الله بن حبيب ، أبو إسحاق السبيعى قال : أقرأ أبو عبد الرحمن السلمى القرآنَ فى المسجد أربعين سنة .

عن شَمَر قال : أخذ بيدى أبو عبد الرحمن السلمّى فقال : كيف قوّتك على الصلاة ؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره ، فقال أبو عبد الرحمن : كنت مثلك أصلّى العشاء ، ثم أقوم أصلّى ، فأنا حين أصلى الفجر أنشط منى أولّ ما بدأت به

عن أبى عبد الرحمن أنه كان يؤتى بالطعام إلى المسجد . فربما استقبلوه به فى الطريق فيطعمه المساكين ، فيقولون : بارك الله فيكم . فيقول : وبارك الله فيكم . ويقول : قالت عائشة : إذا تصدّقتم فردّوا حتى يبقى لكم أجر ما تصدقتم .

عن عطاء بن السائب قال : دخلنا على أبى عبد الرحمن فى مرضه الذى مات فيه . قال : فذهب بعض القوم يرجّيه . فقال : أنا لا أرجو ربى وقد صمت له ثمانين رمضان ؟ .

(قال المؤلف) . أسند أبو عبد الرحمن عن عُمر وعثمان وعلىّ وابن مسعود وأبى الدرداء وغيرهم ، وكان يُقرىء القرآن بالكوفة من خلافة عثمان إلى إمرة [1] الحجاج ، وقدم المدائن فى حياة حذيفة . وتوفى فى سنة خمس ومائة وله تسعون سنة .

---

(١) ط : إمارة .

٤٠٢ - زاذان ، أبو عمر ومولى كندة

سالم بن أبي حفصة ، عن زاذان . أنه كان يبيع الثياب ، فإذا عرض الثوبَ ناول شرّ الطرفين[١] .

عن زبيد قال : رأيت زاذان يصلّي كأنه جذع قد حُفر له[٢] .

ابن نمير قال : قال زاذان : يا ربّ إنى جائع . فسقط عليه من الرَّوْزَنة[٣] رغيف مثل الرّحا . (قال المصنف) : أسند زاذان عن علىّ (عليه السلام) وابن مسعود وابن عمر وجرير وسلمان والبراء بن عازب ، فى آخرين ، وتوفى بالكوفة أيام الحجاج بعد الجماجم .

٤٠٣ - الربيع بن خثيم الثورى

يكنى أبا يزيد

عن سعيد بن مسروق قال : قال عبدالله للربيع[٤] بن خثيم : لو رآك رسول الله ﷺ لأحبّك

عن أبي عبيدة[٥] قال : كان عبدالله يقول للربيع : ما رأيتك إلا ذكرت المُخْبِتين[٦] . وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذْن حتى يفرغ كل واحد منهما من صاحبه . وكان الربيع إذا جاء إلى باب

(١) أى طرفى الثوب ليرى الشارى ما فيه من عيب .

(٢) لطول قيامه فى الصلاة .

(٣) الروزنة . الكوة (معربة) .

(٤) ط : كان عبدالله يقول للربيع .

(٥) لعل الصواب عبيدة ، هو السلماني

(٦) الخاشعين أمام ربهم .

عبد الله يقـول للجارية : مَن بالباب ؟ فتقول الجارية : ذاك الشيخ الأعمى .

عن حَماد بن أبي سليمان قال : كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال : مرحباً قال: أبا يزيد لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك ولأوسع لك إلى جنبه . ثم يقول « وبشر المُخْبتين »[1]

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم الربيع بن خثيم .

وكان يقول : أما بعـد فأعدّ زادك وخُـذ فى جهازك ، وكن وصّى نفسك .

وقيل له : ألا تذكر الناس ؟ فقال: ما أنا عن نفسى براضٍ فأتفرّغَ من ذمها إلى أن أذمّ الناس ، إن الناس خافوا الله فى ذنوب الناس وأمِنوه على ذنوبهم .

وقيل له حين أصابه الفالج : لو تداويت . فقال : لقد عرفتُ أن الدواء حق ولـكنى ذكرت عاداً وثمود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء ، فما بقى المدوِاى ولا المدوَاى

أبو حيان ، عن أبيه قال : ماسمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا ، إلا أنى سمعته يقول : كم للتيم مسجد .

عن ابراهيم التيمى قال : أخبرنى مَن صَحِبَ[2] الربيع بن خثيم عشرين عاماً[3] ما سمع منه كلمةً تُعاب .

---

(١) الحج : ٣٤ . (٢) ق : سمع . (٣) ق : سنة .

عن بكر بن ماعز قال: ما رُئِىَ الربيع متطوعاً فى مسجد قومه قطّ إلا مرةً (واحدة) .

سفيان قال: أخبرتنى سُرِّيّة الربيع بن خثيم قالت: كان عمل الربيع كلّه سراً إن كان (لَيجىءُ) الرجل وقد نَشَر المصحف، فيغطّيه بثوبه.

عن منذر، عن الربيع بن خثيم قال: كلّ ما لا يُبتَغَى به وجْهُ الله عز وجل يضمحلّ .

أبو حيان التيمى عن أبيه، قال ما سمعت الربيع بن خثيم يذكر شيئاً من أمر الدنيا قطّ .

أحمد بن عبد الله بن مسروق، عن الربيع بن خثيم أنه سُرِق له فرس أُعْطِى به عشرين ألفاً فقالوا له: ادْعُ الله عليه. فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفرْ له، وإن كان فقيراً فأَغْنِهِ .

عن سعيد بن مسروق قال: أصاب الربيعَ بنَ خثيم حجَرٌ فى رأسه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفِر له فإنه لم يتعمّدنى .

عن عيسى بن فروخ قال: كان الربيع بن خثيم إذا كان الليل ووجد غفلةَ الناس خرج إلى المقابر فيقول: يا أهل المقابر كنا وكنتم. فإذا أصبح فكأنه نُشر من قبر .

عن منذر الثورى قال: كان الربيع بن خثيم يقول السرائر التى[1] تختفى على الناس وهىَ[2] لله بَوادٍ[3]، التمسوا دواءهنّ

---

(١) التى: خبر للمبتدأ (السرائر). ق السرائر السرائر التى .

(٢) ط. وهن . (٣) بواد: ظاهرة بادية .

(التمسوا دواءهنّ) . ثم يقول : وما دَواءهنّ ؟ دواءهن أن تتوب فلا تَعود .

عبد الملك بن الأصبهانى ، عمّن حدثه عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه : تدرون ما الداء والدواء والشفاء ؟ قالوا : لا . قال : الدّاء الذّنوبُ ، والدواءُ الاستغفارُ ، والشفاءُ أن تتوب فلا[1] تعود .

عن نُسَيْر[2] قال : بتّ بالربيع ذات ليلة فقام يصلى فمر بهذه الآية « أَمْ حَسِبَ الذينَ اجتَرحُوا السيئات »[3] (الآية) فمكث ليلته حتى أصبح ، مايجوز هذه الآية إلى غيرها ، ببكاءٍ شديد .

حمّاد الأصم ، عمن حدثه عن بعض أصحاب الربيع قال : ربما علَّمْنا شَعرَه عند المساء ، وكان ذا وَفْرة ثم يصبح والعلامة كما هى ، فتعلم[4] أن الربيع لم يضَع جنبَه ليلته[5] على فراشه .

أبو حيان قال : حدثنى أبى قال : كان ربيع بعد ماسقط شقُّه يُهادى بين رجلين[6] إلى مسجد قومه ، وكان أصحاب عبد الله يقولون (له) يا أبا يزيد لقد رخَّص الله لك لو صليت فى بيتك فيقول : إنه كما تقولون ، ولكنى سمعته ينادِى : « حيَّ على الفلاح » فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً ، ولو حبواً .

---

(١) ط : ثم لا .

(٢) هو نسير بن ذعلوق ، أبو طعمة الكوفى . توفى بعد سنة (١٠٠) هـ . وفى ط : بشير ، تحريف .

(٣) الجاثية ٢١ .

(٤) فنعرف .

(٥) ق . ليلة .

(٦) أى يتمايل معتمداً عليهما لضعفه .

عن محمد ، عن رجل من أسلم من المبكّرين إلى المسجد ، قال: كان الربيع بن خثيم إذا سجَد كأنه ثوب مطـروح فتجيء العصافير فتقَع عليه .

عن بلال بن المنذر قال : قال رجل للربيع: قُتل ابن فاطمة فاسترج ثم تلا هذه الآية : « قل اللهمّ فاطِرَ السموات والأرض عالمَ الغيبِ والشّهادة أنت تحكمُ بين عبادِك فيما كانوا فيه يَختلِفون »[1] . قال ماتقول ؟ قال : ما أقول ؟ إلى الله إيابهم وعليه حسابهم .

عن سفيان قال : بلغنا أن أم الربيع كانت تنادى فتقول: يابنيّ ، ياربيع ، ألا تنام ، فيقول : ياأماه من جنّ عليـه الليل وهـو يخاف البيات[2] حُق له أن لا ينام . قال : فلما بلغ ورأت مايلقى من البكاء والسهر نادته فقالت : يابنى لعلك قتلتَ قتيلاً ؟ فقال نعم ياوالدة،قتلت قتيلاً . فقالت : ومن (هذا) القتيل يابنى نتحمل على أهله فيعْفوك[3] والله لو علموا ما تلقَى من البكاء والسهر لقد رحموك . فيقول : ياوالدتى[4] هىَ نفسِي .

مالك بن دينار قال : قالت ابنة الربيع بن خثيم : ياأبتاه مالى أرى الناس ينامون ولا تنام ؟ قال : إن جهنم لا تدعنى أنام

---

(١) الزمر ٤٦ . (٢) البيات . هجوم الأعداء ليلا .

(٣) كذا كانت فى ق أيضاً ثم أصلحت إلى : « فيعفون » .

(٤) ط : ياوالدة .

مالك قال . قالت ابنة الربيع بن خثيم : ياأبتاه إنى أرى الناس ينامون وأنت لاتنام ؟ قال : يابنّيه إن أباك يخاف البيات .

الربيع بن منذر قال : سمعت أبى يقول : كان عند الربيع بن خثيم رهط فجاءته ابنته فقالت : ياأبتاه أذهبُ ألعبُ ؟ فقال : اذهبى فقولى خيراً ، غير مَرة ، قال : فقال القوم : أصلحك الله وما عليك أن تقول لها ؟ قال : وماعلىّ أن لا يُكتب هذا فى صحيفتِى .

عن أبى حيان ، عن أم الأسود قالت : كانت ابنة الربيع بن خثيم تأتيه فتقول : ياأبتاه ائذن لى ألعبُ . فيقول : يابنية قُولى خيراً : قال فتلقنها أمها : قُولى : أتحدّث فيقول : إنى لم أسمع الله رَضِيَ لأحدٍ اللّعِبَ .

عن سفيان ، عن رجل من بنى تيم الله ، عن أبيه قال : جالست الربيع بن خثيم سِنين فما سألنى عن شىء مما فيه الناس إلا أنه قال لى مّرةً : أمك حيّة ؟ كم لكم مسجد ؟

عن سعيد الحارثى قال : ضرب الربيعَ بن خثيم الفالجُ فطال وجَعه فاشتهى لحم دجاج ، فكفّ نفسه اربعين يوماً . ثم قال لامرأته : اشتهيت لحم دجاج منذ أربعين يوماً فكففتُ نفسي رجاءَ أن تكف فأبتْ . له امرأته : سبحان الله وأىُّ شىء هذا حتى تكُفّ نفسك عنه ؟ قد أحله لك . فأرسلت امراته إلى السوق فاشترت له دجاجةً بدرهم ودانقَيْن فذبحتْها وشوَتْها واختبزت له خبزاً له أصباغ ، ثم جاءت

بالخوان حتى وضعته بين يديه فلما ذهب ليأكل قام سائلٌ على الباب فقال: تصدقوا عليّ بارك الله فيكم فكفّ عن الأكل وقال لامرأته: خذى هذا فَلْفِّيه وادفعيه إلى السائل فقالت امرأته: سبحان الله. فقال: افعلِي ما آمركِ، قالت: فأنا أصنع ماهو خير له وأحبّ إليه من هذا. قال: وما هو؟ قالت نعطيه ثمن هـذا وتأكل أنت شهوتك. قال: قد أحسنتِ ائتيني بثمنه. قال: فجاءت بثمن الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضميه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل.

عن منذر أن الربيع قال لأهله: اصنعوا لى خَبيصاً. قال: وكان يكاد لايشتهى عليهم شيئاً. قال: فصنعوه. قال: فأرسل إليه جار له مُصاب، قال: فجعل يأكل ولُعابه يسيل قال: فقال أهله: مايَدْرى هذا ما يأكل. فقال الربيع: لكن الله عز وجل يَدرى.

عن خوّات بن عبيد الله قال: كان السائل إذا أتى الربيع بن خثيم قال: أطعِموه مسكّراً فإنى أحبّ السكّر.

عن سعيد بن مسروق، عن ربيع بن خثيم أنه كان يلبس قميصاً سُنْبُلانياً[1] أراه ثمن ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم قال: فإذا مدّ كُمَّه يبلغ ظُفره، وإذا أرسله بلغ ساعده، وإذا رأى بياض القميص قال: أىْ عُبَيْد تواضعْ لربك، ثم يقول: أى لَحِيةْ وأىْ دَمْيَةْ كيف

(١) أى سابغ الطول، أو منسوب إلى بلد بالروم (القاموس).

تصنعان إذا سُيّرت الجبال ودُكّت الأرض دكًا وجاءَ ربكَ والملكُ صفًا صفًا .

عن بكر بن ماعز قال : كان بالربيع بن خثيم خَبلٌ من الفالج ، فكان يسيل مِن فِيه لُعاب . قال : فمسحته يوماً : فرآنى كرهت ذلك فقال : والله ما أحبّ أنه بأعتى الديلم على الله عز وجل .

عن حسين، يعنى ابن صالح ، قال : قيل للربيع بن خثيم : لو جالستَنا. فقال : لو فارق قلبي ذِكْرُ الموت ساعةً فَسَدَ عليَّ .

بشر بن الحارث قال : قال الربيع بن خثيم : أنا بعصافير المسجد آنَسُ منّي بأهلِي .

عن منذر قال : كان الربيع يكنس الحشّ[1] بنفسه . فقيل له : إنك تُكْفَى هذا . فقال : إنى أحب أن آخذ نصيبى من المهنة .

عن أبى وائل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ، ومعنا الربيع ابن خثيم ، فمررنا على حدّاد ، فقام عبد الله ينظر حديدةً فى النار ، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط ، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتُّون على شاطىء الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فى جوفه قرأ هذه الآية : « إذا رأتْهم مِن مكانٍ بعيدٍ سَمِعوا لها تَغيُّظًا وزَفيراً » إلى قوله « ثُبوراً »[2] فصعِق الربيع فاحتملناه فجئنا به إلى أهله قال :

---

(١) البستان ، والنخل المجتمع (مثلثة الحاء) .

(٢) الفرقان : ١٢ ـ ١٣ .

ثم رابَطه[١] عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ثم رابَطه إلى العصر فلم يُفِق، ثم رابطه إلى المَغرِب فلم يُفق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

الأعمش قال: مرّ الربيع بن خثيم فى الحدّادين فنظر إلى كِيرٍ فَصعِقَ. قال الأعمش: فمررت بالحدّادين لأتشبّه به فلم يكن عندي خَيْر.

عن أبى يعلَى قال: كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحت يا أبا يزيد؟ قال: أصبحنا ضُعفاء مُذنبين نأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا.

حفص بن عمر قال: كان الربيع بن خثيم لا يعطى السائل أقل من رغيف، ويقول: إنى لأستحِي أن يُرى فى ميزان أقلُّ من رغيف.

سلام بن أبى مطيع قال: كان الربيع [بن خثيم] إذا أصبح قال: مرحباً بملائكة الله، اكتبوا[٢]، بسم الله الرحمن الرحيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

صالح بن موسى، عن أبيه قال: قال الربيع بن خثيم لرجل لا تَلَفظ إلّا بخير فان العبد مسئول عن لفظِه يُحصَى ذلك عليه كلُّه «أحْصَاهُ اللهُ ونَسُوه»[٣].

الفضيل بن عياض قال: كان الربيع بن خثيم يقول فى دعائه: أشكو إليك حاجةً لا يَحسَنُ بَثُّها إلا إليك.

أبو سليمان قال: بينما الربيع بن خثيم جالس على باب داره إذ جاءه حَجر فصكّ وجهه، فقال: لقد وُعِظت ياربيع. فقام ودخل الدار وأغلق الباب ومارُئِيَ فى ذلك المجلس حتى مات.

---

(١) راقبه وانتظره. (٢) ط: بما كتبوا. (٣) المجادلة ٦.

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم : إذا تكلمتَ فاذكُرْ سَمعَ الله إليك ، وإذا هممتَ فاذكُر عِلْمَه بك ، وإذا نظرتَ فاذكُر نظَره إليك ، واذا تفكرّت فاذكُر اطّلاعه عليك ، فإنه يقول تعالى : « إنّ السَّمْعَ والبَصَر والفُؤادَ كلُّ أولئِكَ كان عنه مَسئولاً »[١] .

عن نُسَير بن ذُعلوق ، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكي حتى تُبَلّ لحيتُه مِن دموعه ، ثم يقول : أدركْنا أقواماً كنا في جُنوبهم لُصوصاً .

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره ، وتوفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها .

٤٠٤ — عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي

عن عبد الله بن ربيّعة[٢] قال : كنت جالساً مع عتبة بن فرقد[٣] ومعضد العجْليّ وعمرو بن عتبة ، فقال عتبة بن فرقد : يا عبدَ الله بن ربيعة ألا تعينني على ابن أخيك ، يُعينني على ما أنا فيه من عملي ؟ قال : فقال عبد الله : يا عمرو أطع أباك . قال : فنظر عَمرو إلى معضد العجلي ، فقال له معضد : لا تُطِعْهُم واسْجُدْ واقْتَرِبْ[٤] . قال عمرو : يا أباه

(١) الإسراء : ٣٦ .　　(٢) ق : الربيمة (هنا وفى السطر التالى) .

(٣) ق : زفر (هنا وفى السطر التالى) ، تحريف .

(٤) اقتباس من قوله تعالى : « لاتطعه واسجد واقترب » . (العلق : ١٩) .

إنما أنا رجل أعمل في فِكاك رَقَبتي فبكى عتبة ثم قال : يا بنيّ إني أحبك حُبّيْن حباً لله وحُبّ الوالدِ ولدَه فقال عمرو : يا أبة إنك قد كنت أتيتني بمال ٍ بلغَ سبعين ألفاً فإن كنتَ سائِلي عنه فهو هذا فخذه ، أو فدَعْني فأمضيه . قال يا بنيّ فأمضه . فأمضاه حتى ما بقِيَ منه درهم .

عن الأعمش قال : قال عمرو بن عتبة بن فرقد : سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنتين ، وأنا انتظر الثالثة . سألته أن يزهّدني في الدنيا فما أبالي ما أقبَلَ وما أدْبرَ ، وسألته أن يُقَوّيني على الصلاة فرزقَني منها ، وسألته . الشهادة فأنا أرجوها .

عن السّدّي قال : اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفّوه ، يَسْتَغْلُونه ، فقال : ما خطوة يخطوها ، يقدّمها إلى الغزو [١] ، إلا وهي أحبّ إليّ من أربعة آلاف .

عبد الحميد بن لاحق ، عمن ذكره ، قال : كان له ، يعني عمرو ابن عتبة ، كلّ يوم ٍ رغيفان يتسحّر بأحدهما ويُفطر بالآخر .

بِشْر بن الحارث قال : كان عمرو بن عتبة يصلّي والغمام [٢] فوق رأسه ، والسبّاع [٣] حوله ، تحرّك أذنابها .

عن شيخ ٍ من قريش قال : قال مولى لعمرو بن عتبة رآني عمرو ابن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع في آخر ، فقال لي . ويلك ـ ولم يقلْها

(١) ق : يتقدمها إلى غزو .
(٢) ط : والحمام ، تصحيف .
(٣) ط : والسبع .

لى قبلَها ولا بعدها ـ نزِّه سمعك عن استماع الخنا ، كما تُنزّه لسانك عن القول به ، فإن المستمع شريكُ القائل ، وإنما نظر إلى شرّ مافى وعائه فأفرَغها فى وعائك ، ولو رُدَّت كلمةُ سفيهٍ فى فِيهِ لسَعِدَ بها رادُّها كما شَقِيَ بها قائِلُها .

الحسن بن عَمرو الفَزارى قال : حدّثنى مولى عمرو بن عتبة قال : استيقظنا يوماً حاراً فى ساعة حارّة ، فطَلَبْنا عمرو بن عتبة فوجدناه فى جبل وهُوساجد، وغَمامة تُظِلّه وكنا نخرج إلى العدو فلا نتحارس، لكثرة صلاته ، ورأيته ليلةً يصلّى فسمعنا زئير الأسد فهرَبْنا وهو قائم يصلّى لم ينصرف . فقلنا له : أما خِفْتَ الأسد ؟ فقال: إنى لأستَحْيي من الله أن أخاف شيئاً سواه .

عن عيسى بن عمرو قال : كان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور فيقول يا أهل القبور ، طُويت الصحف، ورُفِعَت الأعمال. ثم يبكى ، ثم يَصفّ بين قدميه حتى يصبح فيرجعَ فيشهدَ صلاةَ الصُّبح .

عن علقمة قال : خرجنا ومعنا مَسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازين ، فلّما بَلغْنا ماسَبَذان[1] وأميرها عتبة بن فرقد . قال لنا ابنه عمرو بن عتبة : إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نُزلاً ولعله أن يظلم[2]

(١) ماسبذان : (بفتح السين والباء) بلدة فى منطقة نهاوند ، من بلاد الفرس فتحها المسلمون سنة ١٦ هـ .

(٢) ق : ولعلكم أن تظلموا .

فيه أحداً ، ولـكن إن شئتم قلْنا(١) فى ظل هذه الشجرة وأكلنا من كِسَرنا ثم رحنا(٢) . ففعلنا وقطع عمرو بن عتبة جُبّةً بيضاء فلبسها وقال . والله إنّ تحدُّر الدم على هذه حسَنٌ قَرِىَ ، فرأيت الدم يتحدّر على المكان الذى وضَع يده عليه فمات .

عن عبدالرحمن بن يزيد قال : خرجنا فى جيش فيهم علقمة ويزيد ابن معاوية النخعى وعمرو بن عتبة ومعضد . قال : فخرج عمرو بن عتبة وعليه جُبّة جديدة بيضاء ، فقال : ما أحسن الدم يتحدّر على هذه . فخرج فتعرض للقصر فأصابه حجر فشجّه . قال: فتحدّر عليها الدم ثم مات منها فدفنّاه . ولما أصابه الحجَر فشجّه جعل يلمسها بيده ويقول : إنها صغيرة وإن الله ليبارِك فى الصغير .

عن السدّىّ قال : حدثنى ابن عمٍ لعمرو بن عتبة قال : نزلنا فى مَرج حَسن ، فقال عمرو بن عتبة : ما أحسنَ هذا المرْج ، ما أحسن الآن لو أن منادياً ينادى : ياخيلَ الله اركبى فخرج رجُل ، وكان فى أول من لقىَ ، فأصيب ثم جىء به فَدُفِنَ فى هذا المرْج . قال: فما كان بأسرعَ مِن أن نادى منادٍ ياخيل الله اركبى . فخرج عَمرو فى سَرَعان الناس(٣) فى أول مَن خرج ، فأتى عتبة فأخبر بذلك فقال : علىّ عَمراً ، علىّ عَمراً . فأرسل فى طلبه فما أُدرِك حتى أصيب ، قال : فما أراه دُفن

(١) بكسر القاف ، من القيلولة . (٢) ق : أرحنا والـكسر بكسر الـكاف وفتح السين) : مفردها كسرة (بسكون السين) : القطعة من الشىء .

(٣) سرعان القوم أو الخيل : أوائلهم السابقون .

إلا فى مَرْكَزِ رمحه وعُتبةُ يومئذ على الناس .

هشام صاحب الدستوائى قال : لما مات عَمرو بن عتبة دخل بعض أصحابه على أخته فقال : أخبرينا عنه فقالت : قام ليلةً فاستفتح (حـم) فأتى على هـذه الآية « وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفة (١) » فما جاوزَها حتى أصبح .

لا يُعرف لعَمرو بن عتبة مُسند شغلته العبادة عن الرواية ، وهذه الغزاة التي استُشهد فيها هى غزاة آذربيجان ، وذلك فى خلافة عثمان ابن عفان .

٤٠٥ — عنبس بن عقبة الحضرمى

روى عن ابن مسعود ، أنبأنا أبو بكر بن أبى طاهر ، عن يزيد ابن حيان قال : إنْ كان عنبس لَيسجُد حتى إن العصافير ليقَعْن على ظهره وينزِلْنَ ، مايحسبْنه إلا جِذْم حائط (٢) .

٤٠٦ — كردوس بن عباس الثعلبى

من غَطفان . وقيل كُرْدُوس بن هانىء . وقيل ابن عمرو ، ويعرف بالقاصّ ، كان يقصّ على التابعين .

عبد الله بن إدريس قال : سمعت عَمى يذكر ، قال : كان كردوس يقول : ويقصّ علينا زمنَ الحجاج أن الجنة لا تُنال إلا بعملٍ ، اخلطوا الرغبة بالرهبة، وَدُوموا على صالح الأعمال ، وَالْقَوْا اللهَ بقلوبٍ سليمة

---

(١) غافر ١٨ .　　(٢) ط : الحائط . والجذم : الأصل .

وأعمال صادقة ، وكان يُكثر من أن يقول من خاف أدلَج[١] من خاف أدلَج .

عن أبي وائل كُرْدوس بن عمرو ، وقال : فيما أنزل الله عز وجل : إن الله لَيبتلِي العبدَ وهو يحبّه ليسمع صوته .

(قال المؤلف) : أسند كردوس عن ابن مسعود ، وحذيفة .

٤٠٧ – الفضل[٢] بن بزوان

عن النعمان بن المنذر قال : قال رجل للفضل بن بزوان : إن فلاناً يقع فيك . قال : لأُغيظَنَّ مَن أمَرَهُ ، غفر الله له . قيل له : مَن أمَرَهُ ؟ قال الشيطان .

٤٠٨ – الحارث بن قيس الجعفى

عن خثيمة ، عن الحارث بن قيس الجعفى ، قال : إذا كنت فى أمر الآخرة فتمكّث ، وإذا كنت فى أمر الدنيا فتَوَخَّ[٣] ، وإذا هممت بخير فلا تؤخره ، وإذا أتاك الشيطان وأنت تُصلّى فقال : إنك تُرائى فزِدْها طُولاً .

عن الأعمش قال : قال لى خيثمة ، لقد رأيت الحارث بن قيس اجتمع عنده رجلان ، قام وتركهما .

---

(١) أدلج القوم : ساروا ليلا . (٢) ق : الفضيل .

(٣) فعل أمر . أى ابغ لنفسك الخير والنفع . وفى ق : « الآخرة » بدل « الدنيا » .

٤٠٩ – أبو صالح ، ماهان الحنفى

واسمه عبد الرحمن بن قيس أخو طليق ، كذا ذكره ابن سعد وقال البخارى . يكنى أبا سالم .

إبراهيم ، مؤذّن بنى[١] حنيفة ، قال أمر الحجاج بماهان أن يُصلَب على بابه ، فرأيته حين رُفع على خشبته يسبّح ويهلّل ويكبّر ، ويعقد بيده حتى بلغ تسعاً وعشرين . (قال : فطعنه الرجل على تلك الحال . قال : فلقد رأيته بعدَ شهرٍ معقوداً بيده تسعة وعشرين) قال: كنا نرى عنده الضّوء بالليل شِبْهَ السّراج .

عن أبى إسحاق، يعنى الشيبانى ، قال : دنوت من ماهان لما أراد أن يُصلب[٢] فقال : تنحّ يابن أخى لاتسأل عن هذا المقام .

سفيان بن دينار التّمار قال: سألت ماهان الحنفى : ما كانت أعمالُ القوم ؟ قال : كانت أعمالهم قليلة ، وكانت قلوبهم سليمة .

أسندَ ماهان عن علىّ وابن مسعود وحذيفة ، فى آخرين .

---

(١) ق : أبى حنيفة .

(٢) فى الحليه : لما أراد ابن أبى مسلم أن يقطعه ويصلبه .

ومن الطبقة الثانية

٤١٠ - عامر بن شراحيل الشعبي

يكنى أبا عمرو ، عن ابن سيرين قال : قدمتُ الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة ، وأصحاب رسول ﷺ يومئذ كثير .

عن أبي مجلز قال : مارأيت أحداً أفقه من الشعبيّ .(١)

عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما كتبتُ سوداء فى بيضاء إلى يومى هذا ، ولا حدّثنى رجل بحديثٍ قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يُعيده عليّ .

عن وادع بن الأسود ، عن الشعبي قال : ما أروِى شيئاً أقلُّ من الشِعْر ، ولو شئتُ لأنشدتكم شهراً لا أُعيده .

مَكحول قال : ما لقيت أحداً أعلمَ بسنةٍ ماضيةٍ من الشعبيّ .

ابن شبرمة قال : كنت أمشي مع الشعبي إلى أهله فقال لى : احملنى أو أحملك ، يعنِى حدّثنى أو أحدّثك .

عن داود بن يزيد الأودى قال : قال لى الشعبي : يا أبا يزيد قم معِي حتي أفيدك فمشيت معه وقلت : أيّ شيءٍ يفيدنى ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلم فقل : الله أعلم به ، فإنه عِلْم حَسنٌ .

عن عيسى الخياط ، عن الشعبي قال : لو أن رجلاً سافر من أقصى

---

(١) أقول وقد جمعت بعون الله فقه الشعبي فيما جمعت ، وارجو الله ان ييسر نشره ، وسيكون في مجلد ضخم . اهـ. قامه‌جي .

الشام إلى أقصى اليمن ، فحفظ كلمةً تنفعه فيما يَستقبل من عُمره رأيتُ أن سفَره لم يَضِع .

مجالد قال : سمعت الشعبي يقول : العلم أكثر من عدد القَطْر[١] ، فخُذ من كلّ شيءٍ أحسنَه .

(قال المؤلف) أدرك الشعبيُّ خَلْقاً كثيراً من الصحابة .

عن منصور بن عبد الرحمن ، عن الشعبي قال : أدركت خمس مائة من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال الشيخ رحمه الله[٢] : وإنما أشار بهذا إلى معاصرتهم لا إلى الأخذ عنهم .

وقال ابراهيم الحربى : لقى الشعبيُّ أربعةً وثلاثين رجلاً من الصحابة . قال الشيخ رحمه الله[٣] : ومن أعلام القوم الذين أدركهم[٤] : علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد وابن عُمر ، وابن عباس ، وعمرو بن العاصى ، وابنه عبد الله ، وأسامة بن زيد ، وجابر بن عبد الله ، وجابر سَمُرة ، والبَراء بن عازب ، وأبو سعيد الخُدْرى ، والمغيرة بن شعبة ، وأنس بن مالك ، وأبو هريرة ، والنعمّان ابن بشير .

---

(١) القطر : المطر .

(٢) ط : وقال المؤلف : قلت إنما ..

(٣) ط : وقال المؤلف قلت ..

(٤) الفاعل ضمير يعود على (الشعبى) .

وأدرك عائشة وأمّ سلمة وميمونة أمهّاتِ المؤمنين .

وتوفى بالكوفة فُجاءةً سنةأربع ومائة ،وقيل خمس ومائة ، وهو ابن سبعٍ وسبعين سنة ، وقيل اثنتين وثمانين .

٤١١ – سعيد بن جبير

مولى لبنِي والبة . يكنى أبا عبدالله ابن الحارثية[١] ، من بنى أسد ابن خزيمة .

عن عبد الله بن مسلم قال : كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كأنه وَتِدٌ .

عن القاسم بن أبى أيوب الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عَمِشَ .

القاسم بن أبى أيوب قال : سمعت سعيد بن جبير يردّد هذه الآية فى الصلاة بضعاً وعشرين مرة : «وَاتقُوا يَوْماً تُرْجَعون فيه إلى الله[٢]» الآية .

قال يزيد بن هارون . وأنبأنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد ابن جبير ، أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين .

عن هلال بن خبّاب قال : خرجت مع سعيد بن جبير فى أيامٍ مضَيْن من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم

---

(١) ق : « يكنى أبا عبد الله ، مولى لبنى والبة بن الحرث » .

(٢) البقرة : ٢٨١ .

بالحج الى النصف من ذِى القعدة . وكان يخرج فى كل سنةٍ مرّتين مرّةً للحج ومرّة للعمرة .

عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، قال : لدغَتْني عقرب فأقسمتْ علىّ أمّي أن أسترْقِىَ ، فأعطيت الراقى يَدِى التى لم تُلدغ ، وكرهت أن أحنثها[1].

أصبغ بن زيد الواسطى قال : كان لسعيد بن جبير ديكٌ كان يقوم الليلَ[2] بصياحه ، (قال) : فلم يَصِحْ ليلةً من الليالى حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشقّ عليه فقال : ماله قطع الله صوته ؟ قال : فما سُمع له صوتٌ بعدها . فقالت أمّه: يابنيّ لاتَدْعُ[3] على شىء بعدها.

عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، قال : إن الخشية أن تخشى الله حتى تَحُول خشيتهُ بينك وبين معصيتك ، فتلك الخشية ، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يُطِعه فليس بذاكرٍ وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن .

عن خصيف قال : رأيت سعيد بن جبير صلّى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح . قال : فأتيته فصلّيت إلى جنبه وسألته عن آيةٍ من كتاب الله فلم يُجبنى . فلما صلّى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلّى الصبح .

---

(١) أى كره أن يجعل أمه حانثة فى يمينها والرقية (بضم فسكون) : ماينفثه الراقى على مكان اللدغ أو يقوله من كلام . وهى العوذة أيضاً .

(٢) ق . من الليل .　　　　(٣) ط : لاتدع الله .

عن يحيي بن عبد الرحمن قال: سمعت سعيد بن جبير يردّ هذه الآية: « وَامْتَازُوا اليومَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُون[1] » حتى تُصبح .

عن معاوية بن إسحاق قال : لقيت سعيد بن جبير عند الميضأة[2] فرأيته ثقيل اللسان ؟ قال : قرأت القرآن البارحة مرّتين ونصفاً .

عن حمّاد : أن سعيد بن جبير قرأ القرآن في ركعةٍ في الكعبة ، وقرأ في الركعة الثانية بِقُل هو الله أحد .

كثير بن تميم الدارى قال : كنت جالساً مع سعيد بن جبير فطلع عليه ابنه عبد الله، وكان به من الفقه فقال : إنى لأعلم خير حالاته قالوا: وما هو ؟ قال : أن يموت فأحتَسِبْه[3] .

عن جعفر قال : قيل لسعيد : مَن أَعْبَدُ الناس ؟ قال : رجل اجترَح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنوبه احتَقر عمله .

مقتل سعيد بن جبير

قال المصنف : كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجاج من القُرّاء ، وشهد دَير الجماجم[4] . فلما انهزم أصحاب الأشعث هرب فلحق بمكة فأخذه بعد مدّة طويلة خالدُ بن عبدِ الله القَسْرى ، وكان والِى الوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعث به إلى الحجاج .

(١) يس : ٥٩ .
(٢) الموضع يتوضأ فيه ، والمطهرة يتوضأ منها .
(٣) ط : واحتسبه .
(٤) موقعة كانت بين جيش الحجاج وجماعة عبد الرحمن بن الأشعث .

عن أبى حصين قال : أتيت سعيد بن جبير بمكة فقلت : إن هذا الرجل قادِم ، يعنى خالد بن عبدالله ، ولا آمنه عليك ، فأطعنى واخرج فقال : والله لقد فررت حتى استحييْت من الله قلت والله إنى لأُراك، كما سمّتك أمّك ، سعيداً .

قال : فقدم مكة فأرسل إليه فأخذه فأخبرنى يزيد بن عبدالله قال: أتينا سعيد بن جبير حين جىء به فإذا هو طيّب النفس ، وبُنَيّة له فى حُجْره ، فنظرتْ إلى القيد فبكتْ فشيّعناه إلى باب الجسر ، فقال له الحرس : أعطنا كُفَلاء فإنا نخاف أن تُغرق نفسَك.قال يزيد : فكنت فيمن كُفّل به .

عن داود بن أبى هند قال : لما أخذ الحجاجُ سعيدَ بن جبير قال : ما أرانِى إلا مقتولاً ، وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعَونا حين وجدنا حلاوةَ الدعاء ، ثم سألْنا الشهادة فكلا صاحبىّ رُزِقَها وأنا أنتظرها . فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء .

عن عمر بن سعيد قال : دعا سعيد بن جبير ابنه حين دُعِىَ لِيُقْتَل فجعل ابنه يبكى ، فقال : ما يبكيك ؟ ما بقاء أبيك بعد سبعٍ وخمسين سنة .

عن الحسن قال : لما أُتى الحجاج بسعيد بن جبير قال : أنت الشقىّ ابن كُسَير؟ قال : بل أنا سعيد بن جبير. قال : بل أنت الشقىّ بن كسير قال: كانت أمّى أعْرف باسمى منك قال ماتقول فى محمد؟ قال: تعنى النبى ﷺ

قال : نعم . قال: سيد ولد آدم ،المصطفى ، خير مَن بَقى وخير مَن مضى.

قال : فما تقول فى أبى بكرٍ الصديق ؟ قال : الصدّيق خليفة رسول الله ﷺ ، مضى حميداً وعاش سعيداً ، ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغيّر ولم يبدّل .

قال : فما تقول فى عمر ؟ قال : عمر الفاروق خِيرة[1] الله وخِيرة رسوله ، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغيّر ولم يبدّل .

قال : فما تقول فى عثمان؟ قال : المقتول ظُلماً ، المجهّز جيشَ العُسرة الحافر بئر رومة[2] ، المشترى بيتَه فى الجنة ، صهر رسول الله ﷺ على ابنتيه ، زوّجه النبي ﷺ بوحيٍ من السماء .

قال : فما تقول فى علىّ ؟ قال : ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم ، وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين .

قال : فما تقول فِىَّ ؟ قال : أنت أعلم بنفسك . قال : بُثَّ بعلمك[3] قال : إذاً نَسوءك ولا نَسرّك . قال : بُثَّ بعلمك . قال أعفِنى . قال : لا عفا الله عنّي إن أعفيتك. قال : إنى لأعلم أنك مخالفٌ لكتاب الله ، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهي التى تُقحمك الهلاك ،

(١) الخيرة ، من القوم : الأفضل .

(٢) ط : المسيل بئر رومة . ورومة أرض المدينة نزلها المشركون عام الخندق ، وفيها بئر رومة ، اسم بئر ابتاعها عثمان بن عفان وتصدق بها .

(٣) أى قل ما تعلم .

وستَرِدُ غداً فتعلم. قال. أَما والله لأقتلنّك قِتلةً لم أقتلها أحداً قبلك ولا أقتلها أحداً بعدك. قال: إذاً تفسد علىّ دُنيايَ وأفسد عليك آخرتك. قال: ياغلام السيفَ والنّطع. فلما ولّى ضحك. قال: قد بلغنى أنك لم تضحك. قال: قد كان ذلك قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال. من جرأتك على الله عز وجل ومن حِلْم الله عنك. قال: ياغلام اقتله. فاستقبل القبلة فقال: «وجّهتُ وجهيَ للّذى فطَر السّموات والأرضَ حَنيفاً» مسلماً «وما أنا من المُشْركين»[1]. فصرف وجهه عن القبله فقال: «أينَما تُوَلّوا فَثَمَّ وجْهُ الله»[2]. قال: اضربْ به الأرض. قال: «منْها خلَقْناكم وفيها نُعيدُكم ومنها نُخْرِجكم تارةً أخرى»[3]. قال: اذبح عدوّ الله فما أنزَعه لآيات القرآن منذ اليوم.

قال ابن ذكوان: إن الحجاج بن يوسف بعث إلى سعيد بن جُبَير فأصابه الرسول بمكّة فلما سار به ثلاثة أيام رآه يصوم نهاره ويقوم ليله، فقال الرسول: والله إنى لأعلم أنى أذهب بك إلى مَن يقتلك فاذهب إلى أىّ طريق شئت. فقال له سعيد: إنه سيبلغ الحجاج أنك قد أخذتنى فان خلّيت عنى خِفتَ أن يقتلك، ولكن اذهبْ بى إليه.

(١) الأنعام: ٧٩.
(٢) البقرة: ١١٥ «فأينما ...»
(٣) طه: ٥٥.

قال : فذهب به . فلما دخل عليه قال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال: سعيد بن جبير . فقال : بل شقىّ بن كسير . فقال : أمّى سمتنى . قال : شَقِيتَ . قال : الغيب يعلَمه غيرك . قال له الحجاجُ : اما والله لأبدلنّك من دنياك ناراً تلظّى : قال سعيد : لو علمتُ أن ذلك إليك ما اتخذت إلهـاً غيرك .

ثم قال له الحجاج : ماتقول فى رسول الله ﷺ ؟ قال : نبىٌّ مصطفى ، خير الباقين وخير الماضين . قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق ؟ قال ثانى اثنين إذْ هما فى الغار أعزّ الله به الدين ، وجمع به بعد الفُرقه . قال : فما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؟ قال : فاروقٌ وخيرة الله مِن خَلْقِه ، أحبَّ الله أن يُعِزّ الدّين بأحـد الرجلين ، فـكان أحقّهما بالخيرة والفضيلة ، قال : فـما تقول فى عثمان بن عفان ؟ قال : مجهّز جيش العُسرة ، والمُشترى بيتاً فى الجنه والمقتول ظلماً . قال : فما تقول فى علىّ ؟ قال : أوّلهم إسلاماً وأكثرهم هجرة ، تزوج بنت رسول الله ﷺ التى هى أحب بناته إليه .

قال : فما تقول فى معاوية ؟ قال : كاتب رسول الله ﷺ : قال : فما تقول فى الخلفاء منذ كان رسول الله ﷺ إلى الآن ؟ قال . سَيُجْزَون بأعمالهم ، فمسرورٌ ومَثبورٌ [1] ولستُ عليهم بوكيل . قال : فما تقول

---

(١) مثبور : هالك أو مطرود من رحمة الله .

فى عبد الملك بن مروان ؟ قال : إن يكن محسناً فعند الله ثوابُ إحسانه وإن يكن مسيئاً فلن يُعجز الله .

قال : فما تقول فىّ ؟ قال : أنت بنفسكَ أعلم . قال : بُثَّ فىَّ عِلمك. قال : إذاً أسوءَك ولا أسرّك . قال : بُثَّ . قال : نعم ، ظهر منك جَوْرٌ فى حدّ الله ، وجرأة على معاصيه بقتلك أولياءَ الله . قال : والله لأقطّعنك قِطَعاً وأفرّقن أعضاءك عضْواً عضْواً . قال : إذاً تُفسِد علىّ دنيايَ وأفسِد عليك آخرتك ، والقصاص أمامك . قال : الويل لك من الله . قال : لمن زُحْزِح عن الجنه وأُدخل النار ، قال : اذهبوا به فاضربوا عنقه ، قال سعيد : إنى أُشهِدك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أستحفِظك بها حتى ألقاك يوم القيامة .

فلما ذهبوا به لِيُقتل تبسّم فقال له الحجاج : مِمَّ ضحكت ؟ قال : من جُرأتك على الله عزّ وجل . فقال الحجاج : أضجعوه للذبح فأُضجع فقال : « وَجّهْتُ وَجْهِىَ للذى فطَرَ السموات والأرض »[1] . فقال الحجاج : اقلبوا ظهره إلى القبلة . فقرأ سعيد : « فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله »[2] . فقال : كُبُّوهُ على وجهه ، فقرأ سعيد : « مِنها خَلَقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخْرِجكُمْ »[3] : فذُبح من قفاه .

قال : فبلغ ذلك الحسنَ بن أبى الحسن البصْرىّ فقال : اللهم ياقاصم

---

(١) الأنعام ٧٩ . (٢) البقرة ١١٥ . (٣) طه ٥٥ .

الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع فى جَوفه الدّود فمات .

عن خلف بن خليفة ، عن أبيه ، قال : شهدتُ مقتل سعيد بن جبير ، فلما بان رأسه قال : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله . ثم قالها الثالثة فلم يُتمّها .

عن يحيي بن سعيد ، عن كاتب الحجّاج [1] ، يقال له يعلى ، قال : كنت أكتب للحجاج وأنا يومئذ غلام حديث السن ، فدخلت عليه يوماً بعد ماقتل سعيد بن جبير ، وهو فى قبة لها أربعة أبواب ، فدخلت مما يلى ظهره فسمعته يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ فخرجت رويداً ، وعلمت أنه إن علم بى قتلنى ، فلم ينشَب [2] الحجاج بعد ذلك إلا يسيراً .

وفى رواية أخرى : عاش بعده خمسة عشر يوماً ، وفى رواية : ثلاثة أيام وكان يقول : مالى ولسعيد بن جبير ؟ كلما أردت النوم أخذ برجْلى .

عن عمرو بن ميمون ، عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على الأرض أحد إلا وهو يحتاج إلى علمه .

(قال المؤلف) : أسند سعيد بن جبير عن علىّ (عليه السلام) ،

---

(١) كذا في النسخ ، ولعلها : للحجاج . (٢) اي لم يلبث ، ولم يمكث

وابن عُمر ، وابن عَمرو ، وأبي موسى وابن المغفل ، وعدىّ بن حاتم ، وأبي هريرة ، وغيرهم . وأكثر رواياته عن ابن عباس .

وقتل في سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة خمس وتسعين ، وفي مدة عمره ثلاثة أقوال : أحدها سبع وخمسون سنة ، وقد رويناها آنفاً ، والثاني : تسع وأربعون سنة .

قاله أبو نعيم الفضل بن دكين في جماعة ، والثالث : اثنتان وأربعون سنة . قاله علي بن المديني .

٤١٢ — ابراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي

يكنى أبا عمران عن الأعمش قال كان ابراهيم يتوَّقى الشهرة فكان لا يجلس إلى الأسطوان[١] وكان صَيْرَفيّ الحديث[٢] فكنت إذا سمعت الحديث من بعض أصحابنا عرضته عليه .

عن سفيان ، عن أبيه ، عن ابراهيم قال : سألته عن شيء فجعل يتعجب ويقول احتج إليّ ، احتيج إليّ .

عن منصور قال : ما سألت ابراهيم قطُّ عن مسئلة إلا رأيت الكراهية في وجهه ، ويقول : أرجو أن تكون ، وعسى .

عن ميمون أبي حمزة ، عن ابراهيم ، أنه قال : تكلّمت ولو

(١) كذا ، وإنما هي الاسطوانة ، أي العمود أو السارية في المسجد وغيره . وكان الفقهاء يجلسون الى الاسطوانة عندما يدرسون العلم .

(٢) اي ماهراً في نقده وتمييز صحيحه من ضعيفه .

وجدت بُدًّا[1] ما تكلمت ، فان زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لَزمانُ سوء .

عن الأعمش ، عن ابراهيم ، قال : لقد أدركت أقواماً لو بلغني أن أحدهم توضّأ على ظفره لم أعُدّه .

عن محمد بن سوقة قال : زعموا أن ابراهيم النخعي كان يقول : كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه قد نزل به أمر صيّره إلى الجنة أو النار قال : وإنكم في جنائزكم تحدّثون بأحاديث[2] دنياكم .

عن الأعمش قال : كنت عند ابراهيم وهو يقرأ في المصحف واستأذن عليه رجل فغطّى المصحف وقال : لا يرى هذا أنني أقرأ فيه كلّ ساعة .

عن مغيرة ، عن ابراهيم ، أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالزعفران أو بالعصفر ، وكان مَن يراه لا يدري أمن القرّاء هو أم من الفتيان .

عن شعيب بن الحبحاب ، عن هنيدة امرأة ابراهيم النخعي : أن ابراهيم كان يصوم يوماً ويفطر يوماً .

عن الأعمش ، عن ابراهيم قال : كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم .

---

(١) أي مناصاً ومخلصاً . (٢) ق : بحديث .

ابن عون، عن ابراهيم قال : إنْ كانوا ليكْرَهون إذا اجتمعوا أن يُخرج الرجل أحسن حديثه ، أو قال أحسن ماعنده .

عن مغيرة ، عن ابراهيم قال كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى صلاته ، وإلى هَدْيه ، وإلى سَمْته .

عن أبى هاشم الرمَّانى، عن ابراهيم قال : لايستقيم رَأْىٌ إلا برواية، ولا رواية إلا برأْى .

عن منصور ، عن إبراهيم قال : إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسلْ يدكَ منه .

سفيان ، عن الأعمش قال : جَهِدنا بإبراهيم أن يستند إلى سارية فأبى علينا .

عن الأعمش قال : كان إبراهيم يتوقّى الشهرة ، وكان لايجلس إلى أسطوانة (١) . وكان يجلس مع القوم فيجىء الرجل فيوسع له فإذا اضطرّه المجلس إلى أسطوانة قام .

عن مغيرة قال : كنا نهاب إبراهيم كما نهاب الأمير .

عن زبيد قال : ماسألت إبراهيم عن شىء إلا عرفت منه الكراهية .

عن أبى الحصين قال : سألتُ إبراهيم عن شىء فقال : ماوجدت أحداً تسأله فيما بينى وبينك غيرى ؟

---

(١) سبق ذكر هذه العبارة نفسها فى أول ترجمة إبراهيم بن يزيد هذا .

أبو بكر قال : سألت الأعمش : أخبِرْنى عن أكثر مَن رأيت عند إبراهيم قط قال : أربعة أو خمسة .

عن مغيرة قال : كان رجلٌ على حالٍ حسنة فأحدث حدثاً أو أذنب ذَنْباً فرفضه أصحابه ونبذوه . فبلغ إبراهيم فقال : مَهْ تدارَكُوه وعِظُوه ولا تدَعوه .

عن الأعمش ، عن إبراهيم قال : إنى لأرى الشىء مما يُعاب فما يمنعنى من عيبه إلا مخافة أن أُبتلىَ به .

عن إبراهيم بن مهاجر ، عن إبراهيم قال : كانوا يستحبّون المريضَ أن يجهد عند الموت .

عن منصور ، عن إبراهيم أنه قال : كانوا يستحبّون شدّة النَّزْع .

عن عمران الخياط قال . دخلنا على إبراهيم النخعى نَعوده و هو يبكى فقلنا له : ما يبكيك أبا عمران ؟ قال : أنتظر ملَكَ الموت لاأدرى يبشّرنى بالجنة أم بالنار .

عَن شعيب بن الحبحاب قال : كنت ممّن صلى على إبراهيم النخعى ليلاً ودُفن فى زمان الحجاج ، ثم أصبحت فغدوتّ فقال : دفنتم ذلك الرجلَ الليلة ؟ قلت : نعم . قال : دفنتم أفقه الناس قلت : ومِنَ الحسن فقال : أفقه من الحسن ، ومن أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز .(١)

(وقال المؤلف) : أدرك إبراهيم النخعى جماعةً من الصحابة منهم :

(١) وقد جمعت فقه النخعي في كتاب « موسوعة فقه ابراهيم النخعي » وهو يقع في نحو ثمانمائة صفحة

أبو سعيد الخدرى ، وعائشة ، وعامّةُ ما يروى عن التابعين[1] . كعلقمة ومسروق والأسود .

وتوفى سنة خمس وتسعين . وقيل : ست وتسعين ، بالكوفة ، وهو ابن تسعٍ وأربعين (سنة) وقيل ابن نيّف وخمسين (سنة) .

ابن عون قال : مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين .[2]

٤١٣ - إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي

يكنى أبا أسماء الأعمش قال : كان إبراهيم التيمى إذا سجد تجيء العصافير فتنقُر على ظهره كأنه جِذْم حائط .

الأعمش قال لإبراهيم التيمى : بلغنى أنك تمكث شهراً لا تأكل شيئاً ، قال : نعم وشهرين ، ما أكلت منذ أربعين ليلةً إلا حبة عنب ناولَتنيها أهلى فأكلتها ثم لفظتها . فقلت للأعمش أصدّقته ؟ فقال : إبراهيم بن يزيد التيمى . يريد أنه صدَق .

عن أبي حيان ، عن إبراهيم التيمى قال : ماعرضتُ عَمَلى على قولِى إلا خشيت أن أكون مكذِّباً .

سفيان قال : قال التيمى : كم بينكم وبين القوم ؟ أُقبلت عليهم الدنيا فهربوا وأدبرت عنكم فاتبّعوها .

العوام بن حوشب قال : مارأيت رجلا قطّ خيراً من إبراهيم

---

(١) الجار والمجرور خبر المبتدأ : «عامة» أي : عامة ما يرويه هو عن التابعين

(٢) انظر كتابنا «ابراهيم النخعي» وهو دراسة الشخصية النخعي من جوانبها العلمية والسياسية والاجتماعية ، وهو كتاب لم يطبع بعد . اهـ. قلعه‌جي

التيمى رافعاً بصره إلى السماء فى صلاة ولا فى غيرها ، وسمعته يقول : إن الرجل ليظلمنى فارحمه .

عن العوّام بن حوشب قال : ما رأيت إبراهيم التيمى رافعاً رأسه فى الصلاة ولا فى غيرها ، ولا سمعته يخوض فى شىء من أمر الدنيا قط .

عن بكير أو أبى بكير ، عن أبى إبراهيم التيمى قال : ينبغى لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا : « الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ »[1] وينبغى لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : « إِنَّا كُنَّا فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ[2] » .

العوام بن حوشب ، عن أبيه ، عن إبراهيم التيمى قال : أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يحدّث العبد بما ستَر الله عليه .

سفيان بن عيينة قال : قال إبراهيم التيمى : مثّلتُ نفسى فى الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها وأعانق أبكارها ، ثم مثّلتُ نفسى فى النار آكل من زَقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج سلاسلها وأغلالها ، فقلت لنفسى : أىّ شىء تريدين ؟ قالت : أريد أن

---

(١) فاطر : ٣٤ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : فى سورة الطور (الآية ٢٦) « قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين » .

أُرَدّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً . قال : قلت : فأنت فى الأمنية فاعملى .

قال المؤلف : أسند إبراهيم التيمى عن أبيه ، والحارث بن سويد ، في آخرين . وتوفّى فى حبس الحجاج فى سنة اثنتين وتسعين .

على بن محمد قال : كان سببَ حبْس إبراهيم التيمى أن الحجاج طلب إبراهيم النخعى . فجاء الذى طلبه فقال : أريد إبراهيم . فقال إبراهيم التيمى : أنا إبراهيم ، فأخذه وهو يعلم أنه إبراهيم النخعى . فلم يستَحِل أن يدله عليه ، فجاء به الحجاج فأمر بحبسه فى الدّيماس[1] ولم يكن لهم ظلٌّ من الشمس ولا كِنٌّ من البَرْد ، وكان كل اثنين فى سلسلة . فتغير إبرهيم فجاءته أمه فى الحبس فلم تعرفه حتى كلمها . فمات فى السجن . فرأى الحجاج فى منامه قائلاً يقول : مات فى هذه الليلة رجل من أهل الجنة ، فلما أصبح قال : هل مات الليلة أحد بواسط ؟ قالوا نعم ، إبراهيم التيمى مات فى السجن فقال : حُلُمٌ نَزْغَةٌ من نزغات الشيطان . فأمر به فألقى على الكُناسة .

٤١٤ — خيثمة بن عبد الرحمن ابن أبى سبرة[2]

واسمه يزيد بن مالك الجعفى ، عن الأعمش قال : ورث خيثمة بن عبد الرحمن مائتى ألف درهم فأنفقها على القرّاء والفقهاء .

---

(١) الديماس : الحفير تحت الأرض .

(٢) أبى : ساقطة من ق .

الأعمش قال : كان خيثمة يصنع الخَبِيص[1] والطعام الطيب ثم يدعو إبراهيم ، يعنى النخعى ، ويدعونا معه فيقول : كلوا ما أشتهيه ما أصنعه إلا من أجلكم .

الأعمش قال : ربما دخلنا على خيثمة فيخرج السلّة من تحت السرير ، فيها الخبيص والفالوذَج[2] ، فيقول : ما أشتهيه كلوا ، أما إنى ماجعلته إلا لكم . وكان موسراً ، وكان يصرّ الدراهم ، فإذا الرجل من أصحابه مخرّق[3] القميص أو الرداء أو به خَلّة[4] تحيَّنَهُ فإذا خرج من الباب[5] خرج هو من باب آخر حتى يلقاه فيعطيه فيقول : اشترِ قميصاً اشترِ رداء ، اشترِ حاجة كذا .

عن طلحة قال : خيثمة : كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خيرٍ يعمله ، إما حج ، وإما عمرة وإما غزاة وإما صيام رمضان .

عن الأعمش قال : نَفِست[6] امرأة المسيب بن رافع وهو غائب ، فاشترى لها خيثمة خادماً بستمائة .

عن الحكم عن خيثمة قال : إذا طلبتَ شيئاً فوجدته ، فاسأل الله الجنة فلعله يكون يومك الذى يستجاب فيه .

---

(١) الخبيص والخبيصة : الحلواء المخبوصة .

(٢) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

(٣) ق : مخرق . ويحتمل أن تكون « متخرق » أو « منخرق » .

(٤) الخلة (بفتح الخاء) : الحاجة والفقر .

(٥) ط : خرج هو من باب .

(٦) أى ولدت ، فهى نفساء .

عن الأعمش ، عن خيثمة قال : تقول الملائكة : يارب عبدُك المؤمن تَزْوِى عنه الدنيا وتعرّضه للبلاء ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن ثوابه فإذا رأوا ثوابه قالوا : يارب لا يضره ما أصابه فى الدنيا . قال : ويقولون : عبدك الكافر تَزوِى عنه البلاءَ وتبسط له الدنيا ؟ قال : فيقول للملائكة : اكشفوا لهم عن عقابه : قال : فإذا رأوا عقابه قالوا : يارب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا .

(قال المؤلف) وقد رُوى هذا الكلام عن خيثمة ، عن عبد الله ابن العاصى ، عن النبى ﷺ : إلا أن الصحيح أنه من قول خيثمة .

عن محمد بن خالد الضّبى قال : لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن ؟ حتى مرض فثَقُل ، فجاءته امرأة فجلست بين يديه فبكت . فقال لها : ما يُبْكيك ؟ الموت لابد منه . فقالت له المرأة : الرجالُ بعدك علىّ حرام . فقال لها خيثمة : ما كلّ هذا أردت منك ، إنما كنت أخاف رجلا واحداً وهو أخى محمد بن عبد الرحمن ، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب فى بيتى الشراب بعد إذ القرآن يُتلى فيه كل ثلاث .

عن سفيان ، عن رجل ، عن خيثمة : أنه أوصى أن يُدفن فى مقبرة فُقراء قومه .

(قال المصنف) : أدرك خيثمة علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) . وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وعدىّ بن حاتم ، والنعمان ابن بشير ، فى جماعة من الصحابة . ومات قبل أبى وائل .

٤١٥ — عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد

أبو جعفر النخعى ، كان يدخل على عائشة . محمد بن إسحاق قال : قدم علينا عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد حاجاً فاعتلت إحدى قدميه فقام يصلى حتى أصبح على قدم واحدة قال : وصلى الفجر بوضوء العشاء.

قال : وقدم علينا ليث بن أبى سليم فصنع مثلها .

٤١٦ — القاسم بن مخيمرة الهمدانى

كوفى الأصل ثم نزل الشام . سعيد بن عبد الملك[١] قال : قال القاسم ابن مخيمرة : ما اجتمع على مائدتى لونان من طعام واحد ، ولا أغلقت[٢] بابى ولى خلفه هَمّ .

قال القاسم : وأتيت عمر بن عبد العزيز فقضى عنى سبعين ديناراً وحملنى على بغلة وفرض لى فى (كل سنة) خمسين . فقلت : أغننى[٣] عن التجارة . فسألنى عن حديث ، فقلت هيبتى[٤] يا أمير المؤمنين . كأنه كره أن يحدثه (به) على هذا الوجه .

عن الأوزاعى ، عن القاسم : أنه كره صيد الطير أيام فراخه .

روى القاسم عن عبد الله بن عمرو بن العاص . وأسند عن خَلْقٍ من التابعين . وتوفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

---

(١) ق : عبد العزيز . (٢) ط : غلقت

(٣) كذا فى ط . وفى ق : أعتنى . ولعلها : «أغنتنى» وفى تهذيب التهذيب: الحمد لله الذى أغنانى . (٤) ق : هينى . وفى الحلية : هيئنى .

ومن الطبقة الثالثة

٤١٧ – طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب

يكنى أبا عبدالله وقيل أبا محمد وكان قارىء أهل الكوفة يقرؤون عليه القرآن فلما رأى كثرتهم عليه كره ذلك فمشى إلى الأعمش وقرأ عليه ، فمال الناس إلى الأعمش وتركوا طلحة .

سفيان قال : قال الأعمش : مارأيت مثل طلحة ، إن كنتُ قائماً فقعدتُ قطع القراءة ، (وإن كنتُ محتبياً فحللت حبوتى قطع القراءة) مخافة أن يكون أملّى .

ابن أبى غنية قال : حدثنى شيخ عمن حدّثته قالت : أرسلَ إلىّ طلحة بن مصرف : إنى أريد أن أوتِد فى حائطك وتداً . فأرسلت إليه نعم – قالت : ودَخَلَتْ[1] خادمنا منزل طلحة تقتبس ناراً وطلحة يصلّى . فقالت لها امرأته : مكانَكِ يافلانة حتى نَشوِى لأبى محمد هذا القديد على قصبتك يفطر عليه . فلما قضى صلاته قال : ماصنعتِ لا أذوقه حتى ترسل إلى سيدتها لحبسك[2] إياها وشوائك على قصبتها .

عن حريش بن سليم[3] قال : كان طلحة بن مصرف يقول فى دعائه : اللهم اغفرلى رِئائى وسمعتى .

---

(١) ق : ودخل . (٢) ط : ترسل سيدتها بحبسك (٣) ق : سليمان .

عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : بلغنى عن طلحة أنه ضحك يوماً ، فوثب على نفسه فقال : فيم الضحك ؟ إنما يضحك من قطع الأهوال وجاز الصراط . ثم قال : آليت أن لا أفترّ ضاحكاً حتى أعلم بم[١] تقع الواقعة . فما رُئِىَ ضاحكاً حتى صار إلى الله عز وجل .

عن ليث قال : كنت أمشى مع طلحة فقال : لو علمت أنك أسنّ منى بليلة ماتقدّمتك .

عن عبد الملك بن هانئ قال :خطب زبيد إلى طلحة ابنته . فقال : إنهاقبيحة . قال : قد رضيت. قال : إن بعقبها أثراً (قال : قد رضيت) .

عبد الرحمن بن عبد الملك بن الحر عن أبيه قال ما رأيت طلحة بن مصرف فى ملأ إلا رأيت له الفضل عليهم .

الصلت بن بسطام قال : حدثنى رجل من تيم الله، وكان قد جالس الشعبى وإبراهيم ، قال : ما رأيت أحداً أملك للسانه من طلحة ابن مصرف .

حريش بن سليم قال : سألت زبيداً مَن أعجب مَن أدركت إليك ؟ قال : ما أدركت أحداً أعجب إلىّ من طلحة .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : يعجبنى أخلاق طلحة بن مصرف وزيد وقد جرحتهما .

عن محمد بن فضيل ، عن أبيه قال ؟ دخلنا على طلحة بن مصرف

نعوده ، فقال له أبو كعب : شفاك الله فقال . أستخير الله[1] .

عن ليث قال : حدثت طلحة فى مرضه الذى مات فيه أن طاوساً كان يكره الأنين فما سمع طلحة يئن[2] حتى مات رحمه الله .

قال المؤلف : أدرك طلحة جماعة من الصحابة ، وسمع من أنس ، وعبد الله بن أبى أوفى ، وعبد الله بن الزبير . وكان قد خرج مع قرّاء الكوفة إلى الجماجم أيام الحج ، وتوفى بعد ذلك سنة اثنتى عشرة ومائة .

٤١٨ — زبيد بن الحارث اليامى

يكنى أبا عبد الرحمن ، ويقال أبا عبد الله ، الأشعث بن عبدالرحمن ابن زبيد عن أبيه قال : كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثاً : ثلثاً عليه ، وثلثاً علىّ ، وثُلثاً على أخى ، فكان زبيد يقوم ثلثه ثم يضربنى برجله فإذا رأى منى كسلاً قال : نم يابنىّ فأنا أقوم عنك . ثم يجىء إلى أخى فيضربه برجله فإذا رأى منه كسلاً قال : نم يابنى فأنا أقوم عنك قال : فيقوم حتى يُصبح .

قال الأشج : وحدثنى المحاربى عن سفيان قال : دخلنا على زبيد نعوده فقلنا : شفاك الله فقال : أستخير الله .

سفيان قال: كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من النار

---

(١) خبر ابن فضيل وقول ابن حنبل وردا فى (ط) بعد قول الأعمش ، فى أول ترجمة طلحة بن مصرف .

(٢) ط : أن .

فطاف على عجائز الحىّ فقال : أَوَكَفَ عليكم بيت ؟ أتريدون ناراً؟ فإذا أصبح طاف على عجائز الحى فقال : أَلَكم فى السوق حاجة ؟ أتريدون شيئاً ؟

قال وكيع : وحدثنى أبى قال : كنت جالساً مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسأله . فقال له زبيد : إن كنت تريد أن تسأل عن شىء فإنّ معى غيرى .

محمد بن الحسين قال : حدثنى سليمان بن أيوب عن بعض أشياخه قال : قام زبيد اليامى ذات ليلة ليتهجد قال : فعمد إلى مِطْهرة له قد كان يتوضأ منها فغمس يده فى المطهرة فوجد الماء بارداً شديداً كاد يجمد من شدة برده ، فذكر الزمهرير ويده فى المطهرة.فلم يخرجهامنها حتى أصبح . فجاءت الجارية وهي على تلك الحال فقالت : ماشأنك ياسيدى لم تصلّ الليلة كما كنت تصلّى وأنت قاعد هاهنا على هذه الحال ؟ قال : ويحكِ أدخلتُ يدى فى هذه المطهرة فاشتد علىّ برد الماء فذكرت به الزمهرير ، فوالله ما شعرت بشدّة بَرد يدِى حتى وقفتِ علىّ ، فانظرى لاتحدّثى بها أحداً مادمت حياً . قال : فما عَلم بذلك أحد حتى مات .

أنبأ سفيان بن زبيد قال : يسرنى أن يكون لى فى كل شىء نيّة حتى فى الأكل والنوم .

---

(١) ط : معة ، تحريف .

قال سعيد بن جبير : لو خُيِّرْتُ عبداً ألقى الله فى مِسلاخه اخترت زبيداً الأيامى(١) .

المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة قال : قال لى محمد بن سوقة : لو رأيت طلحة وزبيداً لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام ، وكانا والله ممن لايتوسد الفراش .

قال المؤلف : أدرك زبيد اليامى جماعة من الصحابة منهم : ابن عُمر وأنس . وتوفى فى سنة اثنتين وعشرين ومائة . وقيل : فى سنة ثلاث وعشرين ، فى أولها .

حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات زبيد سنة اثنتين وعشرين ومائة . وكان طلحة أكبر من زبيد بعشر سنين ، واستوفى زبيد عشر سنين قبل أن يموت .

٤١٩ — عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود الهذلى

مطرف بن معقل الشقرى قال : سمعت عون بن عبد الله يقول : ذاكر الله فى غفلة الناس كمثل الفئة المنهزمة يحميها الرجل ، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئة ، ولولا مَن يذكر الله فى غفلة الناس هَلك الناس .

سفيان قال : قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم يكن

(١) كذا فى النسخ . وترد نسبته فى الحلية تارة (اليامى) وأخرى (الأيامى).

أحد أطول غماً منى أن رأيت أحداً أحسن ثياباً منى وأطيب ريحاً منى، فصحبت الفقراء فاسترحت .

عن مسعود قال : قال عون بن عبد الله : كفى بك من الكِبْرِ أن ترى لك فضلاً على مَن هو دونك .

عن أبى هارون قال : كان يحدّثنا وللحيته رشٌّ بالدموع .

عن المسعودى قال : قال عون بن عبد الله : ما أحسب أحداً تفرّغ لعيب الناس إلا من غفلةٍ غَفلها عن نفسه .

وقال عون : جالسوا التوابين فإنهم أرقّ الناس قلوباً .

مطرف بن معقل الشقرى قال : حدثنى عون بن عبد الله قال : الدنيا والآخرة فى قلب ابن آدم ككفتى الميزان ترجح إحداهما بالأخرى وما تحابّ رجلان فى الله إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

المسعودى قال : قال عون بن الله : إنّ مَن كان قبلنا كانوا[1] يجعلون للدنيا مافضلَ عن آخرتهم ، وإنكم تجعلون لآخرتكم مافضل عن دنياكم .

عن عون قال : إن الله ليُكرِه عبدَه على البلاء كما يُكره أهلُ المريض مريضَهم ، وأهلُ الصبى صبيهم ، على الدواء، ويقولون: إشرب هذا ، فإن لك فى عاقبته خيراً .

عن المسعودى ، عن فرعون قال : كان رجل يجالس قوماً فترك

(١) ق : « إن كان من قبلنا كانوا » : وأثبتنا مافى ط .

مجالستهم فأُتَىَ[1] فى منامه ، فقيل له : تركتَ مجالستهم ؟ لقد غُفر لهم بعدك سبعين مرة .

المسعودى : عن عون بن عبد الله أنه كان يقول فى بكائه ، وذكَر خطيئته : ويح نفسى ! بأىّ شىء لم أعص ربّى؟ ويحى إنما عصيته بنعمته عندى ، ويحى من خطيئة ذهبتْ شهوتها وبقيت تبعتها عندى ، ويحى كيف أنسى الموت ولا ينسانى ؟ ويحى إن حُجبت يوم القيامة عن ربى ، ويحى كيف أغفل ولا يُغفل عنى ؟ أم كيف تُهْنِئنى معيشتى واليومُ الثقيل ورائى ؟ أم كيف لاتطول حسرتى ولا أدرى ما يُفعل بى ؟ أم كيف يشتد حبّى لدارٍ ليست بدارى ، أم كيف أجمَع بها وفى غيرها قَرارِى ؟ أم كيف تعظم فيها رغبتى والقليل فيها يكفينى ؟ أم كيف أُوثِرها وقد أضرّت بمن آثرها قبلى ؟ أم كيف لا أبادر بعملى قبل أن يُغلق باب توبتى ؟ أم كيف يشتد إعجابى بما يزايلنى وينقطع عنى ؟ أم كيف لايكثر بكائى ولا أدرى ما يُراد بى ؟ أم كيف تقرّ عينى مع ذكرِ ماسلَف منى ؟ أم كيف تَطيب نفسى مع ذكر ماهو أمامى ؟ ويحى هل ضرّت غفلتى أحداً سوایَ ؟ أم هل يعمل لى غيرى إن ضيّعت حظى ؟ ويحى كأنه قد تصرّم أجَلى ثم أعادَ رَبّى خَلقى كما بدأنى ، ثم وقَفنى وسألنى ، ثم أُشهدت الأمرَ الذى أذهلني وشُغلت بنفسى من غيرى ، وسارت الجبال وليس لها مثل خطيئتى ، وجُمع

---

(١) ط : فأرى .

الشمس والقمر وليس عليهما مثل حسابي ، وانكدرت النجوم وليست تُطلب بما عندي ، وحُشرت الوحوش ولم تعمل مثل عملي ، وشاب الوليد وهو أقل ذنباً منّي ، ويحي ما أشد حالي وأعظم خطَري ، فاغفر لي واجعل طاعتك همتي ولا تُعرض عني يوم تَعرض ، ولا تفضحني بسرائري ولا تخذلني بكثرة فضائحي ، بأي عين أنظر إليك وقد علمت سرائري؟ وكيف أعتذر إليك إذا ختمتَ على لساني ونطقتْ جوارحي بكل الذي كان مني ؟ إلهي أنا الذي ذكرتُ ذنوبي لم تقرّ عيني ، أنا تائب إليك فاقبل ذلك مني ، ولا تجعلني لنارِ جهنّم وقوداً بعد توحيدي وإيماني برحمتك .

المسعودي ، عن عون بن عبد الله قال : ما أحد يُنزل الموتَ حق منزلته إلا عَدّ غداً ليس من أجله ، كم من مستقبلٍ يوماً لا يستكمله ، وراجٍ غداً لا يبلغه ، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره .

عن ابن عجلان ، عن عون بن عبد الله قال : إنّ من تمام التقوى أن تبتغي إلى ماقد علمت منها عِلْمَ مالم تعلم ، وإن النقص فيما قد علمت تَرْكَ ابتغاء الزيادة فيه ، وإنما يحمل الرجلَ على ترك ابتغاء الزيادة قِلّةُ الانتفاع بما قد عَلم .

عن زيد العمى ، عن عون بن عبد الله قال : كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً ،

مَن عمل لآخرته كفاه الله عز وجل دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الناس ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .

أبو المحجل الأسدى قال : قال عون بن عبد الله : قلب التائب بمنزلة الزجاجة يؤثر فيها جميع ما أصابها ، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة ، وهم إلى الرقة أقرب ، فداووا القلوب بالتوبة ، فلربّ تائبٍ دَعَته توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها ، وجالسوا التوابين ، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب .

عن أبى معشر قال : رأيت عون بن عبد الله فى مجلس أبى حازم يبكى ويمسح وجهه بدموعه . فقيل له : لِمَ تمسح وجهك بدموعك ؟ قال : بلغنى أنه لاتصيب دموعُ الإنسان مكاناً من جسده إلا حرّم الله عز وجل ذلك المكان على النار .

قال المؤلف : أدرك عون بن عبد الله جماعة من الصحابة . وسمع من ابن عمر وابن عباس وأبى هريرة . وجمهورُ روايته عن أبيه .

٤٢٠ – أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى

ولد فى ولاية عثمان ، عن مغيرة قال : كنت إذا رأيت أبا إسحاق ذكرتُ به الصدر الأول .

أبو بكر بن عياش قال : سمعت أبا إسحاق السبيعى يقول : ذهبت

الصلاة مني وضعفت ، ورقّ عظمى ، إنى اليوم أقوم فى الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران .

العلاء بن سالم العبدى قال : ضعف أبو إسحاق عن القيام فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه فاستتمّ قائماً قرأ ألف آية وهو قائم .

سفيان قال : كان أبو إسحاق يقوم ليل الصيف كله ، وأما الشتاء فأوله وآخره ، وبين ذلك هجعة .

عن سفيان قال : قال أبو إسحاق : أما أنا فإذا استيقظت لم أقلها .

قال المؤلف : أدرك أبو إسحاق خلقاً كثيراً من الصحابة، وأسند عن ثلاثة وعشرين منهم ، وسمع من على بن أبى طالب[1] وسعيد بن زيد وابن عمر ، وأسامة ، وابن الزبير ، وانفرد بالرواية عن ثلاثة من الصحابة لم يرو عنهم غيرُه : أحدهم عبدة[2] بن حزن ويقال عبيدة ويقال بشر ويقال نصر . والثانى : كدير الضبى ، والثالث : مطر ابن عُكامِس . فهؤلاء الثلاثة عدّهم جماعة من أهل العلم فى الصحابة ، وأبى قوم أن يكون لهم صحبة .

وتوفى أبو إسحاق فى سنة ثمان وعشرين ومائة وقيل تسع وعشرين وهو ابن ثمان أو تسع وتسعين سنة .

---

(١) ط : عليه السلام . (٢) ط : عبد الله .

٤٢١ - عمرو بن مرة الجملى(١)، من مراد

قراد قال : سمعت شعبة يقول: مارأيت بالكوفة شيخاً خيراً من زبيد الايامى ، ومارأيت عمرو بن مرة فى صلاته إلا ظننت أنه لاينصرف حتى يُستجاب له .

سفيان قال : قلت لمِسْعَر : مَن أفضل مَن رأيت؟ قال : مايخيّل إلىّ أنى رأيت أحداً أفضّله على عمرو بن مرة ، مارأيته قطّ يدعو إلا قلت : يُستجاب له .

عن العلاء بن المسّيب ، عن عمرو بن مرة قال : من طلب الآخرة أضرّ بالدنيا ، ومن طلب الدنيا أضرّ بالآخرة ، فأضِرّوا بالفانِى للباقِى .

سعيد بن سنان قال : قال عمرو بن مرة ما أُحب أنى بَصير ، إنى أذكر أنى نظرت نَظرةً وأنا شاب .

عن أبى سنان ، عن عمرو بن مرة قال : نظرت إلى امرأة فأعجبتنى فكفّ بصرى فأرجو أن يكون (ذلك كفارة)(٢)

سلام بن سليم قال : كنت أقرأ على عمرو بن مرة ، فكنت أسمعه كثيراً يقول : اللهم اجعلنى ممن يعقل عنك .

مسعر قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول ونحن فى جنازة عمرو ابن مرة(٣) : إنى لأحسبه خير أهل الأرض .

---

(١) بفتح الجيم والميم . (٢) الزيادة من الحلية (٥/٩٥) وهى ساقطة من ط .

(٣) العبارة فى ق مضطربة واعتمدنا فى تقويمها على الحلية (٥/٩٤) .

قال المصنف : أسند عمرو عن عبدالله بن أبى أوْفى وعن خَلق من كبار التابعين . وتوفى سنة ست عشرة ومائة ، وقيل سنة ثمانٍ عشرة .

٤٢٢ – حبيب بن أبى ثابت الأسدى

مولى لبنى كاهل — واسم أبى ثابت : قيس بن دينار .

أبو بكر بن عياش قال : رأيت حبيب بن أبى ثابت ساجداً ، فلو رأيتَه قلت ميّتٌ ، يعنى من طول السجود .

عن كامل أبى العلاء قال : أنفق حبيب بن أبى ثابت على القرّاء . مائة ألف .

سفيان قال : قال حبيب بن أبى ثابت ما استَقْرضتُ من أحد شيئاً أحبّ إلىّ من نفسى ، أقول لها أمهلى حتى يجىء من حيث أحبّ .

قال المؤلف : أسند حبيب عن ابن عمر وابن عباس وجابر وحكيم ابن حزام وأنس بن مالك وابن أبى أوفى ، فى آخرين وتوفى سنة تسع عشرة ومائة .

٤٢٣ – مُجَمِّع بن يسار[1] أبو حمزة التيمى

أبو الربيع الواسطى قال : سمعت حفص بن غياث يقول دخل سفيان الثورى على مُجَمِّع التيمى فإذا فى إزار سفيان خِرَقٌ . قال :

(١) كذا فى ط . وفى ق : « سمعان » بدل (يسار) وفى الحلية (٨٩/٥) : « صمعان » .

فأخذ أربعة دراهم فناول سفيان فقال : اشتَرِ به إزاراً . فقال سفيان لا أحتاج إليها . قال مجمع : صدقت ، أنت لا تحتاج ولكنى أحتاج . قال : فأخذها فاشترى بها إزاراً فكان سفيان يقول : كسانى مُجمّعُ جزاه الله خيراً .

وقال سفيان : ليس شيء من عمل أرجو أن يشُوبه شيء كحبّى مُجمّعاً التيمىّ .

سفيان قال : حلف لنا أبو حيان التيمى . مامرّ من عمله شيء أوثق فى نفسه من حبه مُجمّعًا التيمى .

أبو بكر بن عياش قال : رأيت مُجمّعاً التيمىّ فى سوق الغنم فقالوا له : كيف شاتُك هذه ؟ قال : ما أرضاها . قال : أبو بكر ومن كان أروع من مجّمع ؟

سفيان قال : قال مِسعَر : جاء مجمع بشاة إلى السوق يَبيعها فقال : يخيّل إلىّ أن فى لبنها مُلوحةً .

عن الأعمش ، عن مجمع ، أنه نزل عليه ضيف فما سأله من أين جئت ؟ وما جاء بك ؟ حتى خرج من عنده .

قال المؤلف : لا نعلم مجمعاً أسند سيئاً إلا أنه قد روى عن ماهان الزاهد ، وروى عنه أبو حيان التيمى وسفيان الثورى .

وقال أبو حاتم الرازى : دعا مُجمّع ربه عز وجل أن يميته قبل الفتنة . [م]ات من ليلته ، وخرج زيد بن علىّ من الغد .

٤٢٤ - الربيع بن أبى راشد

ويكنى أبا عبد الله عمر بن ذر قال : كنت إذا رأيت الربيع بن أبى راشد كأنه مخمار من غير شراب .

عن خلف بن حوشب قال : كنت مع الربيع بن أبى راشد فى الجبّانة[1] فقرأ رجل : « يا أيُّها الناسُ إن كُنتم فى رَيْبٍ من البَعثِ » الآية[2] . فقال الربيع : حال ذكر الموت بينى وبين كثير مما أريد من التجارة ، فلو فارق ذكر الموت قلبي ساعةً لخشيت أن يُفسد علىّ قلبي، ولولا أن أخالف مَن كان قبلى لكانت الجبّانة مسكنى إلى أن أموت .

عن خلف بن حوشب قال : قال الربيع بن أبى راشد : اقرأ علىّ « يا أيُّها النّاسُ إنْ كُنتم فى رَيْبٍ مِنَ البَعث » فقرأتها عليه فبكى ثم قال : والله لولا أن تكون بدعة لَسِحْتُ أو قال لَهِمْتُ فى الجبال .

عمر بن ذر قال : قال الربيع بن أبى راشد ، ورأى رجلاً مريضاً يتصدق بصدقة فقسمها بين جيرانه ، فقال : الهدايا أمام الزيارة . فلم يلبث الرجل إلا أياماً حتى مات . فبكى عند ذلك الربيع وقال: أحسن والله بالموت وعلم أنه لا ينفعه مِن ماله إلا ماقدّم بين يديه .

عن مالك بن مِغوَل[3] قال: قال الربيع بن أبى راشد : لولا ما يأمل

---

(١) ط : الجبان . وكلاهما صواب . (٢) الحج : ٥ .

(٣) بكسر الميم وسكون الغين وفتح الواو . وهو ثقة ثبت : مات سنة ١٥٩ هـ .

المؤمنون من كرامة (١) الله عز وجل لهم بعد الموت لانشقت فى الدنيا مَرائرُهم ، ولتقطّعت أجوافهم .

عن سفيان قال : لم يكن بالكوفة رجل أكثر ذكراً لِلمَوت (٢) من الربيع بن أبى راشد إنْ كان الربيع من الموت لَعَلى حَذَر .

(قال المؤلف) أسند الربيع عن منذر الثورى ، وسمع من سعيد ابن جبير ، وفى حديثه قلّة .

٤٢٥ - عبدة بن أبى لبابة

مولى قريش . يكنى أبا القاسم ، الأوزاعى عن عبدة قال : إنّ أقربَ الناس من الرثاء آمَنُهم له .

وعن عبيدة قال : إذا ختم الرجل القرآن نهاراً صلّت عليه الملائكة حتى يُمسِى ، وإذا ختم القرآن ليلاً صلّت عليه الملائكة حتى يُصبح .

عقبة بن علقمة قال : سمعت الأوزاعى يقول : كان عبدة إذا كان فى المسجد لم يذكر شيئاً من أمن الدنيا .

قال المؤلف : أدركَ عبدةُ عبدَ الله بن عمر وسمع منه .

٤٢٦ - محمد بن جحادة الأودى مولى ابنى أود

عن سفيان قال : كان محمد بن جحادة من العابدين ، وكان يقال

(١) ط : إكرام . (٢) ط : أكثر ذكر الموت ، تحريف .

إنه لا ينام من الليل إلا أيسره .

قال : فرأت امرأة من جيرانه كأن حُللاً فُرّقت على أهل مسجدهم فلما انتهى الذى يفرّقها إلى محمد بن جحادة دعا بسفطٍ مختوم فأخرج منه حلّة صفراء . قالت : فلم يقم لها بصرى فكساه إياها وقال له : هذه لك بطول السهر . قالت : تلك المرأة ، فوالله لقد كنت أراه بعد ذلك فإخالها عليه .

روى محمد بن جحادة عن أبى صالح وروى عنه الثورىّ .

ومن الطبقة الرابعة

٤٢٧ - منصور بن المعتمر السلمى

يكنى أبا عَتَّاب[١] ، عن زائدة بن قدامة قال : صام منصور بن المعتمر أربعين[٢] سنة قام ليلها وصام نهارها ، وكان الليلَ يبكى فتقول له أمه : يابنىّ أقتلت قتيلا ؟ فيقول : أنا أعلم بما صنعت بنفسى قال : فإذا أصبح كحّل عينيه ودَهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس . فأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة يريده على القضاء فامتنع . قال : فجاءه خصمان فقعدا بين يديه فلم يسألهما ولم يكلمهما . وقيل ليوسف بن عمر : إنك لو نثرتَ لحمه لم يَلِ لك قضاءً فخَلى عنه .

قال المؤلف : هكذا فى هذه الرواية صام أربعين سنة — وفى رواية أخرى عن زائدة : صام سنة — وفى رواية : صام ستين سنة .

أبو عوانة قال : لما أجلس منصور بن المعتمر فى القضاء[٣] كان يأتيه الرجل فيقص عليه ، فيقول : قد فهمتُ ما قلتَ ولا أدرى ما الجواب فيه فكان يفعل ذلك فذَكروا ذلك لابن هبيرة ، وكان هو الذى ولاّه . فقال : هذا أمر لايصلح إلا أن يعين عليه صاحبه بشهوة[٤] فتركه .

---

(١) ط : أبا غياث ، تصحيف . صوابه (أبو عثاب) بالثاء المشددة .

(٢) فى الحلية : ستين . (٣) ق : جلس .. على القضاء .

(٤) أى لاينجح فيه صاحبه إلا إذا كان محباً له ، متعلقاً به .

أبو بكر بن عياش قال : ربما كنت مع منصور فى منزله جالساً فتصيح به أمه ، وكانت فظّة غليظة . فتقول : يامنصور يريدك ابن هبيرة على القضاء فتأبى عليه ؟ وهو واضعٌ لحيته على صدره مايرفع طَرْفه إليها .

حسن بن صالح قال : كان منصور فى الديوان فقال له إنسان : ناولنى الطين أختم به . قال : أرنى كتابك حتى أنظر أىُّ شىء فيه .

العلاء بن سالم العبدى قال : كان منصور ، يعنى ابن المعتمر ، يصلّى فى سطحه . فلما مات قال غلام لأمه : يا أماه الجذْع الذى كان فى سطح آل فلان ليس أراه . قالت : يابنى ليس ذاك بجذع ، ذاك منصور قد مات [1] .

أبو بشر [2] قال : كانت جارة لمنصور بن المعتمر ، وكان لها ابنتان لاتصعدان السطح إلا بعد ماينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّتاه ، مافعلت القائمة التى كنت أراها فى سطح فلان ؟ فقالت : يا بنيّة لم تكن تلك قائمة إنما كان منصور يُحيي الليل كله فى ركعةٍ لا يَسجد فيها ولا يركع .

قال أبو الأحوص : إن منصور بن المعتمر كان إذا جاء الليل اتزّرَ وارتدى إن كان صيفاً ، وإن كان شتاء التَحف فوق ثيابه ثم قام إلى

(١) ق : « قد مات منصور » وأثبتنا مافى ط .

(٢) من هنا ساقط من ق . واعتمدنا مافى ط .

محرابه كأنه خشبة منصوبة حتى يُصبح .

زائدة بن قدامة قال : كان منصور بن المعتمر إذا رأيته قلت : رجل قد أصيب بمصيبة منكّس الطرف ، منخفض الصوت ، رَطب العينين ، إن حركته جاءت عيناه بأربع[1] . ولقد قالت له أمه يوماً : ما هذا الذى تصنع بنفسك ؟ تبكى الليل عامّته لا تكاد تسكت . لعلك يابنى أصبت نفساً لعلك قتلت قتيلاً . قال : فيقول : يا أماه أنا أعلم ماصنعت بنفسى .

عن سفيان قال : كانوا يقولون فى ذلك الزمان : إن أطول أهل الكوفة تهجّداً طلحة وزبيد وعبد الجبار بن وائل .

قال الحميدى : فقلت : فمنصور ؟ قال : نعم إنما كان الليلُ عنده مطيةً من المطايا متى شئت أصبته قد ارتحله .

سفيان بن عيينة ، وذكر منصور بن المعتمر ، فقال : قد كان عَمِشَ من البكاء .

عن الثورى قال : لو رأيت منصوراً يصلّى لقلت يموت الساعة .

خلف بن تميم قال : سمعت أبى تميم بن مالك يقول : كان منصور ابن المعتمر إذا صلّى الغداة أظهرَ النشاط لأصحابه فيحدثهم ويكثر إليهم ، ولعله إنما بات قائماً على أطرافه ، كلُّ ذلك ليخفى عليهم العمل .

عن أبى عمار قال : سمعت عطاء بن جبلة يقول : سألوا أم منصور

---

(١) أى لكثرة دموعه تفيض عيناه وكأنهما أربع عيون .

ابن المعتمر عن عمله ، فقالت : كان ثُلثَ الليل يقرأ ، وثُلثَه يبكي وثلثَه يدعو .

جرير قال : صام منصور وقام فكان يأكل فيرى الطعام في مجراه .

ابن عيينة قال : رأيت منصور بن المعتمر في المنام فقلت : ما فعل الله بك(١) قال : كدت ألقى بعمل نبيٍّ .

قال سفيان : إن منصوراً صام ستين سنة . يقوم ليلَها ويصوم نهارها .

(قال المؤلف) : أدرك منصور بن المعتمر أنس بن مالك ، وروى عنه ، ورأى ابن أبي أوفى ، وروى عن جماعة من التابعين ، كالأعمش ، وسليمان التيمي ، وأيوب السختياني . وتوفي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢٨ — ضرار بن مرة الشيباني

يكنى أبا سنان شهاب الدين بن عباد قال : قال أصحابنا : كان البكّاؤون بالكوفة أربعة : ضرار بن مرة ، وعبد الملك بن أبجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطَّرف بن طريف . وكان ضرار قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة ، فكان يأتيه فيختم فيه القرآن .

محمد بن فضيل قال : كان ضرار حفر في بيته قبراً كان يتعبد فيه .

المحاربي قال: كان ضرار بن مرة ومحمد بن سوقة إذا كان يوم

---

(١) إلى هنا ينتهي الساقط من ق .

الجمعة طلب كل واحد منهما صاحبه ، فإذا اجتمعا جلسا يبكيان .

عبد الله بن الأجلح قال : كان ضرار بن مرة يقول لنا : لاتجيئونى[1] جماعة ولكن ليجئ الرجل وحده فإنكم إذا اجتمعتم تحدّثتم ، وإذا كان الرجل وحده لم يخلُ من أن يدرس جُزأه أو يذكر ربه .

أبو سنان قال : قال إبليس : إذا استمكنتُ من ابن آدم ثلاثاً أصبتُ منه حاجتى : إذا نسى ذنوبه ، واستكثر عملَه ، وأعجِب برأيه.

(قال المصنف) : أسند ضرار عن سعيد بن جبير وغيره .

٤٢٩ — محمد بن سوقة

مولى بجيلة ، يكنى أبا بكر وكان سوقة بزّازاً .

قال سفيان : مابقى أحد يُدفع به عن أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدّمها .

قال العباس : وسمعت شهاب بن عباد قال : دخل رجل بيت محمد ابن سوقة فرأى على الباب[2] ستر مسح ، فجعل ينظر إليه ، ففطن ابن سوقة فقال : لعلك ترى أنى ندمت ، لا . ماندمت .

سفيان بن عيينة قال : نزل محمد بن المنكدر على محمد بن سوقة بالكوفة فحمله على حمار ، فسألوه فقالوا : ياعبد الله أىّ العمل أحب إليك ؟ قال : إدخال السرور على المؤمن . قالوا : فما بقى مما يستلذ ؟ قال : الإفضال على الإخوان .

---

(١) ط : لاتجيئون .   (٢) ق : البيت وأثبتنا مافى ط .

عن مهدى بن سابق قال : طلب ابن أخى محمد بن سوقة منه شيئاً . فبكى فقال له : والله ياعمّ لو علمت أن مسألتى تبلغ منك هذا ماسألتك قال :[1] ما بكيت لسؤالك إنما بكيت لأنى لم أبتدئك قبل سؤالك .

فضيل بن عياض ، عن محمد بن سوقة قال : أمران لو لم نعذَّب إلا بهما لكنا مستحقّين بهما لعذاب الله : أحدنا يُزاد الشيءَ من الدنيا فيفرح فرحاً ماعلم الله أنه فرحه بشيء زاده قط فى دينه ، ويُنْقَصُ الشيْءَ من الدنيا فيحزن عليه حزناً ماعلم أنه حزِنه على شيء نُقِصَه قطّ فى دينه .

(قال المؤلف) : أدرك محمد بن سوقة عن أنس بن مالك ، وأبا الطفيل ، وعامّةُ روايته عن كبار التابعين .

٤٣٠ — سليمان بن مهران الأعمش الاسدى

يكنى أبا محمد مولى لبنى كاهل ، عن عيسى بن يونس قال : مارأينا فى زماننا مثل الأعمش ، مارأيت الأغنياء والسلاطين فى مجلس أحدٍ أحقرَ منهم فى مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم .

وكيع قال : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم يَفُتْه التكبيرةُ الأولى ، واختلفتُ إليه قريباً من سبعين فما رأيتهُ يقضى ركعة .

إبراهيم بن عرعرة قال : سمعت يحيى القطّان إذا ذكر الأعمش

(١) أى قال محمد بن سوقة لابن أخيه .

قال : كان من النّساك ، وكان محافظاً على الصلاة فى الجماعة وعلى الصفّ الأول . قال : يحي : وهو علامة الإسلام .[١]

الوليد بن صالح الطائى قال : قال الأعمش : إنى لأحب أن أعافى فى إخوانى لأنهم إن بُلوا بُليت معهم إما بالمواساة وفيها مَؤونة ، وإما بالخذلان وفيه عار .

سفيان قال : لو رأيت الأعمش لقلت : مسكين .

أبو بكر بن عياش قال : دخلت على الأعمش فى مرضه الذى تُوفى فيه فقلت ; أدعو لك طبيباً ؟ فقال : ماأصنع به ؟ فوالله لو كانت نفسى فى يدى لطرحتها فى الحشّ ، إذا أنا مُتُّ فلا تؤذِنَنّ[٢] بى أحداً واذهب بى فاطرحنى فى لحدِى .

قال المؤلف : أدرك الأعمش جماعة من الصحابة وعاصرهم ، ورأى أنس بن مالك ، وسمعه يقرأ ، ولم يحمل عنه شيئاً مرفوعاً ، وأرسل عن ابن أبى أوفى .

الفضل بن دكين ووكيع قالا : ولد الأعمش يوم قُتل الحسين ، وذلك يوم عاشوراء سنة ستين ، وتوفى سنة ثمانٍ وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة .

وقد قال يحي بن عيسى الرملى : ولد سنة ثمان وخمسين . وقال الهيثم بن عدى مات سنة سبع وأربعين ومائة .

---

(١) اقول : وقد اعانني الله فجمعت فقهه ، وارجوه ان ييسر نشره .

(٢) اي : لا تعلمن .

٤٣١ – أبو حيان بن سعيد التيمى

سمع من الشعبي وكان ثقة صالحاً . عبد الله بن إدريس قال :ما رأيت الليل على أحدٍ من الناس أخفَّ منه على أبى حيان التيمى ، صحبناه مرة إلى مكة ، فكان إذا أظلم الليل فكأنه مثل هذه الزنابير إذا هِيجَتْ من عُشّها

٤٣٢ – معروف بن واصل التيمي

أحمد بن عبد الله بن يونس قال : كان معروف إمام مسجد بنى عمرو ابن سعد ، وكان يختم القرآن فى (كل) ثلاثٍ سفَراً وحضراً . أمّ قومه ستين سنة لم يَسْهُ فى صلاةٍ [١] قطّ لأنها كانت تهمّه .

٤٣٣ – موسى بن أبى عائشة

يكنى أبا بكر ، مولى آل جعدة بن هبيرة الكوفى ، جرير بن عبد الحميد قال : رأيت موسى بن أبى عائشة ، وإذا رأيته ذكرت الله لرؤيته وكان بين عينيه أثر السجود .

أبو بكر القرشى قال : أخبرنى إسحق بن إسماعيل قال : أخبرنا سفيان قال : أخبرونى عن عمرو بن قيس قال : مارفعت رأسى بليلٍ قط إلا رأيت موسى بن أبى عائشة قائماً يصلّى قال القرشى وقال غير إسحاق : وكان يُدعى المتهجِّد ، من شدة تغيّر لونه .

---

(١) ط : صلاته.

قال المؤلف : رأى عمرو بنَ حريث ، وسعيدَ بن جبير ، وعبدَ الله ابن شداد ، وعبيدَ الله بن عبد الله ، فى آخرين ، وروى عنه الثورى ، وكان يُثنى عليه .

٤٣٤ – خلف بن حوشب

عن عبد السلام بن حرب قال : مارأيت أصبرَ على السّهر من خلَف بن حوشب ، سافرت معه إلى مكة فما رأيته نائماً بليلٍ حتى رجعنا إلى الكوفة .

٤٣٥ – كرز بن وبرة

كوفى الأصل ، إلا أنه سكن جُرجان ، محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال : دخلت على كُرز بن وبرة بيتَه فإذا عند مصلّاه حُفَيرة وقد ملأها تبناً وبسط عليها كساء من طُول القيام ، وكان يقرأ القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات .

قال : أنبأ محمد بن فضيل ، عن أبيه ، أو عن نفسه قال : كان كُرز ، إذا خرَج ، يأمر بالمعروف فيضربونه حتى يُغشى عليه .

عن شبرمة قال : صحبنا كُرْزاً الحارثىّ فكنا إذا نزلنا إلى الأرض فإنما هو قائل ببصره هكذا ، ينظر ، فإذا رأى بقعة تعجبه ذهب فصلّى فيها حتى يرتحل .

قال ابن شبرمة(١) : سأل كُرز بن وبرة ربه عز وجل أن يعطيه إسمه

---

(١) ق : عن ابن شبرمة .

الأعظم على أن لايسأل به شيئاً من الدنيا . فأعطاه ذلك فسأل الله عز وجل أن يقوى حتى يختم القرآن فى اليوم والليلة ثلاث مرات .

خلف بن تميم قال : سمعت أبى يذكر قال : قدم علينا كُرز بن وبرة الحارثى من جرجان ، فانجفل إليه قراء أهل الكوفة فكنت فيمن أتاه وما سمعت منه إلا كلمتين . قال : صلّوا على نبيكم ﷺ فإن صلاتكم تُعرض عليه . وقال : اللهم اختم لنا بخير ، وما رأيتُ فى هذه الأمة أعْبَدَ من كرز ، كان لايفتُر ، وكان يصلّى فى المحمل فإذا أُنزل من المحمل افتتح الصلاة .

عن صبيح مولى كرز بن وبرة قال : أخبرنى أبو سليمان المكتب قال : صحبت كرزاً إلى مكة فكان إذا نزل أدرَج ثيابه فألقاها فى الرحل ثم تنحى للصلاة ، فإذا سمع رغاءَ الإبل أقبل . قال : فاحتبس يوماً عن الوقت وانبثّ أصحابه فى طلبه ، فكنت فيمن طلبه ، قال فأصبتُه فى وهْدةٍ يصلّى فى ساعة حارة ، وإذا سحابة تظلّه ، فلما رآنى أقبل نحوى فقال : يا أبا سليمان لى إليك حاجة قلت : وما حاجتك ؟ قال أحب أن تكتم ما رأيت . قال : قلت : ذلك لك . قال : أوثِق لى. فحلفت أن لاأخبر به أحداً حتى تموت .

محمد بن فضيل قال : سمعت أبى يقول : لم يرفع كرز بن وبرة رأسه إلى السماء منذ أربعين سنة .

عمرو بن حميد قال : أخبرنى رجل من أهل جرجان قال : لما مات

كرز رأى رجل فيما يرى النائم كأن أهل القبور جلوسٌ على قبورهم ، وعليهم ثيابٌ جُدُدٌ ، فقيل لهم : ماهذا ؟ فقالوا : إن أهل القبور كُسوا ثياباً جدداً لقدوم كرزٍ عليهم .

أبو داود الحفْرى قال: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال : إن بابى لمغلق ، وإن سترِى لمسْبَل ، ومنعت جزئى[1] أن أقرأه البارحة ، وما[2] هو إلا من ذنبٍ أذنبته .

(قال المؤلف) : أسند كرز عن طاوس ، وعطاء ، والربيع بن خثيم ، والقُرَظى فى آخرين .

٤٣٦ — أبو يونس القوى

واسمه الحسن بن يزيد العجلى اسمعيل بن زبان قال : إنما سمى أبو يونس العجلى القوّى لقوته على العبادة . صلى حتى أقعد ، وبكى حتى عَمِىَ ، وصام حتى صار كالحَشَفة[3] .

وقال البخارى : قال أبو عاصم : قدم علينا أبو يونس فطاف فى يوم واحد سبعين طوافاً .

وسمع أبو يونس من أبى سلمة ، وسعد بن جبير ، ومجاهد .

٤٣٧ — عبد الملك بن سعيد بن أبجر المتطيب

الوليد بن شجاع قال : حدثنى أبى قال : كان ابن أبجر ، من شدة

(١) الكلمة غير معجمة فى ق . وتحتمل أن تكون : « حزبى » أى الجزء الذى يقرؤه . (٢) ق : ماهو . (٣) أردأ التمر .

التوقى ، يقول من لا يعرفه : إنه عيي[١] . وما به إلا شدة التوقى .

الوليد بن شجاع قال : حدثني أبي قال : كان ابن ابجر من شدة التوقى إنما يتكلم بالمعاريض[٢] .

عن السليط بن بسطام التميمى . قال : قال لى أبى : الزم عبدالملك ابن أبجر فتعلم من توقيه فى الكلام ، فما أعلم بالكوفة أشد حفظاً للسانه منه .

عن جعفر الاحمر قال : كان أصحابنا البكاؤون أربعة : عبدالملك بن أبجر ، ومحمد بن سوقة ، ومطرف بن طريف ، وضرار بن مرة .

سفيان قال : قال سلمة بن كهيل : ما بالكوفة أحد أحب أن أكون فى مسلاخه أحب إلى من ابن أبجر .

سفيان الثورى قال : خمسة من أهل الكوفة يزدادون فى كل يوم خيراً : منهم ابن أبجر .

عن عبد الملك بن أبجر قال : مامن الناس إلا مُبتلىً بعافيةٍ لينظرَ كيف شكره أو مُبتلىً ببلية لينظر كيف صَبْرُهُ .

قال المؤلف : أسند بن أبجر عن أبى الطفيل عامر بن واثلة ، وعن زر بن حبيش والشعبى ، فى جماعة من نظرائهم .

---

(١) متعب منهوك القوى .

(٢) المعاريض : مفردها معراض ، وهو من الكلام خلاف المصرح به . ومنه قولهم : « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب » . وهى لون من التورية لباشىء عن شىء آخر .

٤٣٨ — عمرو بن قيس الملائى

إسحاق بن خلف قال : أقام عمرو بن قيس الملائى عشرين سنة صائماً ما يعلم به أهله يأخذ غداءه ويغدو إلى الحانوت فيتصدق بغذائه ويصوم ، وأهله لا يدرون

قال : وكان إذا حضرته الرِّقة يحول وجهه إلى الحائط ويقول لجلسائه : هذا الزكام ، وإذا نظر إلى أهل السوق قال : ما أغفلَ هؤلاء عما أُعِدَّ لهم .

مفضل بن غسان قال : قال عمرو : حديثٌ أرقّق به قلبي وأتبلّغ به إلى ربي عز وجل أحبّ إلىّ من خمسين قضيةً من قضايا شُريح .

أبو خالد الأحمر قال : سمعت عمرو بن قيس الملائى يقول : إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرةً تكن من أهله .

عبدالرحمن بن الحكم بن بشير بن سليمان قال : أنبأ أبى قال : رأيت سفيان يجيء إلى عمرو بن قيس يجلس بين يديه ينظر إليه لا يكاد يصرف بصره عنه . أظنه يحتسب فى ذلك .

صالح بن أحمد بن عبدالله العجلى قال : حدثنى أبى عن أبيه عبدالله قال : جاءت امرأة إلى عمرو بن قيس بثوب فقالت : يا أبا عبدالله اشتَرِ هذا الثوب واعلم أن غزْله ضعيف . قال : فكان إذا جاءه إنسان يعرضه عليه ، قال : إن صاحبته أخبرتنى أنه كان فى غزْله ضعف حتى جاء رجل فاشتراه وقال : هذا برأناك منه .

عمر بن حفص بن غياث قال : لما احتُضر عمرو بن قيس الملائى بكى، فقال له أصحابه : على[1] ماتبكى؟ من الدنيا ؟ فوالله لقد كنتَ تبغض العيش أيام حياتك فقال : والله ما أبكى على الدنيا إنما أبكى خوفاً أن احرَم خوفَ الآخرة .

المحاربى قال: قال لى سفيان: عمرو بن قيس هو الذى أدبنى ، علّمنى قراءة القرآن وعلّمني الفرائض ، وكنت أطلبه فى سوقه فان لم أجده فى سوقه وجدته فى بيته إما يصلّى وإما يقرأ فى المصحف ، كأنه يبادر أموراً تفوته . فان لم أجده فى بيته وجدته فى بعض مساجد الكوفة فى زاوية من زوايا المسجد كأنه سارقٌ قاعداً يبكى . فان لم أجده وجدته فى المقبرة قاعداً ينوح على نفسه . فلما مات عمرو بن قيس أغلق أهل الكوفة أبوابهم وخرجوا بجنازته . فلما خرجوا إلى الجبان وبرَزوا بسريره ، وكان أوصى أن يصلّىَ عليه أبو حيان التيمى ، تقدّم أبو حيان وكبّر عليه أربعاً ، وسمعوا صائحاً يصيح : قد جاء المحسن . وإذا البرّية مملوءة من طير أبيض لم يُرَ على خلقتها وحسنها . فجعل الناس يَعجَبون من حُسنها وكثرتها . فقال أبو حيان . من أىّ شىء تعجبون؟ هذه الملائكة جاءت فشهدت عَمراً .

عن عبدالله بن سعيد الجعفى قال : حَضرنا جنازة عمرو بن قيس

---

(١) كذا باثبات ألف ما الاستفهامية وفصلها عن حرف الجر . وهو خلاف الأولى وهى ترد كذلك فى كل المواطن المقبلة تقريباً .

فحضره قوم كثير عليهم ثياب بيض، فلما صُلّي عليه ذهبوا فلم نَرهم .

محمد بن يزيد الرفاعى قال : سمعت من لاأحصى كثرةً يقول : مات عمرو بن قيس بناحية فارس ، فاجتمع على جنازته مالا يحصى ، فلما دُفن نظروا فلم يجدوا أحداً .

أبو خالد ، وهو الأحمر ، قال : لما مات عمرو بن قيس الملائى[1] رأوا الصحراء مملوءة رجالاً عليهم ثياب بيض[2] فلما صُلّي عليه ودفن لم نر فى الصحراء أحداً . فبلغ ذلك أبا جعفر[3] فقال لابن شبرمة وابن أبى ليلى : مامنعكما أن تذكُرا هذا الرجل ؟ فقالا : كان يسألنا أن لانذكره لك .

(قال المؤلف) : سمع عمرو من عكرمة ، وعطاء ، والمنهال بن عمرو ، وأبى اسحق السّبيعى ، وابن المنكدر ، فى خلق كثير من التابعين . وتوفى بسجستان، ويقال بالكوفة ، ويقال بالشام ، ويقال ببغداد . والله أعلم .

٤٣٩ — عطوان بن عمرو التميمى

سليمان بن حيان، أبو خالد الأحمر ، قال : كان عطوان بن عمرو التميمى رجلا منقطعاً ، وكان يلزم الجبّان بظهر الكوفة فأتاه قوم

(١) زاد فى الحلية فى قرية من قرى الشام .

(٢) ط : بياض .

(٣) فى الحلية : عيسى بن موسى .

يسلّمون عليه فوجدوه مغشياً عليه بين القبور ، فلم يزالوا عنده حتى أفاق فاستحيا منهم فجعل يقول لهم كهيئة المعتذر : ربما غلب عليّ النوم ، وربما أصابني الاعياء فألقيَ نفسي هكذا .

محمد بن السماك قال : ما رأيت أحداً أشدّ حذراً للموت من عطوان ابن عمرو .

داود الطائى قال : سألت عطوان بن عمرو التميمى قلت ، ما قِصر الأمل ؟ قال ما بين تردّد النفَس .

قال رستم : فحدّثت به الفضيل بن عياض فبكى وقال : يقول : يتنفس فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه ، لقد كان عطوان من الموت على حذر .

٤٤٠ – قيس بن مسلم الجدلى

سفيان قال : كان قيس بن مسلم يصلّى حتى السحر ، ثم يجلس فيمسح البكاء ساعة بعد ساعة ، وهو يقول : لأمرٍ ما خُلقنا ، لئن لم الآخرة بخير لنهلِكَنّ .

قال : وزار قيس بن مسلم محمد بن جحادة ذات ليلة فأتاه وهو فى المسجد بعد صلاة العشاء ، قال : ومحمد قائم يصلى ، فقام قيس بن مسلم فى الناحية الأخرى يصلّى . فلم يزالا على ذلك حتى طلع الفجر . وكان قيس بن مسلم إمام مسجده . قال فرجع إلى الحىّ فأمّهم ولم يلتقيا . ولم يعلم محمد مكانه . قال : فقال له بعض أهل المسجد : زارك أخوك

قيس بن مسلم البارحة فلم تنفتِل إليه . قال : ماعلمت بمكانه . قال : فغدا عليه فلما رآه قيس بن مسلم مقبلاً قام إليه فاعتنقه ثم خَلَوَا جميعاً فجعلا يبكيان .

روى قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وسعيد بن جبير . ومات سنة عشرين ومائة .

ومن الطبقة الخامسة

٤٤١ - مِسْعَر بن كِدام بن ظهير

يكنى أبا سلمة سفيان بن عيينة قال : ما لقيت أحداً أفضّله على مِسعَر .

قال سفيان الثورى : لم يكن فى زماننا مثلُه ، يعنى مسعراً .

أبو خالد الأحمر قال : لم يكن فى أترابه أطولُ صمتاً منه ، يعنى مسعراً .

محمد بن مسعر قال : كان أبى لاينام حتى يقرأ نصف القرآن ، فإذا فرغ من وِرْدِهِ لفّ رداءه ثم هجع هجعةً خفيفة ، ثم يثب كالرجل الذى قد ضلّ منه شىء فهو يطلبه ، فإنما هو السواك والطّهور ، ثم يستقبل المحراب كذلك إلى الفجر ، وكان يجهد على إخفاء ذلك جدّاً .

عن أبى أسامة قال : سمعت مسعراً يقول : أشتهى أن أسمع صوت باكيةٍ حزينة .

محمد بن كناسة قال : سمعت مسعراً يقول : من أهمّته نفسه تبيّن ذلك عليه .

سفيان قال : قال رجل لمسعر : أتحب أن يخبرك الرجل بعيوبك ؟ قال : إن كان ناصحاً فنعَمْ ، وإن كان يريد أن يؤنّبنى فلا .

عبد الله بن المغيرة قال : سمعت مسعر بن كدام ينشد :

ألا قد فَسد الدهرُ   فأضحى حُـلْوُهُ مُرّا
وقد جرّبت مَن أهْوى   فقد أنكرتُهم طرّا
فألزِم نفسك الياسَ   من الناسِ تعِشْ حُرّا

عبد الرحمن بن صالح يقول : قال مسعر بن كدام :

تَفنى اللذاذةُ ممن نال صفوَتَها   من الحرامِ ويبقى الإثْم والعارُ
تبقَى عواقبُ سوءٍ من مغبتها   لاخير فى لذةٍ من بَعْدها النارُ

الفيض بن الفضل العجْلى قال : حدثني جارٌ لمسعر قال : بكى مسعر فبكت أمه فقال لها مسعر : ما أبكاك يا أماه ؟ فقالت : يابنى رأيتك تبكى فبكيت فقال : يا أمّاه لمثل ما نهجُم عليه غداً فلنُطِل البكاء . قالت : وما ذاك ؟ فانتحب فقال : القيامة وما فيها . قال : ثم غلبه البكاء فقام .

قال : وكان مسعر يقول : لولا أمى لما فارقت المسجد إلا لِما لابدّ منه ، وكان إن دخل بكى ، وإن خرج بكى ، وإن صلَّى بكى ، وإن جلسَ بكى .

حسين بن يحيى بن آدم ، عن أبيه قال : لما حضرتْ مسعراً الوفاة دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزِعاً فقال له : تجزع ؟ فوالله لوددتُ أنى مُتّ الساعة فقال مسعر : أَقعِدُوني · فأعاد سفيان الكلام عليه ، فقال : إنك إذاً لواثقٌ بعملك ياسفيان ، لكنى والله

على شاهقةِ جبلٍ لاأدرِى أين أهبط . فبكى سفيان وقال : أنت أخْوَفُ للهِ منّى

أحمد بن داود الحرّانى قال : مصعب بن المقدام يقول : رأيت النبي ﷺ فى المنام ، وسفيان الثورى آخذٌ بيده ، وهما يطوفان، فقال الثورى: يارسول الله مات مسعر بن كدام ؟ قال نعم ، واستبشَرَ به أهلُ السماء .

قال المؤلف : أسند مسعر عن أعلام التابعين ، وتوفى بالكوفة سنة اثنتين ، وقيل سنة خمس وخمسين ومائة .

٤٤٢ — داود بن نصير الطائى

يكنى أبا سليمان . سمع الحديث وتفقه ، ثم اشتغل بالتعبّد .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : كان داود الطائى يجالس أبا حنيفة فقال له أبو حنيفة : يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها . قال داود : فأىّ شيء بقَي ؟ قال : بقى العمل به . قال : فنازعتْنى نفسى إلى العزلة والوحدة ، فقلت لها : حتى تجلسِى معهم فلا تُجيبى فى مسئلة . قال : فكان يجالسهم سنةً قبل أن يعتزل . قال : فكانت المسئلة تجىء وأنا أشدّ شهوةً للجواب فيها من العطشان إلى الماء فلا أجيب فيها . قال : فاعتزلتُهم بعد .

أبو أسامة قال : جئت أنا وابن عيينة داود الطائى فقال : قد جئتمانى مرةً فلا[1] تعودا إلىّ .

---

(١) ق : لا .

ابن عائشة قال : مرّ داود الطائى بمقبرة فسمع امرأة وهي تقول : ياحِبِّى[1] ليت شعرى بأىّ خديك بدأ البلى ؟ باليمنى أم باليسرى ؟ قال : فصعِق .

قال : وكان الثورى إذا ذكرهُ قال : أبصر الطائى أمره .

محمد بن حاتم البغدادى قال : سمعت الحمانى يقول : كان بَدْو[2] توبةِ الطائى أنه دخل المقبرة فسمع امرأة عند قبر وهى تقول :

مقيم إلى أن يبعث الله خلْقه — لقاؤكَ لا يُرْجَى وأنت قريب

تَزيدُ بِلىً فى كلّ يوم ٍ وليلة — وتُسْلَى كما تَبلى وأنت حبيبُ

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثنى محمد يحيىَ عن داود الطائى قال : ماأخرج الله عبداً من ذل المعاصِى إلى عزّ التقوى إلا أغناه بلا مالٍ ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنَسَه بلا بَشَر[3] .

عن بكر بن محمد قال : قال لى داود الطائى : فِرّ من الناس كما تَفِرّ من الأسد .

محمد بن عثمان الصّيرفى قال : جاء أبو الربيع الأعرج إلى داود الطائى من واسط ليسمع منه شيئاً ويراه . فأقام على بابه ثلاثة أيام لايصل اليه . قال : وكان إذا سمع الإقامة[4] خرج فإذا سلّم الإمام وثب فدخل منزله .

---

(١) الحِب (بكسر الحب) . الحبيب . تريد به زوجها أو غيره ممن يمت إليه بصلة القربى . (٢) بدو الأمر : أوله . (٣) الحلية : بلا أنيس .

(٤) أى إقامة الصلاة .

قال : فصلّيت فى مسجد آخر ثم جئت فجلست على بابه فلما جاء ليدخل الدار قلت : ضيف رحمك الله . قال : إن كنت ضيفاً فادخل . فدخلت فأقمت عنده ثلاثة أيام لا يكلّمنى . فلما كان بعد ثلاث قلت: رحمك الله أتيتك من واسط وإنّى أحببت أن تزوّدنى شيئاً . قال : صُم الدنيا[1] واجعل فطرك الموت . قلت : زِدْنى رحمك الله . قال : فرّ من الناس فرارك[2] من الأسد ، غيرَ طاعنٍ عليهم ، ولا تاركٍ لجماعتهم : قال : فذهبتُ أَستزيده فوثب إلى المحراب وقال : الله أكبر .

عن أبى الربيع الأعرج قال : أتيت داودَ الطائى ، وكان لايخرج من منزله حتى يقول :[3] قد قامت الصلاة فيخرج فيصلى فاذا سلّم الامام أخذ نعله ودخل منزله . فلما طال ذلك علىّ أدركته يوماً فقلت: يا أبا سليمان على رِسْلك . فوقف لى فقلت له : أبا سليمان أوصنى . قال : اتّق الله ، وإن كان لك والدان فبِرّهما . ثم قال : ويحك صُمِ الدنيا[4] واجعل الفطْر موتَك ، واجتنب الناس غير تاركٍ لجماعتهم .

عبد الله بن ادريس قال : قلت لداود الطائى : أوصنى . قال : أقلل من معرفة الناس . قلت : زِدْنِى . قال : ارضَ باليسير من الدنيا مع

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعلها : صم عن الدنيا . (٢) ط : كفرارك .

(٣) كذا فى ط . وفى ق خرم بمقدار كلمة أخرى ، ولعلها « المؤذن » .

(٤) كذا بلا تعدية الفعل بعن .

سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا مع فساد الدين . قلت : زدنى . قال : اجعل الدنيا كيوم صُمتَه ثم أفطرت على الموت .

اسحاق بن منصور السَّلولى قال : دخلت أنا وصاحبٌ لى على داود الطائى وهو على التراب ، فقلت لصاحبى : هذا رجل زاهد . فقال داود : إنما الزاهد من قَدرَ فتركَ .

الوليد بن عقبة قال : كان يُخبز لداود الطائى ستون رغيفاً يعلّقها بشريط ، يُفطر كل ليلةٍ على رغيفين بملح وماء . فأخذ ليلةً فطْره فجعل ينظر إليه . قال ومولاة له سوداء تنظر إليه ، فقامت فجاءته بشْىء من تمر على طبق فأفطر ثم أحيا ليلته وأصبح صائماً . فلما جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه وملحاً وماء .

قال الوليد بن عقبة : فحدثنى جارٌ له قال : جعلتُ أسمعه يعاتب نفسه ويقول : اشتهيْتِ البارحة تمراً فأطعمتكِ ، واشتهيتِ الليلة تمراً ؟ لا ذاق داود تمراً مادام فى الدنيا .

عن حماد بن أبى حنيفة قال : قالت مولاة لداود الطائى : ياداود لو طبختُ لك دسماً . قال : فافعلى . فطبختْ له شحماً ثم جاءته به . فقال لها : ما فعل أيتام بنى فلان ؟ قالت : على حالهم . قال : اذهبى به إليهم . فقالت له : فديتك إنما تأكل هذا الخبز بالماء ؟ قال : إنى إذا أكلته كان فى الحُشّ وإذا أكله هؤلاء الأيتام كان عند الله مذخوراً .

صدقةُ الزاهدُ قال: خرجنا مع داود الطائى فى جنازة بالكوفة، فقعد داود ناحيةً وهى تُدفن فجاء الناس فقعدوا قريباً منه فتكلم فقال: من خاف الوعيد قَصُر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ماهو آتٍ قريبٌ، واعلم يا أخى أن كل ما يَشغَلك عن ربك فهو عليك مشؤم، واعلم أن أهل القبور إنما يفرحون بما يقدّمون ويندمون على ما يُخلفون، وأهل الدنيا يقتتلون ويتنافسون فيما عليه أهل القبور يندمون.

أبو حفص قال: سمعت ابن أبى عدىّ يقول: صام داود (الطائى) أربعين سنة ماعلم به أهله، وكان خزّازاً، وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به فى الطريق ويرجع إلى أهله يفطر عشاءً لا يعلمون أنه صائم.

قال الشيخ[1]: وقد رُويت لنا هذه الحكاية من طريق أبى حفص الفلاس (أيضاً).

عن ابن أبى عدىّ (أن) هذا جرى لداود بن أبى هند، وسنذكرها فى أخبار البصريين، وهى بذاك أليق من داود الطائى. وكان متشاغلاً بالعلم ثم انقطع إلى التعبد، ولم يُنقل عنه أنه تشاغل بالمعاش، فلعل بعض الرواة قال الطائى. والله أعلم.

محمد بن بشر العبدى قال: قال داود يوماً لمولاة له فى الدار: أشتهى

(١) ط: قال المؤلف.

لبناً فخذِى رغيفاً ، فائتى به البقال فاشترِى به لبناً ولا تُعلِمى البقال لمن هو ؟ فذهبتْ فجاءت به فأكل وفطن البقال بعدُ أنها تريد اللبن لداود فطيّبه له . فقال لها : علِمَ البَقّالُ لمن تريدين اللبن ؟ فقالت : نعم . قال : ارفعيه . فما عاد فيه .

(قال) : وجاءه فضيل يوماً فلم يفتتح له ، فجلس فضيل خارج الباب وهو داخل فَبَكى داود(١) من داخل وفضيل من خارج ، ولم يفتح له . قلت لمحمد بن بشر : كيف لم يفتح له الباب ؟ قال ، قد كان يفتح لهم . وكثروا عليه فغمّوه فحجبهم كلهم ، فمن جاءه كلّمه من وراء الباب .

وقالت له أمه : لو اشتهيت شيئاً اتّخذته لك . فقال : أجيدى ياأماه فإنى أريد أن أدعوا إخواناً لى . قال : فاتّخذت وأجادتْ . قال : فقعد على الباب لايمرّ سائل إلا أدخله . قال : فقدم(٢) إليهم فقالت له أمه : لو أكلت . قال : فمن أكله غيرى .

قال : وإنما جدّ واجتهد حين ماتت أمه قسم كل شىء تركتْ حتى لزقَ بالأرض ، وكانت موسرة .

إسحاق بن منصور قال : حدثنى جنيد يعنى الحجّام قال : أتيت داود الطائى فإذا قَرحة قد خرجت على لسانه فَبَطَطْتُهَا(٣) وأخرجت

---

(١) ط : يبكى وداود . تصحيف . (٢) ق : فقدمه .

(٣) بط الجرح : شقه .

قليلَ دواءٍ فوضعته فى خرقة .فقلت : إذا كان الليل فضمه عليها . فقال : ارفع ذلك اللبد . فرفعته فإذا دينار فقال : خذه . قلت : يا أبا سليمان ليس هذا ثمن هذا ، ثمن هذا دانق فوضعت الدواء فى كَوّة وخرجت ثم غدوت بعد يومين فإذا الدواء على حاله . قلت : يا أبا سليمان سبحان الله ، لِمَ لَمْ تعالَج بهذا الدواء ؟ فقال لى : إن أنت لم تأخذ الدينار لم أمسّه .

إسماعيل بن زيان قال : حجَم حجّام داودَ الطائى فأعطاه ديناراً لا يملك غيره .

حدثنا أبو سعيد السكرى قال : احتجم داود الطائى فدفع ديناراً إلى الحجام فقيل له : هذا إسراف . فقال : لاعبادة لمن لامروءة له .

عبادة بن كليب قال : قال رجل لداود الطائى : لو أمرت بما فى سقف البيت من نَسج العنكبوت فينظَّف . فقال له : أما علمت أنه كان يكره فضول النظر .

الحسن بن عيسى قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : وهل الأمر إلا ما كان عليه داود الطائى .

عبيد الله بن محمود بن سلمة بن معبد قال : لقى داودَ الطائى رجلٌ فسأله عن حديث ، فقال : دعنى إنى أبادر خروج نفسى .

وكان الثورى إذا ذكره قال : أبصر الطائى أمره .

أبو خالد الأحمر قال : مررت أنا وسفيان الثورى بمنزل داود

الطائى فقال لى سفيان : ادخل بنا نسلّم عليه . فدخلنا إليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط إليه . فلما خرجنا قلت له : يا أبا عبد الله غاظني ماصنع بك . قال : وأىّ شىء صنع بى ؟ قلت : لم يحفل بك ولم ينبسط إليك . قال : إن أبا سليمان لا يُتّهم فى مودة ، أما رأيت عينيه ؟ هذا فى شىء غير ما نحن فيه .

أبو عمران قال : حدثنى أسود بن سالم أن داودَ الطائى كان يقول: سبقنى العابدون وقُطع بى ، والهفَاه .

محمد بن اشكاب قال : حدثنى رجل من أهل داود الطائى قال : قلت له يوماً : يا أبا سليمان قد عرفت الرَّحِم التى بيننا فأوصِنى قال : فدمعت عيناه . ثم قال يا أخى إنما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلةً مرحلة حتى ينتهى بهم ذلك إلى آخر سفَرهم ، فإن استطعت أن تقدم فى كل مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل ، فإن انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك ، فتزود لسفرك واقْض ما أنت قاضٍ من أمرك ، فكأنك بالأمر قد بغَتك ، إنى لأقول لك هذا وما أعلم أحداً أشد تضييعاً منى لذلك . ثم قام وتركنى .

أبو المهنا الطائى قال : خرج داود الطائى إلى السوق فرأى الرُطَب فاشتَهته نفسه فجاء إلى البائع فقال له : أعطنى بدرهم إلى غد . فقال له : اذهب إلى عملك . فرآه بعض من يعرفه فأخرج له صرة فيها مائة درهم وقال : اذهب فإنْ أخذ منك بدرهم فالمائة لك : فلحقه البائع وقال له :

ارجع خُذ حاجتك . فقال : لا حاجة لى فيه إنما جرّبت هذه النفْس فلم أرها تساوى فى هذه الدنيا درهماً وهى تريد الجنة غداً .

حفص بن عمر الجعفى قال : كان داود الطائى قد ورث عن أمه أربعمائة درهم، فمكث يتقوتها ثلاثين عاماً ، فلما نفِدت جعل ينقض (١) سقوف الدويرة (٢) فيبيعها حتى باع الخشب والبَوارِى (٣) واللَّبن ، حتى بقى فى نصف سقف . وجاء صديق له فقال : يا أبا سليمان لو أعطيتنى هذه فأبضعتها لك لعلنا نستفضل لك فيها شيئاً يُنتفَع به . فما زال به حتى دفعها إليه ، ثم فكَّر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال : ارْدُدها علىّ . فقال : ولمَ ذاك يا أخى ؟ قال : أخاف أن يدخل فيها شيء غير طيّب فأخذها .

عثمان بن زُفَر قال : أخبرنى ابن عم لداود الطائى قال : ورث داود الطائى من أبيه عشرين ديناراً فأكلها فى عشرين سنة ، كل سنة ديناراً منه يصل ومنه يتصدق ، وورث بيتاً فكان يكون فيه لا يَعْمُرُهُ ، كلما خربتْ ناحية تركها وتحول إلى ناحية أخرى فخرب كلّه إلا زاوية منه كان يكون فيها (٤)

محمد بن إسحاق قال : سمعت محمد بن زكريا يقول : سمعت بعض أصحابنا قال : ورث داود الطائى من مولاة له عشرين ديناراً كفته عشرين سنة .

---

(١) ط : يخرب . (٢) تصغير الدار .

(٣) مفردها (البورية) وهى الحصير المنسوج من القصب .

(٤) لم يكن أصحاب رسول الله كذلك، بل لم يكن هذا مفهوم الدين عندهم

عن عبد الله بن صالح قال : قال داود الطائى : يا بن آدم فرحتَ بلوغ أملك وإنما بلغتَه بانقضاء مـدة أجلك ثم سوّفت بعملك كأن منفعته لغيرك .

عن قُبيصة قال : حدثنى صاحب لنا أن امرأة من أهل داود الطائى صنعت ثريدة بسَمن ثم بعثت بها إلى داود حين إفطاره مع جارية لها. قالت الجارية : فأتيته بالقصعة فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها ، فجاء سائل فقام إليه فدفعها إليه وجلس معه على الباب حتى أكلها . ثم دخل فغسل القصعة ثم عمـد إلى تمرٍ كان بين يديه ، قالت الجارية ظننت أنه كان أعدّه لِعَشائه ، ودفعه إلىّ وقال : أقرئيها السلام ، قالت الجارية : دفع إلى السائل ماجئناه به ودفع إلينا ما أراد أن يفطر عليه . قالت : وأظنه ما بات إلا طاوياً . قال قبيصة ، فكنت أراه قد نَحُل جداً .

ابن زبان قال : قالت داية داود الطائى : يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز ؟ قال : يادايةبين مضغ الخبز وشرب الفَتيت قراءة خمسين آية .

عبد الله بن صالح بن مسلم المجلى قال : دخلتُ على داود الطائى فى مرضه الذى مات فيه ليس فى بيته إلا دَنٌّ مقيَّر[1] يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولَبِنة كبيرة على التراب يجعلها وسادة وهى مخدّته ليس فى بيته بورى ولا قليل ولا كثير .

---

(١) مطلى بالقار ، وهو طلاء أسود يشبه الزفت .

محمد بن بشير قال : قال حماد لداود الطائى : يا أبا سليمان لقد رضيتَ من الدنيا باليسير : قال : أفلا أدلّك على من رضىَ بأقل من ذلك ؟ من رضىَ بالدنيا كلّها عوضاً عن الآخرة .

أبو محمد العابد قال : دخل أبو يوسف على داود الطائى فقال له : ما رأيت أحداً رضىَ من الدنيا بمثل مارضيت به فقال : يايعقوب من رضىَ الدنيا كلها عوضاً عن الآخرة فذاك الذى رضىَ بأقلّ مما رضيت .

الحارث بن إدريس قال : قلت لداود الطائى : أوصنى فقال : عسكرُ الموتى ينتظرونك .

إسحاق بن منصور السلولى قال : حدّثتْني أم سعيد بن علقمة النخعىّ وكانت طائية .

قالت : كان بيننا وبين داود الطائى حائط قصير فكنت أسمع حسّه عامة الليل لا يهدأ .

قالت : وربما سمعته فى جوف الليل[1] : اللهم همُّك عطل علىّ الهموم ، وحالف بينى وبين السّهاد ، وشَوْقِى إلى النظر إليك ، أوثق منّى وحال بيني وبين اللذات ، فأنا فى سجنك أيها الكريم مطلوب .

قالت : وربماَ ترنم بالآية فأرى أن جميع نعيم الدنيا جُمع فى ترنّمه.

ابن السماك قال : أوصانى أخى داود الطائى بوصية : انظر لا يراك[2]

---

(١) ق : فى جوف الليل يقول . (٢) ق : ألا .

الله حيث نهاك وأن لا يفقدك[1] من حيث أمرك ، واستَحْيِه فى قربه منك وقدرته عليك .

محمد بن اشكاب قال: قال داود الطائى : اليأس سبيل أعمالنا هذه ، لكن القلوب تجرّ إلى الرجاء .

عن الحمانى قال : قلت لداود الطائى : ماترى فى الرّمى ؟ فإنى أحب أن أتعلمه فقال : إن الرمىَ لحسَن ، ولكن إنما هى أيامك فانظر بما[2] تقطعها .

أبو بكر محمد بن أبى داود قال : سمعت شيدويه يقول لداود الطائى : أرأيت رجلاً دخل على هؤلاء الأمراء فأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ؟ قال : أخاف عليه السوط قال : إنه يقوى قال : أخاف عليه السيف . قال إنه يقوى . قال : أخاف عليه الداء الدفين العُجْب .

عن أبى نعيم قال : رأيت داود الطائى تدور فى وجهه نملة عرضاً وطولاً لا يفطن بها . يعنى من الهمّ .

أبو سعيد قال : حدثنى سهل بن بكار قال : قالت أخت لداود الطائى : لو تنحّيتَ من الشمس إلى الظل . فقال : هذه خُطى لا أدرى كيف تُكتب .

عباس التَّرْقُفِي[3] قال : سمعت معاوية بن عمرو يقول: كنا عند

---

(١) ق : ولا يفقدك .   (٢) كذا بإثبات الألف .

(٣) هو عباس بن عبد الله الواسطى الترقفى ، ثقة عابد ، مات سنة ١٦٧ أو ١٦٨ (التقريب) .

داود الطائى يوماً ، فدخلت الشمس من الكَوّة فقال له بعض من حضر : لو أذنت لى سددتُ هذه الكَوّة . فقال : كانوا يكرهون فضول النظر . وكنا عنده يوماً آخر فإذا بفَرْوِه قد تخرق وخرج خَمله . فقال له بعض من حضر : لو أذنت لى خيّطته فقال : كانوا يكرهون فضول الكلام .

أبو سعيد السكرى قال : احتجم داود الطائى فدفع إلى الحجّام ديناراً فقيل له : هذا إسراف فقال : لاعبادة لمن لامروءة له .

أبو داود الطيالسى قال : حضرت داود عند الموت فما رأيت أشدّ نزعاً منه ، أتيناه من العشيّ ونحن نسمع نزعه قبل أن ندخل ، ثم غدونا إليه وهو فى النزع فلم نبرح حتى مات .

حفص بن عمر الجعفى قال : اشتكى داود الطائى أياماً وكان سبب علته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررها مراراً فى ليلته فأصبح مريضاً . فوجده قد مات ورأسه على لَبِنة .

قال ابن السماك ، حين مات داود الطائى : يا أيها الناس إن أهل الدنيا تعجّلوا غموم القلب وهموم النفس وتعب الأبدان مع شدّة الحساب ، فالرغبة متعبة لأهلها فى الدنيا والآخرة ، والزهادة راحة لأهلها فى الدنيا والآخرة ، وإن داود الطائى نظر بقلبه إلى مابين يديه فأعشى بصَرُ قلبه بصرَ العيون فكأنه لم يبصر ما إليه تنظرون ، وكأنكم لا تبصرون ما إليه ينظر . فإنكم[1] منه تعجبون وهو منكم

---

(١) ط : فأنتم .

يتعجب ، فلما نظر إليكم راغبين مغرورين قد ذهبت على الدنيا عقولُكم وماتت من حبها قلوبُكم وعشقتْها أنفسكم وامتدّت إليها أبصاركم استوحش الزاهد منكم لأنه كان حياً وسط موتَى ، ياداوُد ما أعجب شأنك ألزمتَ نفسَك الصمت حتى قوّمتها على العدل ، أهنتَها وإنما تريد كرامتها وأذللتها وإنما تريد إعزازها ، ووضعتها وإنما تريد تشريفها وأتعبتها وإنما تريد راحتها ، وأجعْتَها وإنما تريد شِبَعها ، وأظمأْتَها وإنما تريد رِيِّها ، وخشنتَ الملبس وإنما تريد لينه وجَّشبتَ[1] المطعمَ وإنما تريد طيّبه ، وأمَتّ نفسك قبل أن تموت ، وقبرتها قبل أن تُقبر . وعذّبتها قبل أن تعذَّب ، وغيّبتها عن الناس كى لا تذكر ، وغبتَ بنفسك عن الدنيا إلى الآخرة ، فما أظنك إلا قد ظفرت بما طلبت . كأنَّ سِيماك فى عملك وسرّك ولم يكن سيماك فى وجهك فقِهْتَ فى دينك ثم الناس يُفتُون ، وسمعت الأحاديث ثم تركت الناس يحدّثون وَيروون ، وخرستَ عن القول وتركت الناس ينطقون ، لا تحسدُ الأخيار ولا تَعيبُ الأشرار ولا تقبلَ من السلطان عطيّة ولا من الأخوان هدية .

آنس مايكون إذا كنت بالله خالياً وأوحش ما تكون إذا كنت مع الناس جالساً فأوْحَش ماتكون آنس مايكون الناس ، وآنس ماتكون أوْحش مايكون الناس جاوزت حدّ[2] المسافرين فى أسفارهم ، وجاوزت

---

(١) جشب الطعام : جعله غليظاً .

(٢) الحلية : جهد .

حدّ المسجونين فى سجونهم ، فأما المسافرون فيحملون من الطعام والحلاوة ما يأكلون ، فأما أنت فإنما هىَ خبزتك أو خبزتان فى شهرك، ترمى بها فى دَنّ عندك فإذا أفطرت أخذتَ منه حاجتك فجملته فى مطهرتك ثم صببتَ عليه من الماء ما يكفيك ، ثم اصطنعت به مِلحاً فهذا إدامك وحَلواك ، فمن سمع بمثلك صبرَ صبرْك أو عزَم عزمك ، وما أظنك إلا قد لحقت بالماضين ، وما أظنك إلا قد فضلتَ الآخرين ولا أحسبك إلا قد أتعبت العابدين، وأما المسجون فيكون مع الناس محبوساً فيأنس بهم وأما أنت فسجنت نفسك فى بيتك وحدك فلا محدّث وجليس معك ، ولا أدرى أىّ الأمور أشدّ عليك : الخلوة فى بيتك تمرّ بك الشهور والسنون أم تركك المطاعم والمشارب، لا ستْر على بابك ، ولا فراش تحتك ، ولا قلّة يُبرَّد[1] فيها ماؤك ، ولا قصعة يكون فيها غداؤك وعشاؤك ؟ مطهرتك قلّتك وقصعتك تَوْرُك[2] وكلّ أمرك ياداود عجَب . أما كنت تشتهى من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه ؟ بلى ، ولكنك زهدت فيه لما بين يديك فما أصغر ما بذلت ، وما أحقر ما تركت ، وما أيسر ما فعلت فى جنب ما أملت ، أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت إن شاء الله فى الآجل ، عزلتَ الشهرةَ عنك فى حياتك لكى لا يدخلك

(١) ق : تبرد .

(٢) التور : إناء صغير .

عُجْبُها ولا يلحقَك فتنتُها فلما مُتَّ شهرك ربُّك بموتك وألبسك رداء عملك ، فلو رأيت اليوم كثرة تبعك عرفت أن ربك قد أكرمك .

اسحاق بن منصور قال : لما مات داود الطائى شيع الناس جنازته. فلما دفن قام ابن السماك على قبره فقال : ياداود كنت تسهر ليلك إذ الناس نائمون[1] ، فقال القوم جميعاً : صدقت (وكنت تسلم إذ الناس يخوضون[2]) وكنت تربح إذ الناس يخسرون فقال الناس جميعاً : صدقت حتى عدَّد فضائله كلها .

فلما فرغ ، قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم قال : يارب إن الناس قد قالوا ماعندهم ومبلغ ماعلموا ، اللهم اغفر له برحمتك ولا تَكِله إلى عمله .

(قال المؤلف) أسند داود عن جماعة من التابعين منهم عبد الملك ابن عمير : وحبيب بن أبى عمرة ، والأعمش ، وحميد الطويل ، واسمعيل بن أبى خالد . وتوفى فى سـنة خمس وستين ومائة فى خلافة المهدى .

---

(١) ق : ينامون .

(٢) مابين قوسين فى ق مؤخر إلى مابعد الجملة التالية .

ومن الطبقة السادسة

٤٤٣ - سفيان بن سعيد الثورى

عبد الله[١] بن محمد بن أيوب المخرمى قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: أخِذ العلم عن سفيان الثورى وهو ابن ثلاثين سنة.

يزيد بن عبد الرحمن بن مصعب قال: سمعت أبى يقول: سمعت سفيان الثورى يقول: لو لم أعلم لكان أقلّ لحزنِى.

عن محمد بن يوسف الفريابى قال: قلت لسفيان الثورى: أرى الناس يقولون سفيان الثورى، وأنت تنام الليل. فقال لى: اسكت، مِلاكُ هذا الأمر التقوى.

يحيى بن أيوب المقابرى قال: سمعت على بن ثابت يقول: رأيت الثورى فى طريق مكة فقوّمت كل شىء عليه، حتى نعليه: درهما وأربعة دوانيق.

يحيى بن أيوب قال: سمعت على بن ثابت قال: لو لقيتَ سفيان فى طريق مكة ومعك فَلسان تريد أن تتصدق بهما وأنت لا تعرف سفيان ظننت أنك ستضعهما فى يده. وما رأيت سفيان فى صدر

---

(١) فى هامش ط مابلى: « هذا أول الموجود من النسخة المحفوظة فى المتحف البريطانى — رقم زيادات ١٨٥٢٢. وقد جعلناه علامة ـ ب ـ.

المجلس قط ، إنما كان يقعد إلى جانب الحائط ويستند إلى الحائط ويجمع بين ركبتيه .

عن على بن عَثّام بن على قال : سمعت أبى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : لقد خفتُ الله خوفاً عجباً لى كيف لا أموت لكنْ لى أجل أنا بالغه ، ولقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عنى منه ما أخاف أن يذهب عقلى .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : قال سفيان إنى لأضع يدى على رأسى من الليل إذا سمعتُ صيحةً فأقول : قد جاءنا العذاب .

عن عبثر قال : قام سفيان يصلّى قبل الزوال فمرّ بهذه الآية « فإذا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ، فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ »[1] فخرج نادًّا فما لحقوه إلا فى الحمراء فردّوه .

قال السنى : وقال عمرو العتابى ، عن سفيان : مامن موطن من المواطن أشدّ علىّ من سكرة الموت أخاف أن يشدَّد علىّ ، فاسأل التخفيف فلا أجاب فأفتتن .

يوسف بن أسباط قال : قال لى سفيان ، وقد صلينا العشاء الآخرة ناولنى المطهرة فناولْته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده . ونمتُ فاستيقظتُ وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيمينه ويَسارُه على خده ، فقلت : يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع . قال : لم أزل منذ

(١) المدثر : ٨ .

ناولتَنى هذه المطهرة أتفكّر فى أمر الآخرة حتى الساعة .

قال يوسف بن أسباط : كان سفيان الثورى إذا أخذ فى الفكر بال الدمَ .

أبو يزيد محمد بن حسان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: ماعاشرت فى الناس رجلاً أرقّ من سفيان ، وكنت أرمقه الليلة بعد الليلة فما كان ينام إلا أول الليل ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادى : النار النار شغلنى ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول على إثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتى غيرُ معلّم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتى من النار . إلهى إن الجزع قد أرّقنى وذلك من نِعَمك السابغة علىّ ، إلهى لو كان لى عذر فى التخلى ما أقمت مع الناس طَرْفة عين ثم يقبل على صلاته ، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إن كنتُ لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه . وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياءً وهيبة منه .

إسحاق بن إبراهيم الحنينى قال: كنا فى مجلس الثورى وهو يسأل رجلا عما يصنع فى ليله فيخبره ، حتى دار على القوم فقالوا: يا أبا عبد الله قد سألتنا فأخبرناك ، فأخبرنا أنت كيف تصنع فى ليلك ؟ فقال لها : عندى أول الليل نومة تنام ما شاءت لا أمنعها إذا استيقظت فلا أُقيلها والله .

صالح بن خليفة الكوفى قال : سمعت سفيان الثورى يقول : إن

تُجّار القرّاء اتخذوا القرآن إلى الدنيا سلّماً . قالوا : ندخل على الامراء نفرّج عن المكروب ونتكلم فى محبوس .

على بن حمزة ، ابن أخت سفيان ، قال : ذهبت ببول سفيان إلى الديرانى وكان لايخرج من باب الدير فأريته فقال : ليس هذا بول حنيفى . قلت ، بلى والله من أفضلهم . فقال : أنا أجىء معك . فقلت لسفيان : قدجاء بنفسه . فقال : أَدخِله . فأدخلتُه فمسّ وجسّ عِرْقه ثم خرج . فقلت : أىَّ شىء رأيتَ ؟ قال : ما ظننت أن فى الحنيفية مثل هذا ، هذا رجل قد قطع الحزنُ كبده .

عبد الرحمن بن مهدى قال : بات سفيان عندى فلما اشتدَّ به الأمر جعل يبكى ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله أراك كثير الذنوب . فرفع شيئاً من الأرض فقال : والله لَذُنوبى أهْون عندى مِن ذا ، إنى أخاف أن أُسلَب الإيمان قبل أن أموت .

عن عبدالرحمن بن مهدى قال ليلة مات سفيان : توضأ تلك الليلة للصلاة ستين مرة فلما كان وجه السحَر قال لى : يابن مهدى ضع خدّى بالأرض فإنى ميّت يابن مهدى ما أشد الموت ما أشد كرب الموت . قال : فخرجت لأعلم حماد بن زيد وأصحابه فإذا هم قد استقبلونى فقالوا : آجرك الله . فقلت : من أين علمتم ذلك ؟ فقالوا : إنه مامنّا أحد إلاأُتِىَ البارحة فى منامه فقيل له : ألا إن سفيان الثورى قد مات ، رحمه الله .

عن ابن أبجر قال : لما حضرت سفيانَ الوفاةُ قال : يا ابن أبجر قد نزل مابى ماقد ترى فانظر مَن يحضرنى . فأتيتهم بقومٍ فيهم حماد ابن سلمة ، وكان حماد من أقربهم إلى رأسه . قال : فتنفس سفيان . فقال له حماد أبشر فقد نجوت مما كنت تخاف . وتُقدم على رب كريم قال : فقال : يا أبا سلمة أترى الله أن يغفر لمثلى ؟ قال : إى واللهِ الذى لا إله إلا هو . قال: فكأنما سُرِّىَ عنه .

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأيت سفيان الثورى فى المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : لم يكن إلا أن وُضعت فى اللحد حتى وقفت بين يدى الله عز وجل فحاسبنى حسابا يسيراً ثم أمر بى إلى الجنة. فبينا أنا أدورُ بين أشجارها وأنهارها ولا أسمع حساً ولا حركة ، إذ سمعت قائلا يقول : سفيان بن سعيد . قال : تحفظ أنك آثرت الله على هواك يوماً ، قلت : إى والله . فأخذتنى صوانى النِّثار[1] من جميع الجنة .

قال المؤلف : أدرك سفيان الثورى جماعة من كبار التابعين، وروى عن الأعمش ، ومنصور ، ومحمد بن المنكدر ، وعبد الله بن دينار ، وعمرو بن دينار ، فى خَلْق لايُحْصَوْن. ومسانيده أكثر من أن تُعَدّ .

وكان مولده فى سنة سبع وتسعين فى خلافة سليمان بن عبد الملك . وتوفى فى سنة إحدى وستين ومائة . وكان مستخفياً بالبصرة فى خلافة

(١) النثار (بكسر النون) : ماينثر فى العرس على الحاضرين .

المهدي . وكلامه وأخباره كثيرة وإنما اقتصرنا هاهنا على ماذكرنا منها لأننا قد جمعناها فى كتاب يزيد على ثلاثين جزءاً ، فكره هنا الإعادة فى التصانيف . والله الموفق .

٤٤٤ – أسد[1] بن صلهب

عن الحسن بن صالح قال : قال أسيد بن صلهب . إن كنتُ لأدعو فتُصرَع الطير حولى . قال الحسن : لولا أنه قد مات ماحدّثت به عنه.

٤٤٥ / ٤٤٦ علي والحسن ابنا صالح بن حي

قال محمد بن سعد . إسم صالح : حى ، وهو صالح بن صالح ، والد على والحسن توأما[2] فى بطن واحد ، وكان علىّ تقدّمه بساعة . فكان الحسن يعظّمه ويقول : قال أبو محمد .

عبد الله بن هاشم الطوسى قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : كان علىّ والحسن — إبنا صالح بن حىّ — وأمهم قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء ، فكان علىّ يقوم الثلث ثم ينام ، ويقوم الحسن الثلث ثم ينام ، وتقوم أمهما الثلث . فماتت أمهما . فجزّآ الليل بينهما ، فكانا يقومان به حتى الصباح ثم مات علىّ فقام الحسن به كله .

وقد رُوى لنا عن محمد بن صالح العجلى عن أبيه قال : كان يَختم

---

(١) كذا فى ق و ب ، وفى ط : أسيد .

(٢) يقال : هما توأمان وتوأم ، كما يقال : هما زوجان وزوج .

القرآن فى بيتهم كل ليلة : أمهم ثلث وعلى ثلث وحسن ثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه . ثم مات علىّ فكان حسن يختم كل ليلة .

يحي بن آدم قال : قال الحسن بن حى : قال لى أخى علىّ فى الليلة التي توفى فيها : أخى اسقنى ماء . وكنت قائما أصلى . فلما قضيت صلاتى أتيته بماء فقلت : يا أخى . فقال : لبيك . فقلت هذا ماء . قال : قد شربت الساعة . قلت : ومن سقاك وليس فى الغرفة غيرى وغيرك ؟ قال : أتانى جبريل الساعة بماء فسقانى وقال لى أنت وأخوك وأبوك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه .

عن عبد الرحمن بن مطرف قال : كان الحسن بن حى إذا أراد أن يعظ أخا له كتبه فى لوح وناوله .

عبد القدوس بن بكر[1] بن خنيس قال : كان الحسن بن صالح وأخوه على[2] وكان علىّ يفضَّل عليه وكانا وأمهما يتعاونون على العبادة بالليل لا ينامون وبالنهار لا يفطرون . فلما ماتت أمهما تعاونا على القيام والصيام عنهما وعن أمهما . فلما مات علىّ قام الحسن عن نفسه وعنهما . وكان يقال للحسن : حية الوادى ، يعنى أنه لاينام بالليل .

(١) ط : بكير ، وتحريف . وعبد القدوس هذا ذكره ابن حجر فى التهذيب ٥١٥/١ .

(٢) كذا جاءت العبارة فى النسخ وهى فى الحلية كذلك (٣٢٨/٧) .

وكان يقول إنى لأستحْيى من الله تعالى أن أنام تكلفاً حتى يكون النوم هو الذى يَصرعنى وإذا نمت ثم استيقظت ثم عدت نائماً فلا أرقد الله عينى . وكان لا يقبل من أحد شيئاً فيجىء إليه صبيّه وهو فى المسجد فيقول : أنا جائع فيعلّله بشىء حتى تذهب الخادم إلى السوق فتبيع ماغزلتْ هى ومولاتها من الليل، ثم تشترى قطناً وتشترى شيئاً من الشعير فتجىء به فتطحنه ثم تعجنه فتخبز مايأكل الصبيان والخادم وترفع له ولأهله لافطارهما . فلم يزل على ذلك حتى مات رحمه الله.

احمد بن أبى الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدرانى يقول مارأيت أحداً الخوف اظهر على وجهه والخشوع من الحسن بن حى قام ليلة حتى[1] الصباح بعم يتساءلون بآية فيها ثم غشى عليه ثم عاد إليها فغشى[2] عليه فلم يختمها حتى طلع الفجر .

عباد أبو عقبة قال : بعنا جاريةً للحسن بن صالح فقال : أخبروهم أنها تنخّمت عندنا مرّة دماً .

قال الحجاج : وسمعت أبا نعيم يقول : قال الحسن بن صالح : فتشنا الورع فلم نجده فى شىء أقل منه فى اللسان .

سليمان بن ادريس المنقرى قال : اشتهى الحسن بن حىّ سمكاً فلما أُتِىَ به ضرب بيده إلى سُرّة السمكة فاضطربت يده وأمر به فرفع ولم يأكل منه شيئاً . فقيل له فى ذلك فقال : إنى ذكرت لمّا ضربت

---

(١) ب : إلى . (٢) ب : ثم غشى .

بيدى إلى بطنها أن أول ماينْتن من الإنسان بطنه فلم أقدر أن أذوقه .

عبد الله بن صالح قال : حدّثنى خَلَف بن تميم أن حسن بن صالح كان يصلّى إلى السَّحر ثم يجلس فيبكى فى مُصلاّه ويجلس علىّ فيبكى معه فى حجرته . قال : وكانت أمهما تبكى الليل والنهار . قال : فماتت . ثم مات علىّ . ثم مات حسن قال : فرأيت حسناً فى منامى فقلت : مافعلَت الوالدة ؟ قال : بُدّلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد . قلت : وعلىّ ؟ قال : وعلىٌّ علَى خير . قلت : فأنت ؟[1] فمضى وهو يقول : وهل نتّكل إلا على عفوه ؟ .

عبيد الله بن موسى قال : كان حسن بن صالح إذا صعد إلى المنارة أشرف على المقابر فإذا نظر إلى الشمس تَحوم على القبور صرخ حتى يُحمل مغشياً عليه فينزل به .

قال أبو محمد : ورأيت الحسن ذات يوم شهد جنازة فلما قرب الميت ليُدفن نظر إلى اللحد فارفضّ عرَقاً . ثم قال :[2] فغُشى عليه فحُمل على السرير الذى كان عليه الميت فرُدّ إلى منزله .

اسحاق بن منصور السلولى قال : نظر حَسن إلى المقابر وهو قائم يؤذّن فصرخ وقطع أذانه وسقط مغشياً عليه .

قال : حدثنى رجل من جيرانه أنه قال : كنا نسمع صراخه ونحيبه

---

(١) ط : وأنت .

(٢) (ق) : ثم مات ، تحريف . وأثبتنا مافى ط .

إذا صعد إلى الأذان كما نسمع صراخ أهل المصيبة. وقال: وكثيراً ما كان يُغشى عليه حتى يؤذّن غيره .

(قال المؤلف) : أسند عليّ وحسن عن جماعة من التابعين وحديث الحسن[1] أكثر .

حنبل قال : سمعت أبا نعيم يقول : مات على بن صالح سنة أربع وخمسين . ومات أخوه الحسن بعده بثلاث عشرة سنة .

قال حنبل : وقال يحي بن معين : سمعت يحيي بن سعيد يقول : وُلد الحسن بن صالح سنة مائة وقال : مات سنة تسع وستين ومائة .

٤٤٧ — حمزة بن عمارة الزيات

يكنى أبا عمارة مولى آل عكرمة بن ربعى التميمى . وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حُلوان[2] ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة : وكان صاحب قرآنٍ وسنة وفرائض .

أبو المنذر يعلى بن عقيل قال : كان الأعمش إذا رأى حمزة قد أقبل قال: هذا حَبر القرآن .

جرير بن عبد الحميد قال مرّ بنا حمزة الزيات فاستسق فأتيته بماء فقال: أنت ممن يحضر نا فى القراءة ؟ قلت : نعم . قال : لا حاجة لى فى مائك .

خلف بن هشام البزّاز قال : قال لى سليم بن عيسى : دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرّغ خديه فى الأرض ويبكى .

---

(١) ط : حسن .
(٢) هي حلوان العراق ، وهي آخر سواد العراق

فقلت : أعيذك بالله . فقال : لماذا استعذت ؟ رأيت البارحة فى منامى كأن القيامة قدقامت وقد دُعىَ بقرّاء القرآن ، فكنت فيمن حضر فسمعت قائلاً يقول بكلام عذب : لايدخل علىّ إلا من عملَ بالقرآن . فرجعت القهقرى فهتف باسمى : أين حمزة بن حبيب الزيات؟ فقلت : لبيك داعىَ الله . فبدَرنى ملَك فقال : قل لبيك اللهم. فقلت : لبيك ، كما قال لى . فادخلنى داراً فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد فسمعت قائلاً يقول : لابأس عليك ارْقَ واقرأ فأدرت وجهى فإذا أنا بمنبر من دُرّ أبيض ، دفتّاه من ياقوت أصفر ، مَراقية من زبرجد أخضر فقال لى ارقَ اقرأ[1] فرقيت فقال[2] لى اقرأ سورة الأنعام فقرأت وأنا لا أدرى على من أقرأ . حتى بلغت الستين آية فلما بلغت «وهو القاهر فوق عباده[3]» قال لى: ياحمزة ألستُ القاهر فوق عبادى؟ فقلت : بلى . قال : صدقت ، اقرأ . فقرأت حتى ختمتها ثم قال لى : اقرأ فقرأت الأعراف حتى بلغت آخرها فأومأت إلى الأرض بالسجود فقال لى : حسبك مامضى، لاتسجد ياحمزة . مَن أقرأك هذه القراءة؟ فقلت : سليمان . قال : صدقت مَن أقرأ سليمان ؟ قلت : يحيى . قال : صدق يحيى على مَن[4] قرأ يحيى؟[4] فقلت: على أبى عبدالرحمن السلمى. قال : صدق أبو عبدالرحمن السلمى ، من أقرأ أبا عبدالرحمن ؟ فقلت:

---

(١) ط : اقرأ وارق . (٢) ط : فقيل . (٣) الأنعام ١٨ .

(٤) ط : « قال : صدقت . يحيى على من قرأ ؟ » .

ابن عم نبيك عليّ . فقال : صدق عليّ ، فمن أقرأ علياً ؟ قلت : نبيك محمد ﷺ . قال : ومن أقرأ نبيّي ؟ قال : قلت : جبريل عليه السلام . قال : ومن أقرأ جبريل ؟

قال: فسكتُّ . فقال لى : ياحمزة قل : أنت . قال : فقلت: ماأجسر أن أقول . فقال فقلتُ: أنت . قال : صدقت ياحمزة وحقّ القرآن لأكرمنّ أهل القرآن لا سيما إذا عملوا بالقرآن ، ياحمزة القرآن كلامى وما أحبّ أحداً كحبّي أهلَ القرآن . ادنُ ياحمزة فدنوت فضمّخنى بالغالية[1] وقال : ليس أفعل بك وحدك ، قد فعلت ذاك بنظرائك ممن فوقك ومن دونك . ومن أقرأ القرآن كما أقرأته لم يُرد بذلك غيرى وما خبأت لك ياحمزة عندى أكثر فاعْلِمْ أصحابك بمكانى من حبي لأهل القرآن وفعلى بهم فهم المصطَفَوْن الأخيار ، ياحمزة وعزّتى وجلالى لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار ، ولا قلباً وعاه ، ولا أذناً سمعتْه ، ولا عيناً نظرتْه .

فقلت : سبحانك سبحانك وأنّى ترى ؟ فقال : ياحمزة أين نظّار المصاحف ؟ فقلت : يارب أفحُفّاظٌ هم ؟ قال : لا ولكنى أحفظه لهم حتى يوم[2] القيامة فإذا لقونى رفعتُ لهم بكلّ آية درجة — أفتلومنى أن أبكى وأتمرّغ فى التراب[3] — ؟

---

(١) نوع من الطيب . (٢) ط : تقوم .

(٣) هذه العبارة من كلام حمزة تعقيباً منه على الخبر .

(قال المؤلف) : أسند حمزة عن الأعمش وحمران بن أعين ، وسمع منه وكيع وتوفى بحلوان سنة ست وخمسين ومائة .

أبو مسحل قال : رأيت الكسائى فى النوم كأن وجهه البدر فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفر لى بالقرآن . فقلت : مافعل بحمزة الزيات ؟ قال : ذاك فى علّيّين ، مانراه إلا كما يُرى الكوكب الدّرّىّ .

٤٤٨ — محمد بن النضر الحارثى

يكنى أبا عبد الرحمن . أبو أسامة قال : كان محمد بن النضر من أعبَد أهل الكوفة .

الحسن بن الربيع قال : سمعت عبثراً أبا زيد يقول : اختفى عندى محمد بن النضر من يعقوب بن داود(١) فى هذه العلّيّة لعلّيّة على باب داره أربعين ليلة . فما رأيته نائماً ليلا ولا نهاراً .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : كنت مع محمد ابن النضر فى سفينه فقلت : بأىّ شىء أستخرج منه الكلام ؟ فقلت : ماتقول فى الصوم فى السفينه ؟ فقال : إنما هى المبادرة . قال : فجاء بفتوى غيره ، فتوى النخعىّ والشعبى .

عن أبى أسامة قال : قلت لمحمد بن النضر : كأنك تكره أن تُزَار .

---

(١) هو وزير الخليفة العباسى المهدى . وهو الذى هجاه بشار بن برد بقوله:

بنى أمية هبوا طال نومكم   أن الخليفة يعقوب بن داود

فقال : أجل. قلت : أما تستوحش؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرنى .

خالد بن يزيد قال . سمعت محمد بن النضر يقول : شغَل الموت قلوب المتقين عن الدنيا ، والله مارجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرْبه وغُصَصه .

المبارك قال : كان محمد بن النضر إذا ذكر الموت اضطربت مفاصله حتى تبين الرعدةُ فيها .

الحسن بن الربيع قال : حدثنى رجل من ولد الزبير بن العوام قال : صحبت محمد بن النضر من عَبّادان إلى الكوفة فما سمعته يتكلم بكلمة حتى افترقنا .

جرير بن زياد الحارثى قال : كنت مسافراً مع محمد بن النضر إلى مكة ، وكان إذا قيل له : الرحيل، تقدّم على رأس ميلين فلا يزال يصلّى حتى إذا سمع حسّ الإبل تقدم أيضاً فلا يزال كذلك حتى يصلّى العصر ثم يركب .

أبو مريم قال : سمعت محمد بن صبيح يقول : قال محمد بن النضر الحارثى : كان يقال : الجوع يبعث على البِرّ كما تبعث البِطنة على الأشَر .

قال المصنف : كان محمد بن النضر مشغولاً بالعبادة عن الرواية وقد أرسل الأحاديث عن النبى ﷺ ولم يَصِلْها .

٤٤٩ — وَرّاد العجلى

عمرو بن حفص بن غياث ، عن أبيه قال : كنا ذات يوم عند ابن ذرّ وهو يتكلم فذكر رواجف القيامة وَزَلْزالها (١) . فوثب رجل من بنى عجل ، يقال له ورّاد ، فجعل يبكى ويصرخ ويضطرب فحُمل من بين القوم صريعاً : فقال ابن ذرّ : ما الذى قصّر بنا وكَلَمَ قلبَه حتى أبكاه ؟ والله إنْ هذا يا أخا بنى عجل إلا من صفاء قلبك وتراكم الذنوب على قلوبنا .

قال عمر : قال أبى : وكنت أرى ورّاداً هذا العجلى يأتى إلى المسجد مقنّع الرأس فيعتزل ناحية فلا يزال مصلياً وباكياً وداعياً ماشاء الله من النهار ثم يخرج فيعود فيصلّى الظهر ، فهو كذلك بين صلاة وبكاء حتى يصلّى العشاء ثم يخرج لايكلم أحداً ولا يجاس إلى أحد ، فسألت عنه رجلا من حيّه ووصفته له قلت : شاب من صفته ، من هيئته (٢) . فقال : بَخ يا أبا عمر ، أتدرى عمن تسأل ؟ ذاك ورّاد العجلى ، ذاك الذى عاهد الله ألا يضحك حتى ينظر إلى وجه رب العالمين . قال أبى : وكنت إذا رأيته بعدُ هِبْتُه .

قال عمر : وحدّثنى سُكَيْن بن مسكين ، رجل من بنى عجل ،

---

(١) ط : وتزلزلها . ب . وزلازلها .

(٢) أى صفته كذا : وهيئته كذا .

قال : كانت بيننا وبين ورّاد قرابة ، فسألت أختاً كانت له أصغر منه فقلت : كيف كان ليله ؟ قالت : يبكى عامة الليل ويصرخ . قلت : فما كان طُعْمُه ؟[1] قالت : قرصاً فى أول الليل وقرصاً فى آخره ، عند السحر . قلت . فتحفظين من دعائه (شيئاً ؟) قالت : نعم ، كان إذا كان السحرُ أو قريب[2] من طلوع الفجر سجد ثم بكى ثم قال : مولاى عبدُك يحبّ الاتصال بطاعتك فأعِنْه عليها بتوفيقك يا أيها المنال[3] ، مولاى عبدك يحب اجتناب سخطك فأعِنْه على ذلك بمنّك أيها المنان ، مولاى عبدك عظيم الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح الفائزون .

قالت : فلا يزال على هذا ونحوه حتّى يصبح .

قال : وكان قد كَلّ من الاجتهاد جداً وتغيّر لونه .

قال سُكَين : فلما مات ورّاد فحمل إلى حفرته نزلوا إليه ليدفنوه[4] فى حفرته فإذا اللّحد مفروش بالريحان ، فأخذ بعض القوم الذين نزلوا إلى القبر من ذلك الريحان شيئاً فمكث سبعين يوماً طرياً لايتغيّر . يغدو الناس ويروحون وينظرون إليه قال : فكثر الناس فى ذلك حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس ، فأرسل إلى الرجل فأخذ ذلك الريحان وفرق الناس .

---

(١) الطعم (بضم الطاء) الطعام . (٢) ب : قريباً .
(٣) ط : البارى . (٤) نزلوا ليدلوه .

قال : وفَقده الأميرُ من منزله لايدرى كيف ذهب ؟

٤٥٠ – أسيد الضبىّ

عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال : بكى أسـيد الضبى حتى عمِىَ ، وكان إذا عُوتب على البـكاء قال : الآن حينَ لا أهدأ وأنا أموت غداً ؟ واللّه لأبكينّ ثم لأبكيّن ثم لأبكين ، فإن أدركت بالبـكاء خيراً فبمنّ اللّه وفضـله علىّ ، وإن تـكن الأخرى فما بكائى فى جنب ما ألقى غداً ؟ قال : فـكان ربما بكى حتى يتأذّى به جيرانه من كثرة بكائه[1] .

---

(١) هنا فى هامش ب : آخر الجزء الثالث وأول الجزء الرابع (عن حاشية ط).

ومن الطبقة السابعة
(من أهل الكوفة)
٤٥١ - أبو بكر بن عياش

مولى واصل بن حيان الأحدب الأسدى ، وقد اختلفوا فى إسمه : فقيل شُعبة . وقيل محمد . وقيل مطرف . والصحيح أنه لايعرف إلاّ بكُنْيَتِه .

رستم بن أسامة قال : حدثني إبراهيم بن رستم الخياط ، عن أبى بكر ابن عياش قال : قال لى رجل مرة وأنا شابّ خلص[1] رقبتك مااستطعت فى الدنيا من رقّ الآخرة ، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبداً . قال أبو بكر : فما نسيتها أبداً .

يحيى الحمانى قال : سمعت أبو بكر بن عياش يقول: أتيت زمزم فاستسقيت منها عسلا وأتيتها فاستسقيت منها لبناً وأتيتها فاستسقيت منها ماء .

دلويه قال : سمعت علياً ، يعنى ابن محمد بن أخت يعلى بن عبيد ، يقول : مكث أبو بكر بن عياش عشرين سنة قد نزل الماء فى إحدى عينيه مايعلم به أهله .

---

(١) ط ، ق : تخاص ، وأثبتنا ما فى ب .

محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس بن نذير الضبي قال : كان أبو بكر بن عياش يقوم الليل في قباءِ صوفٍ وسراويل وعكازة يضعها فى صدره فيتكىء عليها حين كَبِر فيُحْيي ليلته .

الحسين بن إدريس قال : قال ابن عمار : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : صمت ثمانين رمضاناً .

إسحاق بن الحسين قال : كان أبو بكر بن عياش لمّا كَبِرَ يأخذ إفطاره ثم يغمسه فى الماء فى جَرّ[1] كان له فى بيت مظلم ، ثم يقول : ياملائكتى طالت صحبتى لكما ، فإن كان لكما عند الله شفاعة فاشفعا لى .

عن أبى هشام الرفاعى قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول لى : غرفةٌ قد عجزتُ عن الصعود إليها وما يمنعنى من النزول منها إلا أنى أختم فيها القرآن كل يوم وليلة منذ ستون[2] سنة .

أحمد بن نصر قال : سمعت إبراهيم بن رستم يقول : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : من لم يطلب العلم لم يُرزق عقلا[3] .

---

(١) كذا فى النسخ ، بصيغة الجميع ، والجر : مفرده جرة ، وهى إناء معروف ، من خزف له بطن كبير ، وعروتان وفم واسع ، ويجمع أيضاً على جرار .

(٢) كذا فى النسخ وهو جائز ، وتكون (ستون) فاعلا لفعل ماض محذوف تقديره (استقر ، كان) والجملة الفعلية فى محل جر ، وفى ذلك أوجه أخرى (انظر المغنى لابن هشام ٢/٤٤ أمير) .

(٣) ق : عملا .

يزيد بن هارون ، وذُكر عنده أبو بكر بن عياش، فقال : كان أبو بكر بن عياش خيّراً (١) فاضلا لم يضع جنبه إلى الأرض أربعين سنة .

أبو عيسى النخعى قال : لم يُفرش لأبى بكر بن عياش فراشٌ خمسين سنة .

أحمد بن محمد بن مسروق قال : سمعت الحمّانى يقول : لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت أخته فقال لها : مايبكيك ؟ أنظرى إلى تلك الزواية التى فى البيت قد ختم أخوك فى هـذه الزواية ثمانية عشر ألف ختمة .

إبراهيم بن أبى بكر بن عياش قال : بكيت عند أبى حين حضرته الوفاة فقال : مايبكيك ؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة ، يختم القرآن كل ليلة ؟

الهيثم بن خارجة قال : رأيت أبا بكر بن عياش فى النوم ، قُدّامَه طبقُ رُطَبٍ مسكّر . فقلت له : يا أبا بكر ألا تدعونا وقد كنتَ سخياً على الطعام ؟ فقال لى : يا هيثم هذا طعام أهـل الجنة لا يأكله أهل الدنيا . قال قلت : وبم نلت ؟ قال تسألنى عن هـذا وقد مضت علىّ ست وثمانون سنة أختم فى كل ليلة منها القرآن ؟

أسـند أبو بكر بن عياش عن الأعمش ومن فى طبقته ، وتوفى

---

(١) ب : حبراً .

بالكوفة فى جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وقد جاوز التسعين بثلاث سنين ، وقيل بست .

٤٥٢ – عبد الله بن إدريس

ابن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودى . عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى ذكر بن إدريس فقال : كان نسيج وحده .

وفى رواية أخرى عن أحمد أنه قال : رأيت عبد الله بن إدريس وعليه جبة لُبُود[(١)] وقد أتى عليها الدهور والسنون .

الحسن بن الربيع قال : كنت عند عبد الله بن إدريس فلما قمت قال لى : سل عن سعر الأشنان[(٢)] . فلما مشيت ردّنى وقال لى : لاتسأل فإنك تكتب عنى الحديث وأنا أكره أن أسأل من يسمع عنى الحديث حاجةً .

حماد بن المؤمّل قال : حدثنى شيخ على باب بعض المحدّثين قال : سألت وكيعاً[(٣)] عن مقْدَمه هو وابن إدريس وحفص[(٤)] على هارون الرشيد فقال : كان أول من دعا به أنا . فقال لى هارون : يا وكيع إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً وسمّوك لى فيمن سمّوا ، وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى فقلت : يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وإحدى عينىّ ذاهبة والأخرى ضعيفة . فقال : هارون : اللهم غفراً . خُذْ عهدك أيها الرجل

(١) اللبود (بضم اللام) : مفردها لبدة وهى الشعر أو الصوف المتلبد .

(٢) الأشنان (بضم الهمزة وكسرها) ماتغسل به الأيدى .

(٣) هو وكيع بن الجراح ، وترجمته هي التالية .

(٤) هو حفص بن غياث النخمي ، فقيه محدث ، توفي سنة ١٩٤ هـ .

وامض . فقلت : يا أمير المؤمنين . والله لئن كنت صادقاً إنه لينبغى أن يُقبل منى ، ولئن كنت كاذباً فما ينبغى أن تولّى القضاءَ كذّاباً .
فقال : اخرج . فخرجت .

ودخل ابن إدريس فسمعنا وقع ركبتيه على الأرض حين برك ، وما سمعنا يسلّم إلا سلاماً خفياً . فقال له هارون : أتدرى لم دعوتك ؟ قال : لا . قال : إن أهل بلدك طلبوا منى قاضياً ، وإنهم سمّوك لى فيمن سمّوا . وقد رأيت أن أشركك فى أمانتى وأدخلك فى صالح ماأُدخل فيه من أمر هذه الأمة ، فخذ عهدك وامضِ ، فقال له ابن إدريس : وأنا وددت أنى لم أكنْ رأيتك فخرج .

ثم دخل حفص فقبِل عهده ، فأتى خادم معه ثلاثة أكياس فى كل كيس خمسة آلاف فقال لى : إن أمير المؤمنين يُقرئك السلام ويقول لكم : قد لزمتكم فى شخوصكم[1] مؤونةٌ فاستعينوا بهذه فى سفركم .

قال وكيع : فقلت له أقرىء أمير المؤمنين السلام وقل له : قد وقعت منى بحيث يحب أمير المؤمنين وأنا مستغنٍ عنها . وأما ابن إدريس فصاح به : مرّ من هاهنا . وقبِلها حفص .

وخرجت الرقعة إلى ابن إدريس من بيننا : عافانا الله وإياك ، سألناك أن تدخل فى أعمالنا فلم تفعل ، ووصلناك من أموالنا فلم تَقبل ، فإذا جاءك إبنى المأمون فحدّثه إن شاء الله .

---

(١) أى فى سفركم وذهابكم . والمؤونة : الكلفة والمشقة .

فقال للرسول : إذا جاءنا مع الجماعة حدّثناه إن شاء الله .

ثم مضينا فلما صرنا إلى الياسِريّة[١] التفت ابن ادريس إلى حفص فقال : قد علمت أنك ستَبلى ، والله لا أكلّمك حتى تموت فما كلمه حتى مات .

أبو بكر المروزى قال : سمعت علىّ بن شعيب يقول : لما قدم شعيب بن حرب على يوسف بن اسباط رأى عنده شاباً يكلّم يوسف ويُغلظ له ، أو قال : رفع صوته ، فقال له شعيب : ترفع صوتك ؟ فقال له يوسف : يا أبا صالح إنه ابن ادريس ، إنه يَدرى من أين يَأكل؟ .

أحمد بن ابراهيم قال : حدثنى سهل بن محمود ، عن عبدالله بن ادريس قال : لو أن رجلا انقطع إلى رجل لعُرف ذلك له ، فكيف بمن له السموات والأرض .

محمد بن المنذر قال : حج الرشيد ومعه الأمين والمأمون ، فدخل الكوفة فقال لأبى يوسف : قل للمحدّثين يأتونا يحدّثونا . فلم يتخلّف عنه من شيوخ الكوفة إلا اثنان : عبدالله بن إدريس ، وعيسى بن يونس .

فركب الأمين والمأمون إلى عبد الله بن إدريس فحدّثهما بمائة حديث . فقال المأمون لعبدالله بن إدريس : ياعمّ أتأذن لى أن أعيدها

(١) قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى ، بينها وبين بغداد ميلان .

عليك من حِفْظى ؟ قال : افعل . فأعادها عليه . فعجب عبدالله . فقال المأمون : ياعمّ : إلى جانب مسجدك دارٌ إن أذنتَ لنا اشتَريْناها ووسّعنا بها المسجد . فقال: مالِى إلى هذا حاجة ، قد أَجزأ(١) مَن كان قَبلى وهو يُجزئنى فنظر إلى قَرْح(٢) فى ذراع الشيخ ، فقال : إن معنا متطبّبين وأدوية ، أتأذن أن يجيئك مَن يعالجك ؟ قال . لا ، قد ظهرَ بى مثل هذا وبَرأ . فأمر له بمال فأبى أَن يقبله .

حسين بن عمرو العنقزى قال : لما نزل بابن ادريس الموت بكَت ابنته فقال : لا تبكِى فقد ختمت القرآن فى هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

سمع عبدالله بن إدريس من الأعمش وأبى أسحاق الشيبانى وخلق كثير ، وجَمع بين العلم والزهد ، ومولده سنة خمس عشرة ومائة . وتوفى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة .

٤٥٣ – وكيع بن الجرّاح بن مليح

يكنى أبا سفيان الرّواسى عبيد الله بن ثابت الجزرى قال : سمعت عباساً الدّورىّ يقول: قال لى أحمد بن حنبل : لو رأيت وكيعاً لعلمت أنك ما رأيتَ مثله .

محمد بن أيوب بن المعافى قال : سمعت إبراهيم الحربى يقول : سمعت أحمد بن حنبل ذكر يوماً وكيعاً فقال : ما رأت عيناىَ مثله

(١) أجزأ : كفى . (٢) القرح : الجرح أو البثر إذا ترامى إلى الفساد .

قطّ، يحفظ الحديث جيداً ويذاكر بالفقه فيُحسِن، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم فى أحد.

بشر بن موسى قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مارأيته رجلاً مثل وكيع فى العلم والحفظ والحلم مع خشوع وورع.

يحيي بن أكثم قال: صحبت وكيعاً فى السفر والحضر، وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كلّ ليلة.

يحيي بن معين قال: مارأيت أفضل من وكيع بن الجراح، كان يستقبل القبلة، ويحفظ حديثه، ويقوم الليل، ويسرد الصوم.

يحيى بن أيوب قال: حدثنى بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا[1]: كان وكيع لاينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم فى آخر الليل فيقرأ المفصَّل[2]، ثم يجلس[3] فيأخذ فى الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلّى ركعتين.

ابراهيم بن وكيع قال: كان أبى يصلّى الليل فلا يبقى فى دارنا أحد إلا صلّى[4] حتى إن جارية لنا سوداء لتَصلِّى.

أحمد بن محمد قال: أخبرنى بعض أصحابنا عن وكيع قال: أغلظ رجل لوكيع بن الجرّاح، فدخل وكيع بيتاً فعفّر وجهه فى التراب ثم

(١) ب: قال. (٢) المفصل (بتشديد الصاد المفتوحة) مايلى المثانى من قصار السور فى القرآن الكريم، وهى: الطول (بضم الطاء وفتح الواو)، ثم المثانى، ثم المفصل. (أساس البلاغة).

(٣) ب: فيجلس. (٤) ب: يصلى.

خرج إلى الرجل فقال : زِد وكيعاً بذَنبه فلولاه ما سُلّطتَ عليه .

سلم بن جنادة قال : جالست وكيع بن الجرّاح سبع سنين فما رأيته بزق ولا رأيته مسّ حصاةً بيده ، وما رأيته جلس مجلسه فتحرّك ، وما رأيته إلا مستقبِل القبلة ، وما رأيته يحلف بالله .

الحسين بن أبى زيد قال : صاحبتُ وكيع بن الجراح إلى مكة فما رأيته متّكئاً ولا رأيته نائماً فى محمله .

علىّ بن خشرم قال : سمعت وكيع بن الجراح يقول : زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدتىْ السهو للصلاة تجبر نقصانَ الصوم كما يجبر السهو نقصانَ الصَّلاة .

أسند وكيع عن الأئمة الأعلام : كاسماعيل بن أبى خالد ، وهشام ابن عروة ، والأعمش ، وابن عون ، وابن جريج ، والأوزاعى ، وشعبة ، وسفيان .

وحدّث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وجلس بعد موت الثورىّ فى مكانه . وصنف التصانيف الكثيرة . وكان مولده فى سنة تسع وعشرين ، وقيل ثمان وعشرين ومائة ، وحج سنة ست وتسعين ، فلما رجع توفى بِفَيْد[1] فى محرم سنة سبع وتسعين ، وهو ابن ست وستين سنة .

---

(١) فيد : بلدة صغيرة فى نصف طريق مكة من الكوفة .

٤٥٤ - حسين بن على الجعفى

يكنى أبا عبدالله كان من العلماء العباد ، وكان سفيان الثورى إذا رآه عانقه وقال : هذا راهب جعفى . وكان سفيان بن عيينة يعظمه .

وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفى كان يشبه بالراهب .

محمد بن عبيد الرحبي قال سمعت أبا بكر بن سماعة قال : كنا عند ابن أبى عمر المدَنى بمكة فسمعناه يقول : قدم علينا هارون قَدْمةً إلى هذا المسجد فأخبرنى الخادم الذى كان معه قال : كنت معه ومعه جعفر ابن يحيي فخرجنا جميعاً حتى صِرنا إلى الثنيّة ، فقال لى : سل عن حسين ابن على الجعفى. فلقيت رجلاً فقلت : حسين بن على الجعفى . فقال : هاهو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلْفه أسود يقودُ أجمالاً له ، فإذا هو قد طلَع فقلت : هذا هو يا أمير المؤمنين. فلما حاذاه قام إليه فقبّل يده ، أو قال : رجله، فقال له جعفر بن يحيي : ياشيخ تَدرى من المسلّم عليك؟ أمير المؤمنين هارون. فالتفت إليه حسين فقال له أنت ياحسن الوجه ، أنت مسئول عن هذا الخلق كلّهم فقعد يبكى .

وأتانا آتٍ ونحن عند ابن عيينة فقال لسفيان : قدم حسين بن على الجعفى فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه . فلما صار فى الطريق إلى باب بنى لقيه فضيل بن عياض فقال له : أين تريد يا أبا محمد ؟ . فقال : قدم حسين الجعفى فأردت لقاءه . فقال : أنا معك . فخرجا يمشيان جميعاً

ونحن خلفهما . فلما صرنا فى أصحاب اللؤلؤ[1] ذا حسين راكب حماراً فتقدّم إليه فضيل، فقبّل رجله وتقدّم سفيان فقبّل يده ، أو قبل سفيان رجله ، وقبّل فضيل يده . فقال له فضيل : بأبى رجل[2] تعلمتُ القرآن على يديه ، أو علمنى الله القرآن على يده ، ثم دخل المسجد فطاف بالكنية وجاء إلى الاسطوانة الحمراء فقعد عندها فأكبّ الناس عليه .

سمع حسين الجعفى من القاسم بن الوليد وزائدة وغيرهما . وتوفى فى ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين .

٤٥٥ — محمد بن صبيح بن السماك

يكنى أبا العباس أحمد بن حماد قال : كان ابن السماك يقول : يابن آدم إنما تغدو فى كسب الأرباح فاجعل نفسك فيما تكسبه فإنك لم تكسب مثلها .

. أبو المغيرة بن شعيب قال : حضرتُ يحيى بن خالد البرمكى يقول لابن السماك : إذا دخلت على هارون أمير المؤمنين فأوجز ولا تكثر عليه . قال : فلما دخل عليه وقام بين يديه قال : يا أمير المؤمنين إن لك بين يدى الله تعالى مقاماً وإن لك من مقامك منصرَفاً ، فانظر إلى أين منصرَفك ، إلى الجنة أم إلى النار ؟ قال : فبكى هارون حتى كاد يموت .

(١) ق : أصحاب اللواء .   (٢) ط : رجلا .

إبراهيم بن سلمة الشمي قال : سمعت ابن السماك يقول : من امتطى الصبر قوىَ على العبادة ، ومن أجمع اليأس استغنى عن الناس، ومن أهمّته نفسه لم يُولَ مَرَمَّتَها[1] غيرُه ومن أحب الخير وُفِّق له ، ومن كره الشرَّ جُنِّبه ، ومن رضىَ الدنيا من الآخرة حظّاً فقد أخطأ حظّ نفسه .

عبدالله بن صالح قال : سمعت ابن السماك . وكتب إلى أخٍ له :

«أما بعد ، أوصيك بتقوى الله الذى هو نجيّك فى سريرتك ورقيبك فى علانيتك ، فاجعله من بالك على حالك ، وخَفْهُ بقَدْر قُربه منك وقدرته عليك ، واعلم أنك بعينِه[2] ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره فليعظم منه حذرك وليكثر منه وجَلك، واعلم أن الذنب من العاقل أعظم منه من الأحمق (ومن العالم أعظم من الجاهل) وقد أصبحنا أدِلّاء بزعمنا[3] والدليل لا ينام فى البحر ، وقد كان عيسى ﷺ يقول : حتى متى تَصِفون الطريق للدالجين وأنتم مقيمون فى محلة المتحيّرين ؟ تصفّون البعوض من شرابكم وتستَرِطُون[4] الجمال بأحمالها . أَىْ أخى كم من مذكِّر بالله ناسٍ لله ، وكم من مخوِّف بالله جرِىْ على الله وكم من داعٍ

(١) أى لم يتول إصلاحها أحد غيره .

(٢) أى تحت مراقبته ونظره .

(٣) كذا فى ط : وهى غير معجمة فى ق ، ولعلها : برغمنا .

(٤) سرط الشيء واسترطه : ابتلعه .

إلى الله فارٌّ من الله . وكم تالٍ لكتاب الله منسلخٌ من آيات الله .
والسلام » .

عباية بن كليب قال : سمعت ابن السماك يقول : سَبعك بين لَحْيَيك تأكل به كل من مرّ عليك ، قد آذيت أهل الدور فى الدّور حتى تعاطيت أهل القبور ، فما ترثى لهم وقد جرى البِلى عليهم ، وأنت هاهنا تنبشهم ، إنما نرى أن نبشهم أخذُ الخِرَق عنهم ، إذا ذكرتَ مساويهم فقد نبشتَهم ، إنه ينبغى لك أن يدلّك على ترك القول فى أخيك ثلاثُ خلال : أما واحدة فلعلك أن تذكره بأمر هو فيك فما ظنك بربك إذا ذكرتَ أخاك بأمر هو فيك ؟ ولعلك تذكّره بأمرٍ ، فيك أعظم منه ، فذلك أشدّ استحكاماً لمقته إياك ، ولعلك تذكره بأمر قد عافاك الله منه فهذا جزاؤه إذ عافاك . أما سمعت : ارحم أخاك واحمد الذى عافاك ؟ .

الحسين بن عبد الرحمن قال : كان ابن السماك يقول : من أذاقته الدنيا حلاوتَها لميله إليها جرّعته الآخرة مرارتَها لتَجافيه عنها .

أبو الحسين على بن الحسين الفقيه قال : سمعت عبدالله بن محمد بن السماك يقول : سمعت أبى يقول : إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده فسأل الرّجعة فأسعف بطَلِبَته وأُعطِيَ حاجتَه فهو متأهب مبادر ، فافعل فإن المغبون من لم يقدّم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه .

أبو جعفر الربعى قال : لما حضرت ابن السماك الوفاة قال: اللهم إنى وإن كنت أعصيك لقد كنت أحب فيك من يطيعك .

أسد ابن السماك عن عدّة من التابعين منْهم : اسمعيل بن أبى خالد ، والأعمش ، وهشام بن عروة .

ورَوى عنه من الأئمة حسين الجعفى ، ويحيي بن يحيي النيسابورى، وأحمد بن حنبل .

وهو كوفىّ لكنه قدم بغداد فمكث بها مدةً ثم عاد إلى الكوفة فتوفى فيها سنة ثلاث وثمانين ومائة .

ومن الطبقة الثامنة
(من أهل الكوفة)

٤٥٦ - أبو داود الحفرى

وإسمه عمر بن سعد . أبو بكر المروزى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رأيت أبا داود الْحَفَرِىّ وعليه جبّة مخرقة وقد خرج القطن منها يصلّى بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع .

الحسين بن على الصدائى قال : جئت إلى أبى داود الحَفَرِىّ فدققت الباب عليه فقال من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . فقال لى : اصبر علىّ . فاطّلعت من كَوّة فى الباب فإذا هو متّزر بمئزر وهو يغزل صوفاً يتعيّش منه . فأخذ الصوف فوضعه فى كَوّة وأخذ عليه ثوباً وأدخلنى الدار إلى مسجد له فقعد معى ولم يكن فى الدار سقف غير سقف رأيته على الدهليز فأملى علىّ حتى فَنِىَ ورَق . وقال لى : ألك حاجة ؟ أو تكتب شيئاً آخر ؟ فما رأيت رجلا يحدث لله عز وجل مثله .

قال ابن عبدويه : وسمعت عباساً الدورى يقول : حدثنا أبو داود الحَفَرِىّ ، ولو رأيت أبا داود لرأيت رجلا كأنه اطلع إلى النار فرأى مافيها .

أسند أبو داود الحفرى عن الثورى وغـــيره . وتوفى سنة ثلاث ومائتين .

٤٥٧ — بهيم العجلى

يكنى أبا بكر . روى عن أبى إسحاق الفزارى .

داود بن يحيي بن يمان عن أبيه قال : قال بهيم : إنما أخاف أن تدفق علىّ الدنيا دفقة فتُغرقني .

معاوية بن عمرو قال : كان بهيم رجـلا طُوالا شديد الأدمة إذا رأيته رأيت رجلا حزيناً .

شهاب بن عبادٍ قال : رأيت بهيماً العجلى وكان قد بكى حتى سقطت أشفاره[١] ، وكان رطب العينين جداً . فقلت لابن أخٍ له ، ماشأنه يمس عينيه كثيراً ؟ قال : قد فسدت من كثرة مايبكى ، فهى تحكه وتَضرب عليه .

معاذ بن زياد قال : لما اتُخِذَتْ عَبّادانُ[٢] سكَنَها قوم نُسّاك فيهم رجل يقال له بهيم وكان رجلا حزيناً يزفر الزفرة فتسمع زفيره .

مخرّل[٣] قال : جاءنى بهيم يوماً فقال لى : تعلم لى رجلا من جيرانك

---

(١) الأشفار : مفردها شفير وشفر وهو أصل منبت الجفن . ويطلق على شعر الجفن نفسه أيضاً .

(٢) مدينـة على الخليج الفارسى شرقاً . وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيرانى ومرفأ تصديره .

(٣) بوزن محمد ، أو بوزن منبر : كوفى ثقة ، مات بعد سنة (١٤٠) ه .

أو إخوانك يريد الحج ترضاه يرافقنى ؟ قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحى له صلاح ودين فجمعت بينهما وتواطَيا[١] على المرافقة . ثم انطلق بهيم إلى أهله ، فلما كان بعدُ أتانى الرجل فقال : يا هذا أحب أن تزوىَ عنى صاحبك وتطلب رفيقاً غيرى . فقلت . ويحك فَلِمَ ؟ فوالله ماأعلم فى الكوفة له نظيراً فى حُسن الُخلق والاحتمال ، ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً . قال : ويحك حُدِّثت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر ، فهذا ينغّص علينا العيش سفرنا كلّه . قال : قلت ويحك إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة[٢] يرِقّ القلبُ فيبكى الرجل ، أو ماتبكى أنت أحياناً ؟ قال : بلى ولكنه قد بلغنى عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه . قال : قلت اصحبْه فلعلك أن تنتفع به. قال : أستخير الله .

فلما كان اليوم الذى أرادا أن يخرجا فيه جِىء بالإبل ووُطِّىء[٣] لهما فجلس بهيم فى ظل حائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خدّيه ، ثم على لحيته ثم على صدره حتى والله رأيت دموعه على الأرض .

قال : فقال[٤] لى صاحبى : يا مُخوّل قد ابتدأ صاحبك ، ليس هذا

---

(١) تواطأ القوم على الأمر : اتفقوا . (٢) ط : التذكر .

(٣) وطأ الفراش أو الموضع : مهده وسهله وصيره وطيئاً .

(٤) ط : يقول .

لى برفيق . قال : قلت : ارفقْ ، لعله ذكَر عياله ومفارقته إياهم فرقَ .
وسمعها بهيم فقال : يا أخى والله ماهو بذاك وما هو إلا أنّى[1] ذكرت
بها الرحلة إلى الآخرة . قال: وعلا صوته بالنحيب .

قال : يقول لى صاحبى : والله ماهى بأول عداوتك لى وبُغضك
إياى ، مالى ولبهيم ؟ إنما كان ينبغى أن ترافق بين بهيم وبين داود
الطائى وسلام بن[2] الأحوص ، حتى يبكى بعضهم إلى بعض حتى
يشتفوا أو يموتوا جميعاً .

قال : فلم أزل أرفق به وأقول ؛ ويحك لعلها خير سفرة سافرتها .

قال : وكان طويل الحج رجلا صالحاً إلا أنه كان رجلا تاجراً
موسراً مقبلا على شأنه ، لم يكن صاحب حزن ولا بكاء ، قال : فقال لى :
قد وقعت مرتى هذه ولعلها أن تكون خيرة .

قال : وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم ولو علم بشىء منه ماصاحبه .

قال : فخرجا جميعاً حتى حجّا ورجعا . مايرى كل واحد منهما أن
له أخاً غير صاحبه . فلما جئت أسلّم على جارى قال لى : جزاك الله
يا أخى عنى خيراً ماظننت أن فى هذا الخلق مثل أبى بكر ، كان والله
يتفضل علىّ فى النفقة وهو مُعدِم وأنا موسر ، ويتفضل علىّ فى الخدمة
وأنا شابّ قوى وهو شيخ ضعيف ، ويطبخ لى وأنا مُفطر
وهو صائم .

---

(١) ط : ذاك وما هو إلا أنى .   (٢) ط : أبى .

قال: فقلت: فكيف كان أمرك معه فى الذى كنت تكرهه من طويل بكائه؟ قال أَلِفْتُ: والله ذاك البكاء وسرّ قلبي حتى كنت أساعده عليه ، حتى تأذى بنا أهل الرّفقة . قال : ثم والله ألفوا ذلك فجعلوا إذا سمعونا نبكى بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض : ما الذى جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد ؟ قال : فجعلوا والله يبكون ونبكى .

قال : ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً فسلمت عليه وقلت : كيف رأيت صاحبَك ؟ قال : كخير صاحب ، كثير الذكر لله عز وجل طويل التلاوة للقرآن ، سريع الدمعة محتمل الهفوات للرفيق ، جزاك الله عنى خيراً .

٤٥٨ – عرفجة

عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبّد يقال له عرفجة . وكان يحيي الليل صلاة . فاستزاره بعض إخوانه ليلة فاستأذن أمه فى زيارته فأذنت له . قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا فى منامى برجال قد وقفوا علىّ فقالوا : يا أم عرفجة : لِمَ أذنتِ لإمامنا الليله .

ذكر المصطفين من عباد الكوفة المجهولين الأسماء

٤٥٩ – عابد

أبو سعيد البقال قال : رأيت رجلا بالكوفة قد استعدّ للموت منذ ثلاثين سنة قال مالي علي[١] أحد شيء ولا لأحد عندي شيء ، وما أريد أن أكلم أحداً ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى وكان يأوي الجبّان[٢] والمقابر .

أيوب بن موسى قال : سمعت شيخاً في المسجد يكنى أبا سهل الترمذي (قال : سمعت سفيان الثوري يقول : رأيت شيخاً في مسجد الكوفة) يقول : أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين[٣] سنة أنتظر الموت أن ينزل بي لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي[٤] على أحد شيء ولا لأحد عندي[٥] شيء .

٤٦٠ – عابدان كوفيان

عن الشعبي قال : جاء رجلان إلى شريح فقال أحدهما : اشتريت من هذا داراً فوجدت فيها عشرة آلاف درهم فقال : خذها . فقال له إنما اشتريتُ الدار . فقال للبائع : فخذها أنت فقال : ولِمَ ؟ وقد

(١) ط : عند .
(٢) يقال : أوى البيت وإلى البيت : نزل فيه . وفي ط : الجبال ، تحريف .
(٣) ط : ثلاثون ، وهو جائز . (٤) ط : ومالي . (٥) ب : على .

بعتُه الدار بما فيها . فأدار الأمر بينهما فأبيا فأتى زياداً فأخبره فقال : ما كنت أرى أن أحداً هكذا بقيَ . وقال لشريح : ادخل بيت المال فألقِ فى كل جرابٍ قبضة حتى تكون للمسلمين .

٤٦١ – عابد آخر

منصور بن عمار قال : خرجت ذات ليلة فظننت أنى قد أصبحت فإذا علىّ ليل[١] . فقعدت عند باب صغير فإذا بصوت شاب يبكى ويقول : وعزتِك وجلالك ما أردت بمعصيتى مخالفتك ، وقد عصيتك حين عصيتك وما أنا بنَكالك[٢] جاهل ولا لعقوبتك متعرّض ، ولا بنظرك مستخِفّ ، ولكن سوّلت لى نفسى وغلبتْنى شِقوتى ، وغرّنى سترك المرخىّ علىّ ، عصيتُك بجهلى وخالفتُك بجهدى ، فالآن مِنْ عذابك مَنْ يستنقذنى ؟ وبحبلِ مَن اتصل إن قطعتَ حبلَك عنى؟ واسوأتاه على مامضى من أيامى فى معصية ربى ، ياويلى كم أتوب وكم أعود ، قد حان لى أستحيي من ربى عز وجل .

قال منصور : فلما سمعت كلامه قلت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم « يا أَيُّها الذينَ آمنُوا قُوا أنفُسَكُمْ وأهْلِيكم ناراً وَقُودها الناسُ والحجارَة ، عليها ملائكةٌ غلاظٌ شِدادٌ[٣] » الآيه . فسمعت صوتاً واضطراباً شديداً فقضيت لحاجتى .

---

(١) أى لم ينته الليل كله وبقى منه جزء . (٢) النكال : العذاب والعقوبة .

(٣) التحريم : ٦ .

فلما أصبحت رجعت وأنا بجنازة على الباب ، وعجوز تذهب وتجيء . فقلت لها : من الميت ؟ فقالت: إليك عنّى لاتجدّد علىّ أحزانى .فقلت : إنى رجل غريب . فقالت : هذا ولدى مرّ بنا البارحة رجل لاجزاه الله خيراً فقرأ آية فيها ذكر النار ،فلم يزل ولدى يضطرب ويبكى حتى مات.

قال منصور : هكذا والله صفةُ الخائفين .

٤٦٢ - عابد آخر

عبد الله بن عمر الكوفى قال: كان عندنا بالكوفة رجل قد خرج عن دنيا واسعة وتعبّد . قال: وكان الفضيل بالكوفة فى أيامه . قال: فقدم ابن المبارك فقال له الفضيل : إن هاهنا رجلا من المتعبدين قد خرج عن دنيا فامض بنا إليه ننظر عقله .

قال : فجاؤوا إليه وهو عليل وعليه عباء وتحت رأسه قطعةُ لَبِنة قال : فسلّم ابن المبارك عليه ثم قال : ياأخى بلغنا أنه ماترك عبدٌ شيئاً لله. إلا عوّضه الله ما هو أكثر منه ، فما عوّضك ؟ قال: الرضا بما أنا فيه . فقال ابن المبارك : حسبك وقاما على ذلك .

٤٦٣ - عابد آخر

محمد بن منصور قال : كان بالكوفة رجل متعبّد يأكل فى يومٍ نصف رغيف وكان قاعداً لايضطجع ويضع جبهته على ركبتيه من صلاة إلى صلاة لا يتطوّع بشيء غير الفرائض ، ولا يتكلم البتة . فقلت له : لو تطوعت فقال : افهمْ ما ألقيه إليك ، إنى لست أعصيه .

(١) ط : لاينضجع ، وهو صحيح أيضاً .

ومن عقلاء المجانين بالكوفة

٤٦٤ - نمير المجنون

العباس بن محمد بن عبدالرحمن الأشهلي قال : حدثني أبي عن ابن نمير قال : كان لي ابن أخت سمّته أختي باسم أبي نمير ، وكان من نُسّاك أهل الكوفة . وقد سمع سماعاً حسناً ، وكان حسن الطّهور حسن[1] الصلاة ، يراعي الشمس للزوال قال : فعرض له فذهب عقله فكان لايؤيه سقف بيت : إذا كان بالنهار فهو بالجبّانة وإذا كان بالليل ففي السطح قائماً على رجليه في البَرْد والمطر والريح .

فنزل يوماً مبكراً يريد المقابر فقلت : يانمير تنام ؟قال : لا . قلت : أيُّ شيءٍ العلّةُ التي تمنعك من النوم ؟ قال : هذا البلاء الذي تراه . فقلت : يانمير أما تخاف الله عز وجل ؟ قال : بلى . وقال : أليس يقال : أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ؟ قال : قلت له : أنت أعلم منّي . قال : كلاّ ومضى .

قال : وصعدت إليه ليلةً باردة وهو قائم في السطح وأمه قائمة تبكي فقلت : يانمير بقيَ منك شيء لم تُنكره ؟ قال : نعم . قلت ما هو قال حبّ الله عز وجل وحب رسوله ﷺ .

قال : وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له : يانمير لم أفطر . قال: ولم ؟ قلت : أحب أن تراك أختي تأكل معي . قال : أفعل . قال : فأصعد إلينا طعام ، فجعل يأكل معي حتى فرغتُ وفرغ . فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني مولّياً وهو في الظلمة والريح فبكيت

---

(١) ط : وحسن .

فقال : مايبكيك رحمك الله ؟ قلت له : أنزل إلى الـكِنّ [١] والضوء وأدعك فى الظلمة والبرد ؟ فغضب وقال لى : إن لى ربًّا هو أرحم بى منك وأعلم بما يُصلحنى فدعه يصرّفنى كيف يشاء [٢] ، فانى لا أتّهمه فى قضائه . فقلت [له] لئن كنت فى ظلمة الليل إن جدك فى ظلمة اللحد ، أريد أن أعزيه وأطيب نفسه . فقال لى ماجُعل روح رجل صالح مثلَ روُحِ رجلٍ متلوث . ثم قال لى : أتانى البارحة أبى وأبوك عبدالله ابن نمير فوقف ثم أشار إلى موضع كان أبى يصلّى فيه فقال لى : يا نمير أمّا إنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً .

قال : فدعوت أمه فصعدت إلىّ فأخبرتها بما قال . فقالت : والله ماجرّبت عليه كذباً وما هذا مما كان يتكلم [٣] به وما قال إلا حقاً . قال : وقال هذه المقالة عشية الأربعاء . فجعلنا نتعجب و نقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة ، فهبْه مرضَ غداً ومات بعد غدٍ فاين الشهادة ؟

فلما كانت ليلة الجمعة فى وسط الليل سمعنا هدّة فإذا هو قد هاج به ما كان يَهيج فبادَر الدرجة فزلّت قدمه فسقط منها فاندقّت عنقه فحفرتُ له إلى جنب أبى ودفنته ، وانكببت على قبر أبى فقلت : يا أبة قد أتاك نمير وجاوَرك . فوالله ماقلت هذه المقالة إلا لِما كان فى قلبى من الغم . ثم انصرفت فلما كان الليل رأيت أبى فى النوم كأنه قد دخل علىّ من باب البيت فقال لى : يابنى جزاك الله خيراً لقد آنستنى بنمير ، اعلَم أنه منذ أتيتمونا به إلى أن جئتك يزوَّج بالحور . والسلام .

---

(١) الـكن : وقاء كل شىء وستره . ويطلق على البيت أيضاً .

(٢) ط : شاء . (٣) ط : « ما هذا ومما كان يتـكلم به » ، تحريف .

ذكر المصطفيات [من] العابدات الكوفيات

ذكر المسميات منهن والمنسوبات

٤٦٥ - أم حسان الكوفية

كان سفيان وابن المبارك وغيرهما يزورونها.

عبدالله بن المبارك قال: ذكر سفيان الثوري امرأةً بالكوفة يقال لها أمُّ حسان ذات اجتهاد وعبادة. فدخلنا بيتها فلم نرَ فيه شيئاً غير قطعة حصيرٍ خَلَقٍ(١). فقال لها الثورى: لو كتبتِ رقعةً إلى بعض بنى أعمامك لغيّروا من سوء حالك. فقالت: يا سفيان قد كنتَ فى عينى أعظم وفى قلبى أكبر مُذ(٢) ساعتك هذه، إنى ما أسأل الدنيا مَن يقدر عليها وَيملكها ويحكم فيها؛ فكيف أسأل مَن لا يقدر عليها ولا يَقضِى ولا يَحكم فيها؟ ياسفيان والله ما أحب أن يأتى علىّ وقت وأنا متشاغلة فيه عن الله تعالى بغير الله. فأبكت سفيانَ.

قال عبد الله: فبلغنى أن سفيان تزوّج بها.

٤٦٦ - أم الاسود بن يزيد

وكيع قال: حدثنا أبى عن منصور عن إبراهيم أن أم الأسود أقعدت من رجليها فجزعت ابنة لها فقالت اللهم إن كان خيراً فزد.

٤٦٧ - أم مِسعر بن كِدام

محمد بن سعد قال: كانت لمسعر أم عابدة فكان يحمل لها لبداً

---

(١) بالية. (٢) ط: منذ.

ويمشى معها حتى يدخلها المسجد فيبسط لها اللبد فتقوم فتصلى ويتقدم هو إلى مقدم المسجد فيصلى ثم يقعد ويجتمع إليه من يريد فيحدثهم ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها وينصرف معها .

٤٦٨ - أم سفيان الثورى

قال وكيع : قالت أم سفيان الثورى لسفيان يابنى اطلب العلم وأنا اكفيك بمغزلى وقالت له يابنى إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى نفسك زيادة فى مشيك وحلمك ووقارك فان لم يزدك فاعلم أنه لايضرك ولا ينفعك .

٤٦٩ - أم الحسن وعلى ابنى صالح بن حى

عبد الله بن هاشم قال : سمعت وكيع بن الجرّاح يقول : كانت أم علىّ والحسن ابنى صالح تقوم ثُلث الليل .

عبد الله بن صالح قال : حدثنى رجل من بنى تميم أن أم الحسن وعلى ابنى صالح كانت تبكى بالليل والنهار . قال : فرأيت حسناً بعد موته فى المنام فقلت : مافعلتْ الوالدة ؟ قال : بُدّلتْ بطول ذلك البكاء سُرورَ الأبد .

٤٧٠ - أخت فضيل بن عبد الوهاب

قال محمد بن الحسين : حدثنى فضيل بن عبد الوهاب قال : سمعتُ أختى يوماً تقول : الآخرة أقرب من الدنيا ، وذلك أن الرجل يهمّ بطلب الدنيا فلعله أن ينشىء لذلك سفراً يكون فيه

تَعَبُ بدنه وإنفاق[١] ماله ، ثم لعله أن لا ينال بغيته . والرجل يطلب الآخرة فنتهى طلبته فى حُسن نيته حيث ما كان : من غير أن ينشىء سفراً أو ينفق مالاً أو يتعب بدناً ، ماهو إلا أن يُجمع على طاعة الله فإذا هو قد أدرك ما عند الله .

قال : وسمعتها تقول : ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادِى بالويل والثبور إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان ، فانظروا أىَّ عبيدٍ تكونون حينئذ ؟ قال : ثم صرخت وغُشىَ عليها .

قال فضيل : مارأيت أحداً قط ، رجلاً ولا امرأةً ، أطول حزناً منها .

---

(١) ب . واتلاف .

ذكر المصطفيات من العابدات المجهولات الكوفيات

٤٧١ – عابدة

محرز أبو القاسم الجلاّب قال : حدثنى سعدان قال : أمر قوم امرأةً ذات جمال بارع أن تتعرض للربيع بن خُثَيْم[١] فلعلها تَفتنه ، وجعلوا لها إن فعلت ذلك ألف درهم . فلبست أحسن ما قَدرت عليه من الثياب ، وتطيّبت بأطيبِ ما قدرت عليه ثم تعرّضت له حين خرج من مسجده ، فنظر إليها فراعه أمرها فأقبلت عليه وهى سافرة . فقال لها الربيع : كيف بك لو قد نَزلت الحمى بجسمك فغيّرت ما أرى من لونك وبهجتك ؟ أم[٢] كيف بك لو قد نزل بك ملَكُ الموت فقطع منك حبلَ الوتين ؟ أم كيف بك لو قد ساءَ لَكِ مُنكر ونكير ؟ .

فصرخت صرخةً فسقطت مغشياً عليها . فوالله لقد أفاقت وبلغت من عبادة ربها أنها كانت يوم ماتت كأنها جِذْع محترِق .

٤٧٢ – عابدة أخرى

عبد الله بن نافع قال : أُتِىَ الربيع بن خُثَيْم فى منامه فقيل : إن فلانة السوداء زوجتُك فى الجنة فلما أصبح سأل عنها فدُلّ عليها فإذا هي ترعى أعنُزاً لها . فقال : لأقيمنّ عندها فأنظر ماعمَلُها ؟ فأقام عندها ثلاثاً

(١) بضم الخاء وفتح الثاء . وضبطه بعضهم (خيثم) بفتح الخاء وسكون الثاء . والربيع : هو أبو يزيد الكوفى، ثقة عابد مخضرم ، قال له ابن مسعود : (لو رآك رسول الله (ص) لأحبك) . مات سنة ٦١ هـ أو ٦٣ هـ . (٢) أم بمعنى بل .

لا يراها تزيد على الفريضة ، فإذا أمست جاءت إلى عُنيزةٍ لها فحلبت ثم شربت، ثم حلبت فسقته. فقال لها في اليوم الثالث : ياهذه لِمَ لا تسقيني من غير هذه العنز؟ قالت : ياعبد الله إنها ليست لي قال : فلِمَ تسقيني من هذه ؟ قالت : إن هذه مُنِحْتُها أشرب من لبنها وأسقِي مَن شئتُ . قال : ياهذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى ؟ قالت : لا ، إلا أني: ما أصبحت على حال قطّ فتمنيت أني على حالٍ سواها ، رضاً بما قسم الله لي . فقال : ياهذه علمت[1] أني رأيت في المنام إنكِ زوجتي في الجنة . قالت له : أنت الربيع بن خُثَيْم ؟

قلت لعبد الله بن نافع : كيف علمتْ هذا ؟ قال : لعلها أن تكون رأت في منامها مثل ما رأى .

٤٧٣ — عابدة أخرى

محمد بن يحيى بن أبي حاتم قال : حدثني عبد الملك بن شبيب عن رجل من ولد ابن أبي ليلى قال : دخلتُ على امرأة وأنا أقرأُ سورة هود. فقالت لي : ياعبدالرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟ والله إني لَفيها منذ ستة أشهر مافرغت من قراءتها .

٤٧٤ — عابدة أخرى

الوضاح بن حسان الأنباري قال : حدثني رجل من أهل الكوفة قال: كانت امرأة من التيم مجتهدة في العبادة فكانت تُفطر في كل

(١) ق : رأيتك . وأثبتنا ما في ط .

ثلاث مرّةٍ ، ولا تخرج من مسجد الحىّ إلا لحاجة . فقال لها إبراهيم التَّيْميّ : صلاتك فى بيتك أفضل من صلاتك فى مسجد الحىّ ففعلت فلزمت بيتها فلم تزدَد إلا خيراً .

٤٥٧ – عابدتان أختان

محمد بن قدامة قال : سمعت أبا بشر يقول : كانت جارة لمنصور ابن المعتمر ، وكان لها ابنتان لا تصعدان إلى السطح إلا بعد ما ينام الناس . فقالت إحداهما ذات ليلة : يا أمّتاه ما فعلت القائمة التي كنتُ أراها فى سطح فلان ؟ فقالت : يابنية لم تكن تلك قائمة إنما كان ذاك منصور يُحيي الليل كلّه فى ركعة لا يسجد فيها ولا يركع . فقالت يا أمّتاه بلغ به العبادةُ والفَرَقُ[1] من النار هذا ؟ فما فعل ؟ قالت : مات ودفنوه . قالت : يا أمّتاه انطلقى فاشترى لى مِدْرعةً أتعّبد فيها فو الله لا يَجمع رأسى ورأس رجلٍ أبداً رجلٌ لا ينام عشرين سنة فرَقاً من النار .

قال : فاشترت لها مدرعةً من شَعر فدخلت البنت الأخرى معها فى العبادة فتعبّدتا بعد ذلك عشرين سنة لا تنامان الليل ولا تُفطران النهار .

٤٧٦ – عابدة أخرى

عن سفيان أنه ذكر يوماً امرأةً من أهل الكوفة كانت تتعبد[2] ،

---

(١) الفرق : الخوف . (٢) ق : تعبد ، تصحيف . وأثبتنا مافى ط .

فذكر عنها فضلاً . فقلت : أيّ شيء تحفظ من كلامها ؟ قال : قالوا إنها كانت تقول : لو نادى منادٍ من السماء لِيَمُتْ أعظم الناس جُرماً لرأيت[1] أن نفسي أول ذائقةٍ للموت .

وكانت تقول : طول الأمل بطَّأَ بِي عن سبيل النجاة .

٤٧٧ — عابدة أخرى

عن ابن السماك قال : أذنب غلام امرأة من قريش ذنْباً فسعت إليه بالسوط فلما قربت منه رمت بالسوط وقالت . ما تَرَكَتِ التّقوى أحداً يَشفِي غيظَه .

٤٧٨ — عابدة أخرى

أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين قال : أخبرنا شهاب بن عباد قال : أخبرنا سويد بن عمرو الكلبي قال : كانت امرأة عابدة[2] في غنيّ ، فكانت لا تنام من الليل إلا يسيراً . فعوتبت في ذلك فقالت : كفى بالموت وطول الرّقْدة في القبور للمؤمنين رُقاداً .

قال أبو بكر : وزادني في هذا الحديث عن محمد بن الحسين بإسناده هذا : وكانت تصوم في شدّة الحر حتى يسوّد لونها ويتغير وجهها . فيقال لها في ذلك ، فتقول : إنما أدور على طول الريّ والشبع في الآخرة .

وكانت قد بكت حتى اسودّ مَجارِي دموعها من وجهها ،

---

(١) ب : لعلمت .　　(٢) ب : متعبدة .

فكان[1] يأتيها محمد بن النضر وأصحابه فيحادثها ساعة ثم تقول: قوموا فالحديث هناك يَطيب، فى دارٍ لا همّ فيها ولاموت ولاتَعب.

ذكر المصطفيات من عقلاء المجانين المتعبدات الكوفيات

٤٧٩ — ميمونة السوداء

الفضيل بن عياض قال: قال عبد الواحد بن زيد: سألت الله عز وجل ثلاث ليالٍ أن يرينى رفيقى فى الجنة. فرأيت كأن قائلاً يقول: يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء. فقلت: وأين هى؟ فقال: فى آل بنى فلان بالكوفة.

قال: فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقيل: هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غُنيمات لنا. فقلت: أريد أن أراها. قالوا: اخرج إلى الجبّان. فخرجت فإذا بها قائمة تصلّي، وإذا بين يديها عُكّاز لها وعليها جبة من صوف، عليها مكتوب: لاتباع ولا تشترى. وإذا الغنم مع الذئاب، فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب.

فلما رأتنى أوجزتْ فى صلاتها ثم قالت: ارجع يابن زيد ليس الموعد هاهنا إنما الموعد ثَمّ. فقلت: رحمك الله ومَن أعلمكِ أنى ابن زيد؟ فقالت: أما علمتَ أن الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عِظينى. فقالت: واعجبا

(١) ب: وكان.

لواعظٍ يوعَظ ثم قالت : يابن زيد إنك وضعت مَعَــايير القسط على جَوارحك لخبرتك بمكتومِ مكنونِ ما فيها ، يابن زيد إنه بلغنى أنه مامن عبدٍ أُعطِيَ من الدنيا شيئاً فابتَغى إليه ثانياً إلا سَلَبه الله حب الخلوة معه ، وبَدَله بَعد القربِ البُعدَ وبعــد الأنسِ الوحشةَ . ثم أنشأت تقول :

يا واعظاً قام لاحتسابِ ... يَزجر قوماً عن الذّنوب

تنهى وأنت السقيم حقاً ... هذا من المنكَر العجيب

لو كنتَ أصلحت قبلَ هذا ... عَيبك أو تُبتَ من قريب

كان لِمـا قلتَ ياحَبيبى ... موقعُ صدقٍ من القُلوب

تَنهىٰ عن الغَىّ والتمَّـادى ... وأنتَ فى النَّهْىِ كالمُريب

فقلت لها : إنى أرى هذه الذئاب مع الغنم ، فلا الغنم تفزع من الذئاب ، ولا الذئاب تأكل الغنم ، فأىّ شيء هذا ؟ فقالت : إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيّدى فأصلح بين الذئاب والغنم .

٤٨٠ — بُخّة[1]

عن يحيى بن إسماعيل بن سلَمة بن كُهيل قال : كانت لى أخت أسنّ منى فاختَلطتْ[2] وذهب عقلها فتوحّشت فـكانت فى غرفة فى أقصى سُطوحنا . فــكثتْ بذلك بضْعُ عشرة سنةً وكانت مع ذهاب عقلها

---

(١) بخة : بضم الباء وتشديد الخاء .

(٢) اضطرب عقلها واختل .

تحرص على الطّهور وتفقد الصلوات(١) وربما(٢) غُلبت على عقلها الأيام(٣) فتحفظ ذلك حتى تقضيه .

قال: فبينما أنا [نائم] ذات ليلة إذا باب بيتى يُدقّ فى نصف الليل . فقلت مَن هذا ؟ قالت : بُخَّة قلت : أختى ؟ قالت : أختك . قلت : لبّيك . وقمت ففتحت الباب فدخلتْ ولا عهدَ لها بالبيت منذ أكثر من عشر سنين فقلت لها : يا أختاه خَيْر . قالت : خَيْر ، أُتيت الليلة فى منامى فقيل لى: السلام عليكِ يابُخَّة . فقلت: وعليك السلام . فقيل لى : إن الله قد حفظ أباكِ اسمعيل لسلمة بن كهيل جَدِّك ، وحفظكِ لأبيك إسماعيل. فإن شئتِ دعوتُ الله لك فأذهب ما بكِ ، وإن شئتِ صبرت ولك الجنة ، فإن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما قد شفَعا لكِ إلى الله عز وجل بحبّ أبيك وجَدّكِ إياهما . فقلت : إن كان لابد من أن أختار أحدهما فالصبر على ما أنا فيه والجنة ، والله واسع لا يتعاظمه شىْء ، إن شاء أن يَجمعهما لى فعل. قالت فقيل لى : قد جمعهما الله لك ورضىَ عن أبيك وجَدّكِ بحبهما أبا بكر وعُمر ، قُومى فانزلى . فأذهبَ الله ما كان بها .

انتهى ذكر أهل الكوفة ولله الحمد .

---

(١) ب : وتفتقد الصلاة . (٢) ق : فربما .

(٣) بالنصب ، أى ربما ذهب عقلها عدة أيام متوالية .

ذكر المصطفين من أهل البصرة من التابعين ومن بعدهم

فمن الطبقة الاولى

٤٨١ - الأحنف بن قيس

يكنى أبا بحر وإنما عُرف بالأحنف لأنه وُلد أحنف[١].

عن الحسن، عن الأحنف قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذ لقيني رجل من بني سليم فقال: أبشّرك؟ فقلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك[٢] بني سعد أدعوهم إلى الاسلام فقلتَ أنت: ما قال إلا خيراً ولا أسمعَ إلا حَسناً؟ فإنّي رجعتُ وأخبرت النبيّ ﷺ بمقالتك فقال: «اللهم اغفر للأَحنف». قال: فما أنا لشيء أرجى منّي لها[٣].

قال معاوية بن هشام لخالد بن صفوان: بم بلغ فيكم الأحنف بن قيس مابلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً وإن شئت حذَفت لك الحديثَ حذْفاً. قال: احذِفه لى حذْفاً: قال: فإن شئتَ فثلاثاً، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة. قال: ما الثلاث؟ قال: كان لا يَشْرَهُ

---

(١) أى اعوجت رجله إلى داخل. (٢) ق: قوم.

(٣) الحديث صحيح أخرجه الإمام أحمد فى المسند والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث.

ولا يَحسد ولا يَمنع حقاً . قال : فما الثنتان ؟ قال : كان موفّقاً للخير ، معصوماً من الشّر . قال : فما الواحدة ؟ قال : كان أشد الناس على نفسه سلطاناً .

عن الحسن قال : كانوا يتكلمون عند معاوية والأحنف ساكت. فقالوا : مالك لا تتكلّم يا أبا بحر ؟ قال أخشى الله إن كذبتُ وأخشاكم إن صدقت .

عن سليمان التيمى قال .قال الأحنف بن قيس : ما ذكرت أحداً بسوء بعد أن يقوم مِن عندى .

عن سلمة بن منصور، عن مولًى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس، قال : كنت أصحبه فكان عامّةَ صلاته بالليل الدعاءَ . وكان يَجىء إلى المصباح فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حسّ . ثم يقول : ياحُنيف(١) ماحملك على ما صنعت يومَ كذا ؟ ماحملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

عن الحسن قال : قال الأحنف بن قيس : والله ماسمعت كلمةً إلا طأطأتُ لها رأسى لِما هو أعظم منها .

الغلابى قال : حدثنى رجل من بنى تميم قال: قال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب ، ولا راحة لحسود ، ولا حيلة لبخيل ، ولاسُودَد لسيّىء الخلق ، ولا إخاء لِمَلول .

عن مغيرة قال : اشتكى ابن أخى الأحنف إلى الأحنف بن قيس

(١) كذا فى ق وب . وفى ط : يا أحنف .

وجَع ضرسه فقال له الأحنف : لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتُها لأحد .

قبيصة قال : قيل للأحنف بن قيس : ألا تأتي الأمراء ؟ قال فأخرجَ جرّةَ مكسورة فكبّها فإذا كِسرٌ . فقال : مَن كان يُجزئه مثلُ هذا ما يصنع بإتيانهم ؟

وقال محمد بن سعد : كان الأحنف صَديقاً لمصعب بن الزبير ، فوفد عليه الكوفة ومصعب واليها يومئذ ، فتوفى الأحنف عنده فرُئِيَ مصعب في جنازته يمشي بغير رداء .

أسند الأحنف عن عمر وعلي وأبي ذر وغيرهم .

٤٨٢ — أبو عثمان النهدي
واسمه : عبد الرحمن بن مل

معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : إني لأحسب أبا عثمان كان لا يصيب ذنباً . كان ليله قائماً ونهاره صائماً . وإنْ كان لَيصلي حتى يُغشى عليه .

حماد بن سلمة عن ثابت قال : كان أبو عثمان إذا دعا ودعَوْنا يقول : والله لقد استجاب الله عز وجل ، قال الله « ادعُونى أَستَجِبْ لَكُم »[1] .

أدرك أبو عثمان رسول الله ﷺ ولم يلقه . وأسند عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي موسى وسلمان وأسامة وأبي هريرة في آخرين .

---

(١) غافر : ٦٠ .

وكان من ساكنى الكوفة فلما قُتل الحسين عليه السلام تحوّل إلى البصرة وقال : لا أسكن بلداً قُتل فيه ابن بنت رسول الله .

وتوفى بالبصرة فى أول ولاية الحجاجِ العراقَ وهو ابن ثلاثين ومائة سنة .

حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن أبى عثمان قال : بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة مامن شىء إلا قد عرفت النقصَ فيه إلا أملِى كما هو .

٤٨٣ — حجير بن الربيع العدوى

روى عن عمر بن الخطاب عبد الرحمن عن هلال بن حق قال : كان حجير بن الربيع يصلّى حتى ما يأتى فراشه إلا زحفاً ، وما يعدّونه مِن أعبدهم .

٤٨٤ — عامر بن عبد الله
وهو الذى يقال له ابن عبد قيس

يكنى أبا عمرو وقيل أبا عبد الله ، من بنى تميم .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : بلغَنا أن كعباً رأى عامر بن عبد قيس فقال : من هذا ؟ فقالوا : هذا عامر . فقال : هذا راهب هذه الأمة .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين ، منهم : عامر بن عبد الله ، إنْ كان لَيصلّى فيتمثل إبليس فى صورة الحية فَيدخل تحت قميصه حتى يَخرج من جيبه فما يمسّه . فقيل له : ألا تُنحِّى

الحية عنك ؟ فقال : إنى لأستحيي من الله عزّ وجلّ أن أخاف سواه . فقيل له : إن الجنة لتُدرَك بدون ما تصنع ، وإن النار لتُتَّقَى بدون ماتصنع . فقال : والله لأجتهدنّ ، ثم والله لأجتهدنّ ، فإن نجوت فبرحمةِ الله ، وإن دخلتُ النار فبعد جهدى .

فلما احتضر بكى فقيل له : أتجزع من الموت وتبكِى ؟ فقال : مالى لا أبكي ومَن أحقّ بذلك منى ؟ والله ما أبكي جزعاً من الموت ولاحِرْصاً على دنياكم ، ولـكنى أبكي على ظَمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء .

وكان يقول : اللهم[1] فى الدنيا الهمومُ والأحزان ، وفى الآخرة العذابُ والحِساب ، فأين الرَّوْح والفرح[2] .

عن عبد الله بن غالب عن عامر بن يساف . قال : سمعت المعلّى ابن زياد يقول : كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه فى كل يوم ألف ركعة وكان إذا صلّى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام فيقول : يانفس ، بهذا أُمرت ولهذا خُلقت ، يوشك أن يذهب العناء . وكان يقول لنفسه : قُومى يامأوى كلِّ سوء فوعزّةِ ربّكِ لأزحفَنّ بكِ زُحوفَ البعير ولئن استطعتُ أن لا يمسّ الأرضَ من زُهْمك[3] لأفعلن . ثم يتلوى كما تتلوى الحيّة على المِقْلى . ثم يقوم فينادى : اللهم إن النار قد منعتنى من النوم فاغفرْلى .

---

(١) ب : إلهى .　　(٢) ب : والفرج . ومعنى الروح : الراحة ، والفرح .

(٣) الزهم : الرائحـة المنتنة ، ويطلق أيضاً على الشحم فى الجسم . وفى ق : وهمك ، تصحيف .

ابن وهب وغيره ، يزيد بعضُهم على بعضٍ فى الحديث ، أن عامر إبن عبد قيس كان من أفضل العابدين . ففرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائماً إلى العصر . ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول : يانفس إنما خُلقت للعبادة يا أمّارةً بالسوء والله لأعملنّ بك عملاً ، لا يأخذ الفراشُ منك نصيباً .

قال : وهبط وادياً يقال له وادى السباع وفى الوادى عابد حبشى يقال له حُمَمة . فانفرد عامر فى ناحية وحُمَمة فى ناحية يصليّان ، لا هذا ينصرف إلى هذا ، ولا هذا ينصرف إلى هذا ، أربعين يوماً وأربعين ليلة . إذا جاء وقت الفريضة صلّيا ثم أقبلا يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوماً إلى حُممة فقال : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : دعنى وهَمّى . قال : أقسمت عليك . قال : أنا حُمَمة . قال عامر : لئن كنتَ أنت حُممة الذى ذُكر لى لأنت أعبَد مَن فى الأَرض ، فأخبِرنى عن أفضل خصلةٍ . قال : إنى لمقصّر ولولا مواقيت الصلاة تقطع علىّ القيام والسجود لأَحببت أن أجعل عمرى راكعاً ، ووجهى مفترشاً حتى ألقاه ، ولـكن الفرائض لا تدَعنى أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا عامر بن عبد قيس . قال : إن كنت عامراً الذى ذُكر لى فأنت أعبَد الناس . فأخبرنى بأفضل خصلةٍ قال : إنى لمقصّر ولـكن واحدة عظمت[1] هيبة الله صَدرى حتى ما أهاب شيئاً غيره .

---

(١) ط : عظمة .

واكتنفته السباع فأتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يديه على منكبيه وعامر يتلو هذه الآية «ذلك يومٌ مَجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مَشهود[1]» فلما رأى السبعُ أنه لا يكترث له ذهب. فقال حُممة: وبالله يا عامر ما هالك ما رأيت؟ قال: إني لأستحيي من من الله عز وجل أن أهاب شيئاً غيره.

قال حُممة: لولا أن الله تعالى ابتلانا بالبطن فإذا أكلنا لابدّ لنا من الحدَث ما رآني ربي إلا راكعاً أو ساجداً.

وكان يصلّي في اليوم والليلة ثمان مائة ركعة. وكان يقول: إني لمقّصر في العبادة وكان يعاتب نفسه.

المعلّى بن إياد[2] القُردوسي، عن عامر بن عبد قيس أنه مرّ بقافلة قد حبسهم الأسد من بين أيديهم على طريقهم، فلما جاء عامر نزل عن دابته فقالوا: يا أبا عبد الله إنا نخاف عليك من الأَسد. فقال: إنما هو كلب من كلاب الله عز وجل، إن شاء أن يسلّطه سلّطه وإن شاء أن يكفّه كفّه. فمشى إليه حتى أخذ بيديه أُذنَي الأَسد فنحّاه عن الطريق وجازت القافلة. وقال إني لأستحيي من ربّي تبارك وتعالى أن يرى في قلبي أني أخاف من غيره.

---

(١) هود: ١٠٣.

(٢) كذا في النسخ. والصواب. «المعلى بن زياد» كما في تقريب التهذيب ٢/٢٦٥. وسماه «معلى» بلا أداة تعريف. وهو صدوق قليل الحديث، زاهد مات بعد سنة (١٠٠) هـ.

محمد بن فضيل بن غزوان قال : أنبأ أبى قال : كان عامر بن عبد قيس يقول : مارأيت مثل الجنةِ نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، وكان إذا جاء النهار قال : أذهب حرُّ النار النومَ . فما ينام حتى يُمسى . وإذا جاء الليل قال: من خاف أدلَج ، وعند الصباح يَحْمَدُ القوم السُّرى[(١)] .

سهيل أخو حزم قال: بلغنى عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : أحببت الله عز وجل حباً سهّل علىّ كلّ مصيبة ورضّانى كلّ قضيّة ، فما أبالِي مع حبّي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت .

سعيد بن ميمون قال : قيـــل لامرأة عامر بن عبد قيس ، يعنى خادمته ، كيف كانت عبادة عامر ؟ قالت : ماصنعت له طعاماً قط بالنهار ، فأكله إلا بالليل ، ولا فرشت له فراشاً بالليل فاضطجع عليه إلا بالنهار .

عن الحسن قال : بعث معاوية إلى عبدالله بن عامر أن انظُر إلى عامر بن عبد قيس فاحسنْ إذنه وأكرمْه ومُرْه أن يخطب إلى مَن شاء وأمهِرْ عنه من بيت المـال .

قال : فأرسل إليه: إنّ أمير المؤمنين قد كتب إلىّ ان أحسن إذنك وأكرمك .

قال : يقول : فلان أحْوج منى إلى ذلك ، يعنى رجلاً كان أطال

---

(١) السرى : السير ليلا . يضرب مثلا للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة .

الاختلاف إليهم ولا يؤذَن له . وأمرنى أن آمرك أن تخطب إلى مَن شئت وأُمهِرَ عنك من بيت المال . قال : أنا فى الخطبة دائب . قال : إلى مَن ؟ قال : إلى مَن يقْبل الفَلْقة[1] والتمرة .

قال: ثم أقبل إلى جلسائه وقال : إنى سائلكم فأخبرونى : هل منكم من أحد إلاّ له من قبله شُعبة ؟ قالوا : اللهم لا. قال : هل منكم من أحد إلا لأهله من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : هل منكم من أحد إلا لولده من قلبه شعبة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : فوالذى نفسى بيده لَأَنْ تختلف الاسنّة فى جَوانحى أحبّ إلىّ من أن أكون هكذا ، أما والله لأَجعلنّ الهمّ همّاً واحداً . قال الحسن : وفعل .

عبدالله بن عياش، مولى بنى جشم ، عن أبيه ، عن شيخ قد سمّاه ، وكان قد أدرك سبب تسيير[2] عامر بن عبدالله ، قال : مرّ برجل من أعوان السلطان وهو يجر ذمّياً والذمىّ يستغيث . فأقبل على الذمىّ فقال : أديتَ جزْيتك ؟ قال : نعم . فأقبل عليه فقال : ماتريد منه ؟ قال : أذهب به يكْسَح[3] دار الأَمير . قال : فأقبل على الذمىّ فقال : تطيب نفسك له بهذا ؟ قال يشغلنى عن صنعتى . قال : دعه . قال : لا أدعه . قال له : دَعْه ، قال : لا أدعه . قال : فوضع كساءه فقال لا يُخفر ذمّة محمد ﷺ وأنا حىّ . قال : ثم خلّصه منه . قال فتَراقى

(١) الفلقة : نصف الشىء المفلوق . وفلقه : شقه نصفين .

(٢) ترحيل ونفى . (٣) كسح البيت : كنسه .

ذلك[١] حتى كان سبب تسييره .

مالك بن دينار قال : قالت المرأة التى نزل عليها عامر بن عبد الله : مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام .

عن قتادة قال: سأل عامر بن عبد قيس ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يؤتى بالماء وله بخار . وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يُبالى ذكراً لقىَ أم أنثى؟ وسأل ربه أن يحول بين الشيطان و بين قلبه فى الصلاة ، فلم يقدر على ذلك . وقيل له : هذه الأجمة نخاف عليك منها الأسدَ . فقال : إنى لأستحى من ربى أن أخشى غيره .

عن المعلّى قال: قال عامر بن عبد قيس : أربع آيات فى كتاب الله تعالى[٢] إذا ذكرتهن لا أبالى على[٣] ما أصبحت أو أمسيت «ما يَفتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسكَ لها وما يُمسكْ فلا مُرسِلَ له من بَعده[٤] » ، « وإنْ يَمسَسْكَ اللهُ بضُرٍّ فلا كاشفَ له إلا هُوَ[٥] » و« سيَجعلُ اللهُ بعدَ عُسْرٍ يُسْراً »[٦] « وما مِن دابّةٍ فى الأَرض إلا على الله رِزقُها »[٧] .

---

(١) أى تعاظم .
(٢) ط : عز وجل .
(٣) كذا ، والأولى : علام .
(٤) فاطر : ٢ .
(٥) الأنعام : ١٧ .
(٦) الطلاق : ٧ .
(٧) هود : ٦ .

عن مالك بن دينار : عن عامر بن عبد قيس أنه كان يقول : إن أشد أهل الجنة فرحاً فى الجنة أطْولهم حزناً فى الدنيا .

أبو مِسكين الغدانى قال: قال عامر بن عبد قيس : مَن خاف الله أخافَ اللهُ منه كل شئْء ومن لم يَخف اللهَ أخافه الله من كل شيء .

عن أبى المتوكل الناجى قال : قال عامر بن عبد قيس يا أبا المتوكل. قلت : لبيك . قال : عليك بما يرغّبك فى الآخرة ويزّهدك فى الدنيا ويقرّبك إلى الله عز وجل . قلت : ما هو ؟ فقال : تَقصر عن الدنيا همّك وتشحذ إلى الآخرة نيّتك ، وتصدّق ذلك بفعلك ، فإذا كنت كذلك لم يكن شئْء أحب إليك من الموت ، ولا شئْء أبغض إليك من الحياة . فقلت : يا أبا عبد الله كنت لا أحسبك تُحسن مثل هذا . فقال : كم من شئْء كنت أحسِنه وَددت أنى لا أحسِنه وما يغنى عنى ما أحسِن من الخير إذا لم أعمل به .

بلال بن سعد أن عامراً كان يشترط على رفقائه أن يُنفق عليهم بقدْر طاقته .

أحمد بن أبى الحَوَارى(١) قال : سمعت أبا سليمان الدّارانى يقول: خرج عامر من البصرة إلى الشام ومعه شَكْوة(٢) فيها ماء يتوضأ منه للصلاة ويشرب منه لبناً إذا شاء .

(١) أبو الحوارى : هو عبد الله بن ميمون .

(٢) وعاء من جلد للماء أو اللبن .

يزيد بن نعامة قال : كان عامر بن عبد قيس إذا أصبح قال : اللهم غَدا الناسُ إلى أسواقهم وأصبح لكل امرئ منهم حاجة وحاجتى إليك يارب أن تغفر لى .

عن العلاء بن سالم قال : حدثنى مَن صَحِب عامر بن عبد قيس أربعة أشهر قال : فما رأيته نامَ بليل ولا نهـار حتى فارقته ، وكان له رغيفان قد جعل عليهما وَدَكاً[1] فيتسحر[2] بواحد ويفطر بآخر. وكان إذا أصبح علّمنا القرآن حتى إذا أمكنته الصلاة قام يصلّى، فلا يزال يصلّى حتى يصلّى العصر . قال : ثم يعلّمنا القرآن حتى يُمسِى فإذا صلّى المغرب فهى ليلته حتى يصبح .

عن الحسن قال : كان عامر بن عبد قيس إذا صلّى الصبح تنحّى فى ناحية المسجد فقال: مَن أُقرِئه ؟ قال: فيأتيه قوم فيُقرئهم، حتى إذا طلعت الشمس وأمكنته الصلاة قام يصلّى إلى أن ينتصف النهار ثم يرجع إلى منزله فَيَقِيل[3] ، ثم يرجع إلى المسجد إذا زالت الشمس فيصلّى حتى يصلّى الظهر ، ثم يصلّى إلى العصر فإذا صلّى العصر تنحّى فى ناحية المسجد ثم يقول: من أُقرئه ؟ قال: فيأتيه قوم فَيُقْرِئهم حتى إذا غربت الشمس صلّى المغرب ثم يصلّى حتى يصلّى العشاء الآخرة ثم يرجع إلى منزله فيتناول أحد رغيفيه فيأكل ثم يهجع هجعة خفيفة ، ثم يقوم .

---

(١) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

(٢) ط : يتسحر . (٣) ينام القيلولة .

فإذا أسْحَر تناول رغيفه الآخر فأكله[1] ثم شرب عليه شربةً من ماء ثم يخرج إلى المسجد .

قال خلف . وحدثنى بعض أصحابنا قال : كان منصور بن زاذان يفعل هذا كله ويفضُل بخصلة : لا يبيت كلّ ليلة حتى يبلّ عمامته بدموعه ثم يضعها .

عن أبى العلاء بن عبدالله بن الشخير قال : أخبرنى ابن أخى عامر ابن عبد قيس أن عامراً كان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ردائه فلا يلقى أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه . فإذا دخل إلى أهله رمى به إليهم فيعدّونها فيجدونها كما أعطِيَها .

عمارة بن عبدالله العنبرى ، وابنه ، وثابت أبو الفضل ، قالوا : ما رأينا عامر بن عبد قيس متطوعاً فى مسجدهم قطّ .

قال وكان آخرَ ، من يدخل المسجد وأولَ من يخرج منه .

عبدالله بن الشخير قال : كنا نأتى عامر بن عبدالله وهو يصلّى فى مسجده فإذا رآنا تجوّز فى صلاته ثم انصرف فقال لنا : ما تريدون ؟ وكان يكره أن يرَوْنه يصلّى .

عن سُحيم ، مولى بنى تميم ، قال : جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلّى فتجوّز فى صلاته ثم أقبل علىّ فقال أرحِنِي[2] بحاجتك

---

(١) ب : فيأكله .

(٢) ط : « أتجيئنى بحاجتك وأنا أبادر » .

فإنى أبادر ؟ قلت : وما تُبادر ؟ قال : ملك الموت رحمك[1] الله ؟ قال فقمت عنه وقام إلى صلاته .

عن أبى عبدة العنبرى قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[2] أقبل رجل بِحُقٍّ[3] معه فدفعه إلى صاحب الأقباض فقال الذين معه : مارأينا مثل هذا قطّ ، ما يعْدله ما عندنا ولا يقاربه . فقالوا له : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال: أما والله لولا الله ما أتيتكم به فعرفوا أن للرجل شأناً. فقالوا : من أنت؟ فقال : لا والله لا أخبركم لِتحَمدونى، ولا غيرَكم[4] ليقرّظونى ، ولكنّي أحمد الله وأرضى بثوابه . فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس.

أدرك عامر الصدرَ الأول ، وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لكنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٤٨٥ — أبو العالية الرياحى

واسمه الرفيع. أعتقته امرأة من بنى رياح . قال أبو العالية : دخلت المسجد معها فوافقنا الإمام على المنبر فقبضتْ على يدى فقالت : اللهم أدّخِرُه عندك ذخيرةً ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله . ثم ذهبتْ فما تَراءيْنا بعد.

---

(١) ط : « مالك رحمك الله » تحريف .

(٢) ماجمع من الغنيمة قبل أن يقسم .

(٣) وعاء . (٤) اى ولا أخبر غيركم .

عن عاصم قال : كان أبو العاليـة إذا جلس إليـه أكثرُ من أربعةٍ قام .

عن ابن أنس، عن أبي العالية قال : كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام ، فأول ما أتفقّده من أمره صلاتُه . فإن وجدته يقيمها ويتمّها أقمت وسمعت منه ، وإن وجدته يُضيعها رجعت ولم أسمع منه وقلت : هو لغير الصلاة أضْيَع .

عن عثمان، عن أبي العالية قال: قال لي أصحاب محمد ﷺ : لا تعمل لغير الله فَيكِلَك الله عز وجل إلى مَن عملتَ له .

خالد بن دينار قال : سمعت أبا العالية قال : كنا نعدّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجلُ القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه .

سيار بن سلامة قال : دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه فقال: إن أحبَّه إليّ أحبُّه إلى الله عز وجل .

أسند أبو العالية عن أبي بكر الصديق ، وعمر ، وعلى ، وأُبَي ابن كعب ، وأبي موسى ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، إلا أنه أرسل الحديث عن بعض هؤلاء وتُوفي في شوال سنة تسعين .

أبو خلدة قال : مات أبو العالية في شوال يوم الاثنين سنة تسعين .

٤٨٦ – عبد الله بن شقيق البصرى

أبو عبد الرحمن سمع من عائشة رضى الله عنها وقال : جاورت أبا هريرة سنة . وقد رَوى عن عمر .

عن الجريرى قال : كان عبد الله بن شقيق مُجَابَ الدعوة ، كانت تمرّ به السحابة فيقول : اللهم لا تَجوزُ(١) كذا وكذا حتى تُمطر . فلا تَجُوز ذلك الموضع حتى تمطر .

٤٨٧ - الفضيل بن زيد الرقاشى

غزا سبع غزوات فى خلافة عمر ، وكان من عبّاد البصرة .

عن عاصم الأحول ، عن فضيل بن زيد الرقاشى ، وكان غزا مع عمر سبع غزوات قال : لايلهينّك الناس عن ذات نفسك ، فإن الأمر يخلُص إليك دونهم ، ولا تقطع النهارَ بكَيْتَ وكَيْتَ فإنه محفوظ عليك ماقلتَ ، ولم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسَنةٍ حديثةٍ لذنبٍ قديم .

أسند الفضيل عن عبدالله بن مغفل وغيره من الصحابة .

٤٨٨ – هرم بن حيان العبدى

كان عاملاً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه .

قتادة ، عن هرم بن حيان قال : مارأيت كالنار نام هاربها ، ولا كالجنّة نام طالبها .

---

(١) أى لا تجتاز ولا تقطع . والضمير للسحابة .

عدى بن أبى عمارة قال : قال هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى اللهَ كريم .

وعن الأصمعى، عن صالح المرّى قال : قال هرم بن حيان : صاحبُ الكلام على إحدى المنزلتين : إن قصّر فيه حُصِرَ ، وإن أغرق فيه أَثِم .

ابن شوذب قال : قال هرم بن حيان : لو قيل لى إنك من أهل النار لم أترك العمل لئلا تلومنى نفسي فتقول : لِم فعلتَ ؟ لِم ضيّعت ؟

وفى رواية أخرى : تقول لِى ألا صنعت ؟ ألا فعلتَ ؟

عن الحسن قال : خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يؤمّان الحجاز ، فجعلتْ أعناق رواحلهما تتخالجان[1] الشجرَ . فقال هَرِم لابن عامر أتحبّ أنك شجرة من هذه الشجر ؟ فقال ابن عامر : لا والله ، لِما أرجو من ربّى عز وجل . فقال هرِم : لكنى والله لوددت أنى شجرة من هذه الشجر أكلتْنى هذه الراحلة ثم قذفتْنى بَعراً ولم أكابد الحساب ، يا ابن عامر إنى أخاف الداهية الكبرى إما إلى الجنة وإما إلى النار .

قال الحسن : وكان هرِم أفقه الرجلين وأعلمهما بالله عز وجل .

مطر الورّاق قال : بات هرم بن حيان العبدى عند حممة صاحب رسول الله ﷺ . قال : فبات حُممة ليلته يبكى كلَّها حتى أصبح . فلما أصبح قال له هرم : يا حُممة ما أبكاك ؟ قال ذكرت ليلةَ صَبيحتَها تبعثر

(١) كذا فى ط ، أى تتجاذبان . وفى ق : (يحلـكان) ؟

القبور فيخرج مَن فيها .

قال : وبات حُممة عند هرم بن حيان فبات ليلته يبكى حتى أصبح فسأله حين أصبح : ما الذى أبكاك ؟ قال: ذكرت ليلةً صبيحتَها تَنَاثَرُ نجوم السماء فأبكانى ذاك . قال : وكانا يصطحبان أحيانا بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله الجنة ويدعوان ثم يأتيان الحدّادين فيعوّذان من النار ثم يتفرقان إلى منازلهما .

عن أبى نضرة أن عمر رضى الله عنه بعث هرم بن حيان على الخيل، فغضب رجل فأمر به فَوُجِئَت(١) عنقُه . ثم أقبل على أصحابه فقال لا جزاكم الله خيراً ما نصحتمونى حين قلتُ ولا كففتمونى عن غضبى ، والله لا ألى لكم عملاً . ثم كتب إلى عمر : يا أمير المؤمنين لا طاقة لى بالرعيّة فابعثْ إلىّ عملك(٢) .

عن الحسن قال : مات هرم بن حيان فى يوم ٍصائف شديد الحر. فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر ، فرشّته حتى روته ثم انصرفت .

عن قتادة قال : أُمطِر قبر هرم بن حيان من يومه، وأُنبِت العشب من يومه .

قلت : لا يُحفظ لهرم ٍمسندٌ أصلاً .

---

(١) أى ضربت : يقال ، وجاء فلاناً بالسكين أو بيده : ضربه فى أى موضع كان .

(٢) أى كلفنى عملا آخر غير هذا .

٤٨٩ – صلة بن أشيم العدوى

يكنى أبا الصهباء . ثابت البنانى قال : كان صِلةُ بن أشيم يخرج إلى الجبّان فيتعبد فيها فكان تمر عليه شباب يلْهون ويلعبون . فيقول لهم: أخبرونى عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهارَ عن الطريق وباتوا بالليل، متى يقطعون سفرهم ؟

قال : فكان كذلك يمرّ بهم فيعظهم . فمرّ بهم ذات يوم فقال لهم هذه المقالة . فقال شاب منهم : ياقوم إنه واللهِ مايَعنى بهم غيرَنا ، نحن بالنهار نلهو وبالليل ننام . ثم اتّبع صِلَةَ فلم يختلف معه إلى الجبّان[١] ويتعبّد معه حتى مات .

حماد بن زيد قال: حدثنا ثابت أن صِلَة وأصحابه مرّ بهم فتى يجرّ ثوبه[٢] فهمّ أصحاب صِلَة أن يأخذوه بألسنتهم أخذاً شديداً فقال صِلة دعونى أكْفكم أمره . فقال يا بن أخى إن لى إليك حاجة . قال : وماحاجتك ؟ قال أن ترفع إزارك . قال: نعم ونُعمَى عَين. فرفع إزاره . فقال صِلَة لأصحابه : هذا كان أَمْثَل مما أردتم، لو شَتمتموه لشتَمكم .

حماد بن سلمة قال : أنبأ ثابت أن أخاً لصِلة بن أُشَيم مات فجاء رجل وهو يطْعَم[٣]. فقال يا أبا الصهباء إن أخاك مات. فقال : هَلُمّ فكُلْ قد نُعِيَ لنا ، ادْنُ فكُلْ . فقال : والله ماسبقَنى إليك أحد ، فَمَن نعاه ؟

---

(١) ق : الجبال . وأثبتنا ما فى ط .

(٢) من الخيلاء والكبر .   (٣) يأكل .

قال : يقول الله عز وجل : « إنك ميّتٌ وإنّهم ميّتُون »[1] .

عن معاذة قالت : كان أبو الصهباء يصلّى حتى ما يستطيع أن يأتى فراشه إلا زحفاً .

حماد بن جعفر بن زيد أَن أباه أخبره قال خرجنا فى غُزاةٍ إلى كابُل[2] . وفى الجيش صِلة بن أشيم فنزل الناسُ عند العَتمة . فقلت لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناسُ من عبادته . فصلّى العتمة ثم اضطجع فالتمس غفلة الناس حتى قلتُ هدأَت العيون ، وثَب فدخل غيضةً قريباً منه ودخلتُ فى أثره فتوضّأ ثم قام يصلى .

قال : وجاء أسد حتى دنا منه . قال فصعدتُ فى شجرة . قال : فتَراه التفتَ ؟ أوعدّه جُرَذاً . حتى سجد فقلت : الآن يفترسه فجلس ثم سلّم فقال أيُّها السبع اطلب الرزق من مكانٍ آخر . فولّى وإن له لزئيراً تَصَدَّع الجبال منه . فما زال كذلك .

فلما كان عند الصبح جلس فحمد الله عزّ وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ماشاء الله . ثم قال : اللهم إنى أسألك أن تجيرنى من النار ، أَوَ مثلى يَجترىء أن يسألك الجنة ؟ ثم رجع فأصبح كأنه بات على الحَشايا وأصبحتُ وبى من الفتْرة[3] شىءٌ اللهُ به عليم .

قال : فلما دنَوْا من أرض العدوّ قال الأمير : لا يَشِذّنّ أحد من

(١) الزمر : ٣٠ . (٢) عاصمة أفغانستان اليوم .

(٣) الانكسار والضعف .

العسكر. قال فذهبت بغلته بثقلها[١] فأخذ يصلّى. فقالوا له : إن الناس قد ذهبوا (فمضى ثم قال : دعونى أصلى ركعتين . فقالوا : الناسُ قد ذهبوا[٢]) . قال : إنهما خفيفتان . قال : فدعا ثم قال : اللهم إنى أقسم عليك أن تردّ بغلتى وثقلها . قال : فجاءت حتى قامت بين يديه . قال : فلما لقينا العدوّ حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً . فكُسر ذلك العدوّ فقالوا : رجلان من العرب صنعا بنا هذا فكيف لو قاتلونا ؟ فأعطَوا المسلمين حاجتَهم .

عن أبى السليل : أن صِلَة بن أشيم حدّثه قال : كنت أسير على دابةٍ لى إذ جُعتُ جوعاً شديداً فلم أجد أحداً يبيعنى طعاماً وجعلت أتحرّج أن أصيب من أحد من الطريق شيئاً . فبينما أنا أسيرَ حسبتُ أنه قال، أدعو ربّى عزّ وجلّ وأستطْممه . إذ سمعت وَجْبةً[٣] من خلفى فالتفتّ فإذا أنا بمنديل أبيض فنزلت عن دابتى فأخذت الثوب فإذا فيه دوخلة ملأى رُطَباً . قال : فأخذته وركبت دابتى فأكلت منه حتى شبعت وأدركنى المساء فنزلت إلى راهب فى دَيْرٍ له فحدّثته الحديث . قال : فاستطعمَنى[٤] من الرطب فأطعمته رُطَباً : ثم إنى مررت على ذلك الراهب فإذا نخلات حسان حِمال[٥] فقال : إنهن لمن رطباتك التى

(١) أى بما تحمله . (٢) زيادة من ط . (٣) خفقه وصوته .

(٤) ط : « فاستطعمنى فأطعمته رطبات قال ثم إنى ... » .

(٥) كذا . والحمال: ثمر الشجر كالتمر ونحوه، مفرده : حمل (بفتح الحاء وسكون الميم) ويجمع أيضاً على أحمال وحمول وضبطت فى ق: (حمال) بضم الحاء وتشديد الميم .

أطعمْتَنى . وجاء بالثوب إلى أهله فكانت امرأته تُريه الناسَ .

عن رجل من بنى عدى قال : لما أهدِيتْ مُعاذة إلى صِلة أدخَله ابن أخيه الحمّام ثم أدخله بيتاً مطيباً فقام يصلّى فقامت فصلّت . فلم يزالا يصلّيان حتى برَق الفجر . قال : فأتيته فقلت : أىْ عَمٍّ أهدِيتْ إليك ابنة عمك الليلة فقمتَ تصلّى وتركتَها ؟ فقال : إنك أدخلْتنى أمس بيتاً أذْكرتَنى به النار ، ثم أدخلْتنى بيتاً اذكرْتَنى به الجنة ، فما زالت فكرتى فيهما حتى أصبحت .

عن جعفر بن زيد العبدى أن صلة بن أشيم قال لمعاذة : ليكن شِعارك الموت فإنك لا تبالين على يُسر أصبحت من الدنيا أم على عُسر .

عن الحسن قال : مات أخ لنا فصلّينا عليه . فلما وضع في قبره ومُدّ عليه الثوب جاء صِلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى : يافلانُ ابن فلان :

فانْ تَنْجُ مِنْها تَنْج من ذى عظيمةٍ وإلا فإنّى لا إخالُكَ ناجيا

قال : فبكى وأبكى الناسَ .

عن ابن عون قال : قال رجل لصلة بن أشيم : ادْعُ الله عز وجل لى. قال : رغَّبك الله عز وجل فيما يبقى ، وزَهَّدك فيما يَفنى ، ووهَب لك اليقين الذى لا يُسكَن إلا إليه ولا يعوَّل فى الدين إلا عليه .

ثابت البنانى : أن صلة بن أشيم كان فى مغزىً له ، ومعه ابن له فقال : أىْ بنىّ تقدّم فقاتلْ حتى أحتَسبك . فحَمل فقاتل حتى قُتل

رحمه الله . ثم تقدّم فقتل . فاجتمعت النساء عند امرأته مُعاذة العدوية فقالت: مرحباً، إن كنتنّ جئتُنّ لتهنّئنني فمرحباً بكم وإن كنتُنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعْن .

لقي صِلة بن أشيم جماعةً من الصحابة ، وأسند عن ابن عباس وغيره. وقُتل شهيداً في أول إمرة الحجاج على العراق .

٤٩٠ – أبو رجاء عمران بن ملحان العطاردى

ويقال عمران بن تيم يوسف بن عطية عن أبيه قال: دخل أبي على أبي رجاء العطاردى فقال: حدثني أبو رجاء قال : بُعث النبي ﷺ ونحن على ماءٍ لنا وكان لنا صنم مدوّر . فحملناه على قَتَبٍ وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره . فمررنا برملة. فانسل الحجر[1] فوقع في الرمل فغاب فيه . فلما رجعنا إلى الماء فقدنا الحجر فرجعنا في طلبه فإذا هو في رمل قد غاب فيه . فاستخرجناه فكان ذلك أول إسلامي فقلت : إن إلهاً لم يمتنع من تراب يَغيب فيه لَإلـهُ سوءٍ ، وإن العنْز لتَمنَع حياءها[2] بذنَبها . فرجعنا[3] إلى المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ .

عمارة المغولى قال : سمعت أبا رجاء يقول : كنا نعمد إلى الرمل

---

(١) يريد الصنم ، لأنه كان من الحجر .

(٢) ق : جيدها ، تحريف والحياء : اسم للدبر من كل أنثى من الظلف والخف وغير ذلك (المصباح المنير) . (٣) ط : فرجعت .

فنجمعه ونحلب عليه فنعبده ، وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زماناً ثم نُلقيه .

الجعد أبو عثمان اليشكرى قال : سألت أبا رجاء العطاردى قلت : يا أبا رجاء أرأيت مَن أدركتَ من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يخافون على أنفسهم النفاق ! .

قال : أما إنى أدركت بحمد الله عز وجل منهم صدراً حسناً . قال أبو عثمان، وكان أدرك عمر بن الخطاب فقال : نعم شديداً نعم شديداً .

أبو الأشهب قال : كان أبو رجاء يختم بنا فى رمضان كلّ عشرة أيام .

ابن عون قال : سمعت أبا رجاء يقول : ما آسَى على شيء أخلّفه بعدى إلا أنى كنت أعفّر وجهى كل يوم وليلةٍ خمس مِرارٍ لربّى عزّ وجل .

أسند أبو رجاء عن عمر وابن عباس ، وأمَّ قومه أربعين سنة . وتوفى فى خلافة ابن عبد العزيز .

٤٩١ — إياس بن قتادة التميمى

ابن أخت الأحنف بن قيس

عن سلمة بن علقمة قال : اعتمّ إياس بن قتادة وهو يريد بشْر ابن مروان، فنظر فى المرآة فإذا بشيبةٍ فى ذقنه فقال : افلِيها[1] ياجارية. ففلَتْها فإذا هي بشيبة أخرى . فقال : انظرُوا مَن بالباب مِن قومى

(١) استخرجيها . وفعله فلى يفلى .

فأدخلوه فأُدخِلوا عليه فقال : يابني تميم إني قد [كنت] وهبتُ لكم شبيبتي فَهبوا لى شيبتي ، ألا أراني حيّر الحاجات وهذا الموت يقرب مني . ثم قال : انقضى العمامة فاعتزل يؤذن لقومه ويعبد ربه ولم يغش سلطاناً حتى مات .

أسند إياس عن قيس بن عباد ، وعن أبي بن كعب ، وتشاغل بالتعبّد عن الرواية .

ومن الطبقة الثانية [من أهل البصرة]

٤٩٢ — مطرّف بن عبد الله بن الشخير

يكنى أبا عبدالله . سليمان بن المغيرة . قال : كان مُطَرِّف بن عبد الله إذا دخل بيته سبّحت معه آنيةُ بيته .

ثابت قال: قال مطرف : لو أُخرج قلبي فجُعِل في يدي هذه اليسار، وجِيء بالخير فجُعِل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولِج قلبي منه شيئاً حتى يكون اللهُ يضَعه .

غيلان قال : كان مُطَرِّف يلبس البرَانس ، ويلبس المَطارف ، ويركب الخيل ويغشى السلطان غير أنك كنت إذا أفضيتَ إليه أفضيت إلى قُرّة عَين .

عن ثابت البناني قال . كان مطرّف يسكن البادية فأذا كان يوم الجمعة يركب فيجيء إلى الجُمعة[1] ، قال فمرّ بمقابر فنَعِسَ فرأى أهل

---

(١) أى صلاة الجمعة .

القبور على أفواه القبور، فقالوا : هذا يذهب إلى الجمعة. قال: وتعرفون يوم الجمعة من غيره ؟ قالوا : نعم ، و نعرف مايقول الطير في جوّ السماء. قال : مايقول ؟ قالوا : يقول سلامٌ سلام ليوم ٍ صالح .

عن ثابت البناني قال : قال مطرِّف بن عبد الله : ما مدَحني أحد قطّ إلا تصاغرتْ إلىّ نفسى .

عن ثابت ، عن مطرف قال : لأن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول : يامطرف ألا فعلت ؟ أحبّ إلى من أن يقول : لِمَ فعلت .

عن ثابت عن مطرِّف بن عبد الله أنه كان يقول : يا إخوَتاه اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله . وعفوه كانت لنا درجات في الجنة ، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونُحاذر لم نقل : « ربّنا أخرجنا نعمَلْ صالحاً غيْرَ الذى كنّا نعمَل »(١) ، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك .

عن خلف بن الوليد عن رجل من بنى نهشل . قال : قال مطرّف ابن عبدالله وهو بعرَفة : اللهم لا تردّ الجميع ، من أجلى .

ثابت قال : مات عبد الله بن مطرّف ، فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة وقد ادّهن فغضبوا وقالوا : يموت عبد الله ثم تخرج فى ثياب مثل هذه مدّهناً ؟ قال : فأستكين لها وقد وعدنى ربى تبارك عليها ثلاث خصال ٍ كلُّ خصلة منها أحبّ إلىّ من الدنيا كلها ؟ قال الله

---

(١) فاطر : (٣٧) . ط : « ربنا ارجعنا » تحريف .

عز وجل : « الذين إذا أصابتْهم مُصيبةٌ قالوا إنّا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلَواتٌ من رَبِّهم ورحمةٌ وأولئك هُم المهتَدون »(١) أفأستكين لها بعد هذا ؟ .

قال ثابت : وقال مطرف : مامن شيء أُعطَى به في الآخرة قدْرَ كُوزٍ من ماء إلا ودِدتُ أنه أُخِذ منّى في الدنيا .

غيْلان قال : سمعت مطرّفاً يقول : إنى وجدت ابن آدم كالشىْء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان ، فإن أراد الله أن ينعَشه اجترّه(٢) إليه ، وإن أراد به غير ذلك خلّى بينه وبين عدوّه .

المعلى بن زياد قال : كان إخْوان مطرّف بن عبد الله عنده ، فخاضوا فى ذكر الجنة فقال مطرف : لا أدرى ماتقولون ؟ حالَ ذِكْر النار بينى وبين الجنة .

عن ثابت ، عن مطرف ، أنه أقبل من مبداه فجعل يسير بالليل فأضاء له سوطه .

عن أبى العلاء ، عن مطرف أنه قال : ما أوتِى عبدٌ بعدَ الإيمان أفضلَ من العقل .

وكان مطرف يقول : إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موتَ فيه .

عن بكر بن عبد الله المزَنى قال : قال مطرف بن عبدالله : لو علمت

---

(١) البقرة ١٥٦ . (٢) جره وأخذه .

متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلي ، ولكن الله منّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنّأوا بعيشٍ ولا قامت بينهم الأسواق .

عن الأعمش قال: قال لى مطرّف بن عبد الله: وجدت الغفلة التي ألقاها الله عزّ وجل فى قلوب الصدّيقين من خَلْقه رحمةً رحمهم بها ، ولو ألقى فى قلوبهم الخوف على قدْر معرفتهم به ماهنأهم العيش .

عن أبى العلاء ، عن أخيه يعنى مطرفاً ، قال : إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدى حقاً .

محمد بن واسع قال : كان مطرِّف يقول : اللهم ارضَ عنّا ، فإن لم ترضَ عنا فاعفُ عنا ، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راضٍ .

عن سُكَيْن[1] بن عبد العزيز ، عن أبيه عن مطرِّف قال : إذا دخلتم على المريض فإن استطعتم أن يدعو لكم ، فإنه قد حُرّك .

سفيان قال: قال مطرّف : إن أقبح ماطُلب به الدنيا عمل الآخرة .

عن حميد بن هلال قال : كان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء ، فكذب على مطرف . فقال له مطرّف : إن كنت كاذباً فعجّل الله حتفك . فمات الرجل مكانَه قال : فا ستعدى أهلُه زياداً على مطرف، فقال لهم زياد : هل ضربه ؟ هل مسّه بيده ؟ فقالوا : لا . فقال : دعوة

(١) بصرى صدوق ، يروى عن الضعفاء . مات بعد سنة ١٠٠ هـ . وفى ق « مسكين » تحريف .

رجل صالحٍ وافقتْ قدَراً . فلم يجعل لهم شيئاً .

أبو بكر السّهمى قال : حدثنى شيخ لنا يُكنى أبابكر أن مطرف ابن الشخير قال لبعض إخوانه : يافلان إذا كانت لك حاجة فلا تكلّمنى فيها ولكن اكتُبها فى رقعة ثم ادفعْها إلىّ فإنى أكره أن أرى فى وجهك ذلّ السؤال . و [قد] قال الشاعر :

لا تحسبنّ الموتَ موتَ البِلى ... وإنما الموتُ سؤالُ الرجالْ

كلاهما موتٌ ولكنّ ذا ... أشدُّ من ذاكَ لِذُلّ السؤال

وقال الشاعر أيضاً :

ما اعتاضَ باذلُ وجهه بسؤاله ... عِوَضاً وإن نالَ الغنى بسؤال

وإذا السؤالُ مع النّوال وَزَنْتَه ... رجَح السؤالُ وخَفَّ كلُّ نُوالِ

فإذا ابتُليتَ ببذْل وجهك سائلاً ... فابذُلْه للمتكرّم المفْضَالِ

عن غيلان قال : كان مطرف يقول : كأن القلوب ليست منا وكأن الحديث يُعنى به غيرُنا .

أسند مطرّف عن عثمان بن عفان ، وعلى ، وأبىّ بن كعب ، وأبى ذرّ ، وأبيه عبدالله بن الشخير ، فى آخرين . وتوفى فى ولاية الحجاج العراقَ بعد الطاعون الجارف . وكان الطاعون سنة سبع وثمانين فى خلافة الوليد بن عبدالملك . وكان مطرِّف أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة .

٤٩٣ – صفوان بن محرز المازنى

من بنى تميم عن الحسن عن صفوان بن محرز قال : إذا أكلتُ رغيفاً أشدّ به صُلْبي ، وشربتُ كوز ماء فعلَى الدنيا وأهلها العفاء.

المعلّى بن زياد القُرْدوسى قال : كان لصفوان [بن محرز] سرَب[1] يبكى فيه ، وكان يقول : قد أرى مكان الشهادة لو تشايعنى نفسى[2].

عن الحسن قال: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم ، ولقد لقيت أقواماً كانوا من حَسناتهم أشفق أن لاتُقبل منهم ، من سيآتكم . ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازنى .

وكان يقول إذا أويت إلى أهلى وأصبت رغيفاً أكلته[3] فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً . والله مازاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، يَظَلّ صائماً ويُفطر على رغيف ويشرب عليه من المـاء حتى يَتروّى[4] ثم يقوم فيصلّى حتى يصبح ، فإذا صلّى الفجر أخذ المصحف فوضعه فى حُجْره يقرأ حتى يترجّل النهار ، ثمَ يقوم فيصلى حتى ينتصف النهار ، فإذا انتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر فكانت تلك نومتَه حتى فارق الدنيا . فإذا صلّى الظهر قام فصلّى إلى العصر ، فإذا صلى

(١) نفق فى الأرض أو مايشبهه .
(٢) ط : تتابعنى . وهما بمعنىً .
(٣) ط : فأكلته .
(٤) ط : يروى .

العصر وضع المصحف فى حُجره فلا يزال يقرأ حتى تصفرّ الشمس .

عن الحسن قال : كان لصفوان بن محرز سرَبٌ لا يخرج منه إلا للصلاة .

غيلان بن جرير قال : كانوا يجتمعون ، صفوان وإخوانُه ، فيتحدّثون فلا يرَوْن تلك الرقة. فيقولون: ياصفوان حدّث أصحابك. قال فيقول الحمد لله فيرِقّ القوم وتَسيل دموعهم ، كأنها أفواه المزاد[1] .

ثابت البنانى قال: أخذ عبيد الله بن زياد ابنَ أخٍ لصفوان بن محرز فحبسه فى السجن . فلم يدع صفوان شريفاً بالبصرة يرجو منفعته إلا تحمّل به عليه . فلم يرَ لحاجته نجاحاً . فبات فى مصلاه حزيناً . قال: فهوّم[2] من الليل فإذا آتٍ قد أتاه فى منامه فقال : ياصفوان قم فاطلب حاجتك من جهتها . قال : فانتبه فزِعاً فقام فتوضأ ثم صلّى ثم دعا . فأرِق ابنُ زياد فقال : علىَّ بابن أخى صفوان بن محرز . فجاء بالحرس[3] وجىء بالنيران ففُتحت تلك الأبواب الحديد فى جوف الليل، فقال[4] : ابن أخى صفوان أخرجوه فإنّى قد مُنعت من النوم منذ الليلة . فأخرج فأتِى به ابن زياد فقال : انطلق بلا كفيلٍ ولا شىء . فما شعر

(١) المزادة : القربة . (٢) هوم : هز رأسه من النعاس ، أو نام قليلاً . ط : فهو من الليل ، تصحيف .

(٣) ط : فجاء الحرس . (٤) ط : فقيل .

صفوان حتى ضَرب عليه ابنُ أخيه بابَه . قال صفوان : مَن هذا ؟ قال : أنا فلان . قال : أيّ ساعةٍ هذه الساعة ؟ فحدّثه الحديث .

أسند صفوان عن ابن عمر ، وأبى موسى ، وعمران بن حصين ، وحكيم بن حزام ، فى آخرين . وتوفى بالبصرة فى ولاية بشر ابن مروان .

٤٩٤ - أبو الحلال العتكى

اسمه زرارة بن ربيعة ، من الأزد . عبيد الله بن ثور قال : حدثتنى أمى عن عمّتها العيناء بنت أبى الحلال قالت : كان أبو الحلال فوق غرفة فيأتى بعض أبوابها فيُشرف على شقّ من ناحية الحىّ فينادى : يافلان يافلان . ثم يقبل على الشقّ الآخر فينادى :يافلان يافلان . ثم يقبِل على الشق الآخر فيقول مثله ، حتى يأتى على كل الأركان الأربعة. قالت : ثم يقول « هل تُحِسُّ منهم مِن أحدٍ أوْ تَسمعُ لهم رِكْزاً[1] » ثم يقبل على الصلاة .

ومات يوم مات وهو ابن عشرين ومائة سنة . وكان يقول : اللهم لا تسلبنى القرآن .

وسمع أبو الحلال من عثمان بن عفان رضى الله عنه .

---

(١) مريم : ٩٨ .

٤٩٥ – زرارة بن أوفى الحرشى

من بنى الحريش بن كعب ، يكنى أبا حاجب . بَهْز بن حكيم[١] قال : صلّى بنا زرارة بن أوفى فى مسجد بنى قشير فقرأ « فإذا نُقِرَ فى النّاقور[٢] » فخرّ ميتاً فحمل إلى داره فكنت فيمن حمله إلى داره .

قال : وكان يقصّ فى داره . وقدم الحجاج وهو يقصّ فى داره .

أبو جَناب القصار[٣] قال : صلّى بنا زرارة بن أوفى الفجر فلما بلغ « فإذا نقِرَ فى الناقور » شهق شهقةً فمات . رحمه الله .

أسند زرارة عن جماعة من الصحابة منهم : أبو هريرة ، وعمران ابن حصين ، وابن عباس . وتوفى فُجاءةً سنة ثلاث وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك .

٤٩٦ – أبو السوار حسان ابن حريث العدوى

من بنى عدىّ بن زيد مناة . عن أبى التياح قال : سمعت أبا السّوّار يقول وقرأ هذه الآية : « وكلَّ إنسانٍ ألزمناه طائره فى عُنقه[٤] » قال : هما نشرتان وطيّة ، أمَا مَاحييت يابن آدمَ فصحيفتك منشورة فأمْلِ فيها ماشئت، فإذا مُتَّ طَويْت ثم إذا بُعثت نُشرت « اقرأْ كتابَك كَفَى بنفسِك اليومَ عليكَ حَسيباً[٥] » .

---

(١) بهز بن حكيم بن معاوية القشيرى ، كان صدوقاً . مات قبل الستين ، بعد سنة (١٠٠) هـ (٢) المدثر : ٨ (٣) ط : أبو حباب القصاب .
(٤) الإسراء : ١٣ . (٥) الإسراء : ١٥ .

محمد بن الحسين قال : إن أبا السوار العدوى أقبل عليه رجل بالأذى، فسكت ، حتى بلغ منزله . أو دخل . قال حسْبك إن شئتَ .

عن هشام قال : كان أبو السوار العدوى يَعرض له رجل فيشتمه فيقول : إن كنتُ كما قلتَ إنى إذاً لرجلُ سوء .

أسند أبو السوار عن علىّ بن أبى طالب ، وعمران بن حصين وغيرهما .

٤٩٧ – خليد بن عبد الله العصرى

وعصَر بطن من عبد قيس . محمد بن واسع قال : كان خليد العَصَرىّ يصوم الدهر .

عن قتادة أن خليداً العَصَرى قال : يا إخوتاه هل منكم من أحد لا يحب أن يلقَى حبيبه ألا فأحبّوا ربّكم وسيروا إليه سيراً كريماً .

عن قتادة عن خُليد قال : المؤمن لا تلقاه إلا فى ثلاث خلال مسجدٍ يعمره ، أو بيتٍ يستره ، أو حاجةٍ من أمر دنياه لا بأس بها .

عن محمد بن واسع قال: قال خُليد العَصَرى : كلّنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعداً . وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً فعلى[1] ما تعرّجون ، وما عسيتم تنظرون ؟ الموتَ ؟ فهو أوّل واردٍ عليكم من الله بخير أو بشرٍّ . فيا إخوتاه سيروا إلى ربّكم سيراً جميلاً .

---

(١) كذا والأجود : فعلام .

٤٩٨ – ميمون بن سياه

عن كهمس بن عبد الله قال : سمعت ميمون بن سياه ـ وكان أكبر من الحسن ـ يقول : تذاكروا عندى رجلاً من هؤلاء السلاطين فوقعوا فيه ولم أذكر منه خيراً ولا شراً فانقلبتُ إلى بيتى فرقدت فرأيت فيما يرى النائم كأن بين يدىّ جيفةَ زنجىّ ميّت منتفخُ منتن، وكأن قائماً على رأسى يقول لى كلْ . قلت : يا عبد الله ولِمَ آكل ؟ قال : بما اغتِيبَ عندك فلان قال : قلت ماذكرت منه خيراً ولا شراً . فقال : ولكنك استمعت ورضيتَ .

عن حزم قال : كان ميمون بن سياه لا يغتاب ولا يدع أحداً يغتاب عنده ، ينهاه فان انتهى وإلا قام عنه . أسند ميمون عن أنس ابن مالك .

٤٩٩ – يزيد بن عبد الله بن الشخير

أخو مطرف . يكنى أبا العلاء . عن بديل بن ميسرة قال : كان مطرف يقول : لأَن أعافَى فأشكر أحبّ إلىّ من أن أُبتلى فأصبِر .

وكان أبو العلاء يقول : اللهم أىُّ ذلك كان خيراً لى فعجّل[1] لى .

قال أبو صالح العقيلى : كان يزيدُ يقرأ فى المصحف حتى يُغشى عليه . قلت : كان يزيد أكبر من الحسن البصرى بعشر سنين ،

---

(١) ب : فعجله .

وكان مطرف أكبر من يزيد بعشر سنين ، وقد حدث يزيد عن أبيه وغيره . وتوفى بالبصرة سنة إحدى عشرة ومائة .

٥٠٠ — الحسن بن أبى الحسن البصرى

يكنى أبا سعيد . وكان أبوه من أهل بَيسان[1] فسُبِىَ فهو مولى الأنصار ولد فى خلافة عُمر وحنّكه عمر بيده ، وكانت أمه تخدم أمَ سلمة زوجَ النبى ﷺ ، فربما غابت فتعطيه أم سلمة ثدْيها تعلّله به إلى أن تجىء أمه فيدِرّ عليه ثديُها فيشربه . فكانوا يقولون : فصاحتُه من بركة ذلك .

إبراهيم بن عيسى اليشكرى قال : ما رأيت أطول حزناً من الحسن ، وما رأيته إلا حسبته حديثَ عهدٍ بمصيبة .

عن يونس قال: كان الحسن يقول : نضحك ولعل الله قد اطّلع على بعض أعمالنا[2] فقال : لا أقبل منكم شيئاً .

حكيم بن جعفر قال: قال لى مسمع : لو رأيت الحسن لقلت قدبُثّ عليه حزنُ الخلائق ، من طول تلك الدمعة وكثرة ذلك النشيج .

محمد بن سعد قال : قال يزيد بن حوشب : مارأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز ، كأن النارلم تخلق إلاّ لهما .

عن حفص بن عمر قال : بكى الحسن فقيل له ما يبكيك ؟ فقال : أخاف أن يطرحنى غداً فى النار ولا يُبالى .

---

(١) ب : نيسابور . (٢) ب : أقوالنا وأعمالنا .

يوسف بن أسباط قال : مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك ، وأربعين سنة لم يمزح . قال : وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً ما أنا عندهم إلا لصّ .

عن حميد قال: بينما الحسن فى المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباه ثم قال: لو أن بالقلوب حياة ، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلة صبيحتُها يومُ القيامة إن ليلةً تمخَّض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائقُ بيومٍ قطُّ أكثر من عورةٍ بادية ولا عينٍ باكية من يوم القيامة[1] .

أبو عبيدة الناجى : أنه سمع الحسن يقول: يابن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك ، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك فتصلحه ، فإذا فعلت ذلك لم تَصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه ، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك ، وأحبُّ العباد إلى الله تعالى من كان كذلك .

عن يحيي بن المختار عن الحسن قال : إن المؤمن قَوّام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل ، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا ، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة . إن المؤمن يَفجَؤُه الشىء يعجبه فيقول : والله إنى لأشتهيك وإنك لمَن حاجتى ولكنْ والله ما من

(١) لم يذكر خبر إن . وهو محذوف ، أى لهى ليلة عظيمة .

صلة إليك ، هيهات هيهات ، حِيلَ بينى وبينك . ويفرط منه الشىء فيرجع إلى نفسه فيقول : ما أردت إلى هذا . مالى ولهذا ؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله . إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن وحال بينهم وبين هَلَكتهم . إن المؤمن أسيرٌ فى الدنيا يسعى فى فَكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل يعلم أنه مأخوذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجوارحه .

مبارك بن فضالة قال : سمعت الحسن . وقال له شاب أعيانى قيام الليل . فقال : قيدَّتْك خطاياك

عبد المؤمن بن عبيد الله عن الحسن قال : يابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرنَّ من الخير شيئاً وإنْ هو صغر فإنك إذا رأيته سرَّك مكانه ولا تحقرنَّ من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه ، رحم الله رجلاً كسب طيِّباً وأنفق قصْداً وقدَّم فضلاً ليوم فقره وفاقته هيهات ، ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد فى أعناقكم . أنتم تسوقون الناس والساعة[1] تسوقكم وقد أُسرِع بخياركم فماذا تنتظرون ؟ المعاينة فكأن قدْ[2] . إنه لا كتاب بعدَ

---

(١) ط : والدنيا

(٢) أى فكأنها قد حضرت . وقد حذف خبر كأن . وهو كقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أى وكأنها قد زالت

كتابكم ولا نبيّ بعد نبيكم ، يابن آدم بعْ دنياك بآخرتك تربحْهما جميعاً ولا تبيعن آخرتك بدنياك فتخسرَهما جميعاً .

أبو عبيدة الناجى أنه سمع الحسن بن أبى الحسن يقول : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدُّثور ، واقْدَعوا هذه الأنفس(١) فإنها طُلَعة وإنها تُنازِع إلى شرّ غايةٍ ، وإنكم إن لم تقاربوها لم تُبق من أعمالكم شيئاً فتصبرّوا وتشدّدُوا فإنما هى ليالٍ تُعدّ ، وإنما أنتم ركْبٌ وقوف يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت فانقلِبوا بصالحِ مابحضرتكم ، إن هذا الحق أجهَد الناس وحال بينهم وبين شَهواتهم وإنما صبر على هذا الحق مَن عرف فضله ورجا عاقبته.

عن أبى همام الكلاعى ، عن الحسن أنه مرّ ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين فقال : افرحتم جمائمكم وفرطحتم نعالكم(٢) وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم فزهِدُوا فيكم ، أَما إنكم لو جلستم فى بيوتكم حتى يكونوا هم الذين يرسلون إليكم لكان أعظم لكم فى أعينهم ، تفرّقوا فرّق الله بين أعضائكم

عاصر الحسن خَلْقاً كثيراً من الصحابة فأرسل الحديث عن بعضهم، وسمع من بعضهم. وقد ذكرنا ذلك فى كتاب أفردناه لمناقب الحسن وأخباره وهو نحو من عشرين جزءاً فلذلك اكتفينا بما ذكرنا

---

(١) أى اكبحوها وكفوها .

(٢) هامش ق : « جمائمكم : موضع السجود ، وفرطحتم : وسعتم » .

ههنا لأننا نكره الإعادة فى التصانيف[1] . وتوفي الحسن فى سنة عشر ومائة .

٥٠١ – أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدى

عن عمرو بن دينار قال : أخبرنى عطاء قال : سمعت ابن عباس يقول : لو نزل أهل البصرة عند قول جابر بن زيد لأوسعهم عما فى كتاب الله عز وجل علماً . وقال عَمرو : وما رأيت أحداً أعلم من أبى الشعثاء .

عن صالحٍ الدهّان ، عن جابر بن زيد قال : نظرت فى أعمال البِرّ فإذا الصلاة تجهد البدن ولا تجهد المال ، والصيام مثل ذلك ، والحج يُجهد المال والبدن : فرأيت الحج أفضل من ذلك كله .

عن صالحٍ الدهان أن جابر بن زيدٍ كان لاعيا كس فى ثلاث[2] . فى الـكِراء إلى مكّة ، وفى الرقبة يشتريها للعتْق ، وفى الأضحيةِ . وكان لاعيا كس فى كل شىء يتقرب به إلى الله عز وجل .

عن ابن سيرين قال : كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار والدرهم .

عن مطَر الورّاق ، عن جابر بن زيد قال : لأن أتصدّق بدرهم على يتيم أو مسكين أحبّ إلىّ من حجةٍ بعد حجة الإسلام .

وأسند أبو الشعثاء عن ابن عمر وابن عباس . وتوفى سنة ثلاث ومائة .

---

(١) اقول : وفقني الله فجمعت فقهه فيما جمعت ، وارجوه ان ييسر نشره . اه قلعه جي

(٢) أي لا يساوم ولا يطلب انقاص الثمن أو الاجرة في البيع ونحوه .

٥٠٢ — أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى

عن أيوب، عن أبى قُلابة قال : أىّ رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيالٍ له صغار يُعفّهم الله به ويَغنيهم.

عن صالح بن رستم قال : قال أبو قلابة : إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدِثْ له عبادة ولا يكن همّك ما يحدّث به الناس. قال : وقال لى : الزم سوقك فإن الغِنى من العافية.

حُميد الطويل ، عن أبى قلابة قال : إذا بلغك عن أخيك شىءٌ تكرهه فالتمس له العذْرَ جُهدَك ، فإن لم تجد له عذراً فقل فى نفسك : لعل لأخى عذراً لا أعلمه.

عثمان بن الهيثم قال : كان رجل بالبصرة من بنى سعد ، وكان قائدا من قواد عبيد الله بن زياد فسقط عن السطح فانكسرت رجلاه. فدخل عليه أبو قلابة يعوده فقال له : أرجو أن تكون لك خِيَرة. فقال له : يا أبا قلابة وأىّ خيرٍ فى كسْر رجلىّ جميعاً ؟ فقال : ماستر الله عليك أكثر.

فلما كان بعد ثلاث ورد عليه كتاب ابن زياد أن يخرج فيقاتل الحسين. فقال للرسول : قد أصابنى ماترى فما كان إلا سبعاً حتى وافى الخبر بقتل الحسين. فقال الرجل : رحم الله أبا قلابة لقد صدق ، إنه كان خِيَرةً لى.

عن أيوب قال : مرض أبو قلابة بالشام ، فأتاه عمر بن عبد العزيز

يعوده فقال : يا أبا قلابة تشدّد لا يشمت بنا المنافقون .

أسند أبو قلابة عن أنس وغيره من الصحابة . ومات بالشام سنة أربعٍ أو خمسٍ ومائة .

٥٠٣ – مسلم بن يسار

يكنى أباعبد الله. مولى طلحة بن عبيدالله التيمى . كذا قال ابن سعد. وقال البخارى ومسلم بن الحجاج هو مولى بنى أمية . وقال أبو بكر الخطيب : مولى عثمان بن عفان.

ميمون بن جابان قال: مارأيت مسلم بن يسار ملتفتاً فى صلاته قطّ، خفيفةً ولا طويلة . لقد انهدمت ناحية من المسجد ففزع أهل السوق لهدّته وإنه لَفى المسجد فى صلاةٍ فما التفَت .

عبدالجبار بن النضر السلمى قال: حدثنى رجل من آل محمد بن سيرين قال : رأيت مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود فى المسجد الجامع فنظرتُ إلى موضع سجوده كأنه قد صُبّ فيه الماء من كثرة دموعه .

جعفر بن حيان قال: ذَكر لمسلم بن يسار قلّة التفاته فى الصلاة فقال: وما يدريكم أين قلبى ؟

عن ابن شوذب قال : كان مسلم بن يسار يقول لأهله إذا دخل فى صلاته فى بيته : تحدّثوا فلست أسمع حديثكم .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه قال : كان مسلم

إذا دخل المنزل سكت أهل البيت فلا يُسمع لهم كلام ، وإذا قام يصلّي تكلموا وضحكوا .

ابن عون قال : رأيت مسلم بن يسار يصلّي كأنه وتِد لا يميل على قدَم مرةً ولا على قَدمٍ مرة ولا يتحرك له ثوب ولا يتروّح على رجل .

عن حبيب بن الشهيد أن مسلم بن يسار كان قائماً يصلّي فوقع حريق إلى جنبه فما شعَر به حتى طفئت النار .

عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال : حدثني أبي قال : رأيت مسلماً وهو ساجد ، وهو يقول في سجوده : متى ألقاك وأنت عني راضٍ ؟ ويذهب في الدعاء ثم يقول : متى ألقاك وأنت عني راضٍ .

عن ابن عون قال : كان مسلم بن يسار إذا كان في غير صلاة كأنه في صلاة .

ابن المبارك قال : قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التّروية : هل لكم في الحج ؟ فقالوا[1] خرِف الشيخ . وعلى ذلك لنطيعنّه . قال : من أراد ذلك فليخرج فخرجوا إلى الجبّان برواحلهم فقال: خلّوا أزمّتها . فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

سليمان بن المغيرة قال جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تقذف بالزّبد ، فمشى على الماء ثم التفت إلى أصحابه فقال: هل تفقدون شيئاً ؟

(١) ط : قالوا .

لقى مسلم بن يسار جماعة من الصحابة . وتوفى فى سنة مائة أو إحدى ومائة فى خلافة عمر بن عبد العزيز .

مالك بن دينار قال : رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار فى منامى بعد موته بسنة ، فسلمت عليه فلم يردّ السلام فقلت : ما يمنعك أن تردّ علىّ السلام ؟ فقال : أنا ميّت فكيف أردّ عليك السلام ؟ قال : قلت له فماذا لَقيت بعد الموت ؟ قال : فدمعت عينا مالكٍ عند ذلك وقال : لقيت واللهِ أهوالاً وزلازل عظاماً شداداً . قال فقلت : فما كان بعد ذلك ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبِل منا الحسنات وعَفا لَنا عن السّيئات وضمن عنا التبعات .

قال : ثم شهق مالك شهقة خرّ مغشياً عليه . قال : فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشْيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله .

٥٠٤ — محمد بن سيرين

يكنى أبا بكر ، مولى أنس بن مالك . كاتَبه أنس . وقال ابن عائشة : كان سيرين من أهل جَرْجَرَايا[١] وكان يعمل قُدور النحاس ، فجاء إلى عَين التمر[٢] يعمل بها فسَبَاه خالد بن الوليد

عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك قال : هذه مكاتبة

---

(١) بلد من أعمال النهروان ، بين واسط وبغداد من الجانب الشرقى ، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة .

سيرين عندنا : هذا ما كاتَب عليه أنس بن مالك فتاه شيرون على كذا وكذا ألفاً ، وعلى غلامين يعملان عليه[1] .

بكار بن محمد قال : حدثني أبي أن أم محمد بن سيرين صفيّة مولاة أبي بكر بن أبي قحافة طيّبها ثلاث من أزواج رسول الله ودعوته[2] لها ، وحضَر إملاكها ثمانيــة عشر بدرياً منهم أبيّ ابن كعب يدْعو ، وهُمْ يؤمِّنون .

قال بكار : وأنبأ ابن عون قال : كان محمد بن سيرين إذا حدّث كأنه يتقى شيئاً ، كأنه يحْذَر شيئاً .

جرير بن حازم قال : سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال : ما رأيتُ الرجل الأسود ، ثم قال : أستغفر الله ما أراني إلا قد اغتبتُ الرجل .

عن ابن عون قال : كانوا إذا ذكروا عند محمد رجلاً بسيّئة ذكره محمد بأحسن ما يعلم .

طوق بن وهب قال : دخلت على محمد بن سيرين وقد اشتكيت . فقال : كأني أراك شاكياً . قلت : أجل . قال : اذهب إلى فلان الطبيب فاستوصفه ، ثم قال : اذهب إلى فلان فإنه أطبّ منه . ثم قال : أستغفر الله أراني قد اغتبتُه .

---

(١) كذا في النسخ . وفي حاشية ط : « والمحفوظ : يعملان عمله » .

(٢) في النسخ جميعاً « ودعين » والصواب ما أثبتناه .

عاصم الأحول قال : سمعت مورقاً العجلي يقول : ما رأيت رجلاً أفقه في ورعه ولا أروع في فقهه من محمد بن سيرين .

قال : وقال أبو قلابة : اصْرفوه حيث شئتم فلتجِدُنّه أشدّكم ورعاً وأملكَكم لنفسه .

عن أيوب قال : قال أبو قلابة : وأيّنا يطيق مايطيق محمد بن سيرين؟ يركب مثل حدّ السنان .

أبو عوانة قال : رأيت محمد بن سيرين يمرّ في السوق فيكبّر الناس .

قال خلف : كان محمد بن سيرين قد أعطى هَدْياً وسَمْتاً وخشوعاً فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله .

بسطام بن مسلم قال : كان محمد بن سيرين إذا مشى معه رجل قام وقال : ألك حاجة ؟ وإن كان له حاجة قضاها فإن عاد يمشي معه قام فقال له : ألك حاجة ؟

عن عاصم قال : لم يكن ابن سيرين يترك أحداً يمشي معه .

حماد عن حبيب عن ابن سيرين قال : إذا أراد الله عز وجل بعبده خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه .

ابن عون قال : سمعت محمداً يقول في شيء راجعته فيه : إني لم أقل لك ليس به بأس ، إنما قلت لك لا أعلم به بأساً .

الأشعث قال : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن شيء من الفقه ، الحلال والحرام ، تغيّر لونه وتبدّل حتى كأنه ليس بالذي كان

عن هشام قال : أوصى أنس بن مالك أن يغسله محمد بن سيرين . فقيل له فى ذلك . وكان محبوساً . فقال : أنا محبوس . قالوا : قد استأذنا الأمير فأذن لك فى ذلك . قال : فإن الأمير لم يحبسنى إنما حبسنى الذى له الحق . فأذن له صاحب الحق فخرج فغسله .

عن رجاء بن أبى سلمة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : أما ابن سيرين فإنه لم يعرض له أمران فى دينه إلا أخذ بأوثقهما .

عن هشام ، عن ابن سيرين أنه اشترى بيعاً فأشرف فيه على ثمانين ألفاً فعرض فى قلبه منه شىء فتركه . قال هشام : والله ماهو بربا .

عن السرى بن يحيى قال : لقد ترك ابن سيرين ربح أربعين ألفاً فى شىء دخله .

قال سرى : فسمعت سليمان التيمى يقول : لقد تركه فى شىء ما يختلف فيه أحد من العلماء .

سعيد بن عامر قال : سمعت هشام بن حسان يقول : ترك محمد ابن سيرين أربعين ألف درهم فى شىء ما ترون به اليوم بأساً .

هشام بن حسان يذكره قال : كان ابن سيرين إذا دُعِىَ إلى وليمة و أ إلى عرس يدخل منزله فيقول : اسقونى شربة سويق . فيقال له يا أبا بكر أنت تذهب إلى الوليمة أو العرس تشرب سويقاً ؟ فيقول إنى أكره أن أحمل حدّ جوعى على طعام الناس .

عن ابن شوذب قال : كان ابن سيرين يصوم يوماً ويفطر يوماً .

وكان اليوم الذى يفطـر فيه يتغذّى ولا يتعشى ، ثم يتسحّر ويصبح صائماً .

موسى بن المغيرة قال : رأيت محمد بن سيرين يدخل السوق نصف النهار يكبّر ويسبّح ويذكر الله عز وجل . فقال له رجل : يا أبا بكر فى هذه الساعة ؟ قال : إنها ساعة غفلة .

هشام بن حسان ، عن حفصة بنت سيرين قالت : كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كلّه تخشّعاً لها .

عن ابن عون قال : دخل رجل على محمد وهو عند أمه فقال . ماشأن محمد ؟ يشتكى شيئاً ؟ فقالوا : لا ولـكن هكذا يكون إذ كان عند أمه.

عن الربيع ، عن ابن سيرين قال : ظُلْمٌ لأخيك أن تذكر منه أسْوأ ماتعلم وتكتُم خَيْره .

عن ابن عون قال : أرسل ابن هبيرة إلى ابن سيرين فأتاه فقال له : كيف تركت أهل مِصْرك ؟ قال تركتهم والظلم فيهم فاشٍ .

قال ابن عون : كان محمد يرى أنها شهادة يُسأل عنها فكَرِهَ أن يكتمها

عن جعفر بن مرزوق قال : بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبى قال : فدخلوا عليه فقال لابن سيرين : يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربتَ من بابنا ؟ قال رأيت ظلماً فاشياً . قال : فغمزه ابن أخيه بمنكبه ، فالتفت إليه ابن سيرين فقال ابن سيرين : إنك لست تَسأل

إنما أسأل أنا . فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف ، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبي بألفين . فأما ابن سيرين فلم يأخذها .

عن جعفر بن أبي الصلت قال : قلت لمحمد بن سيرين : ما منعك أن تقبل من ابن هبيرة ؟ قال : فقال لي : يا أبا عبد الله ، أوْ ياهذا ، إنما أعطاني على خيرٍ كان يظنه بي ، ولئن كنت كما ظنّ بي فما ينبغي لِي أن أقبل ، وإن لم أكن كما ظنّ فبالحَرِيّ أن لا يجوز لي أن أقبل .

عن عمير بن رئاب ، عن ابن سيرين قال : العزلة عبادة .

عن ابن عون قال : كان لابن سيرين منازل لا يكريها إلا من أهل الذمة . فقيل له في ذلك فقال: إذا جاء رأس الشهر رُعتُه وأكره أن أَرُوع مسلماً .

عن عبيد الله بن السريّ قال : قال ابن سيرين : إني لأعرف الذنْب الذي حُمل به عليّ الدَّيْنُ ماهو . قلت لرجل منذ أربعين سنة : يامفلس . فحدثت به أبا سليمان الدّاراني فقال : قلّتْ ذنوبهم فعرفوا من أين يؤتَوْن ، وكثرت ذنوبي وذنوبك فليس ندرِي من أين نُؤتَى ؟

عن عاصم الأحول قال : كان عامة كلام ابن سيرين : سبحان الله العظيم ، سبحان الله وبحمده .

عن هشام بن حسان قال : ربما سَمعت بكاء محمد بن سيرين في جوف الليل وهو يصلِّي .

عن أنس بن سيرين قال : كان لمحمد بن سيرين سبعة أوراد

يقرؤها بالليل ، فإذا فاته منها شيء قرأه من النهار .

عن هشام قال : كان ابن سيرين يحيي الليل فى رمضان .

عن دُهَير قال : كان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كلّ عضو منه على حِدَتِهِ .

مهدى قال : كنا نجلس إلى محمد فيحدثنا ونحدثه ويكثر إلينا ونكثر إليه فإذا ذكر الموت تغيّر لونه واصفرّ وأنكرناه وكأنه ليس بالذى كان .

عن ابن عون أن محمد بن سيرين كان إذا نام وجّه نفسه .

أبىّ قال : كان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال : اتّق الله عز وجل فى اليقظة ولا يضرك مارأيت فى المنام .

بشر بن عمر قال : حدثتْنا أم عباد ، امرأة هشام بن حسان ، قالت : نُزولاً مع محمد ابن سيرين فى الدار ، فكنا نسمع بكاءه بالليل وضحكه بالنهار .

الصقر ، يعنى ابن حبيب ، قال : مرّ ابن سيرين برآسٍ[1] قد أخرج رأساً فغُشى عليه .

عن حبيب بن الشهيد قال : كنت أنا وأيوب السختيانى عند عمر بن دينار يحلف ما رأى أحداً أفضل من طاوس . فقال أيوب : لو رأى ابن سيرين لم يحلف. أسند محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت،

(١) بائع الرؤوس .

وابن عمر ، وابن عباس ، وأبى سعيد ، وعمران بن حصين ، وجندب ، وأنس ، وأبى هريرة ، وأبى بكرة فى آخرين .

قال على بن المدينى : لم يحفظ عن زيد بن ثابت شيئاً إلا أنه سمع كلامه .

وتوفى فى سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم ، وهو ابن نيف وثمانين سنة .

٥٠٥ — بكر بن عبد الله المُزَنىّ

عن كنانة بن جبلة السلمى قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيت مَن هو أكبر منك فقل : هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقتُه إلى الذنوب والمعاصى فهو خير منى ، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظّمونك فقل : هذا فضلٌ أُخِذوا به ، وإذا رأيتَ منهم تقصيراً فقل : هذا ذنْب أحدثتُه .

عن صالح المرّى قال : وقف مطرف بن عبدالله بن الشخير ، وبكر بن عبدالله المزنى بعرفة فقال مطرف : اللهم لا تردّهم اليوم من أجلِي . وقال بكر : ما أشرفه من مقام وأرجاه لأجله لولا أنى فيهم .

عن معاوية بن عبد الكريم ، عن بكر بن عبد الله قال : كان الرجل من بنى إسرائيل إذا بلغ المبلغ فمشى فى الناس تظلّه غمامة . قال : فمرّ رجل قد أظلّته غمامة على رجلٍ فأعظمه لمّا رآه لِما آتاه الله عز وجل.

قال: فاحتقره صاحب الغمامة، أو قال كلمة نحوها ، فأُمرتْ أن تتحوّل من رأسه إلى رأس الذى عظّم أمَر الله عز وجل .

عن حميد قال : كان بكر مجابَ الدعوة .

عن ابراهيم بن عيسى قال : قال بكر بن عبد الله المزنى : مَن مثلك يابن آدم ؟ خلّى بينك وبين المحراب والماء ؟ كلما شئت دخلتَ على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان .

عن حصين عن بكر بن عبد الله المزنى قال : لا يكون العبد تقياً حتى يكون تقىّ الطمع ، تقىّ الغضب .

المفضل بن غسان عن أبيه قال : قال بكر بن عبد الله : إذا رأيتم الرجل موكّلاَ بعيوب الناس ناسياً لعيبه فاعلموا أنه قد مُكِرَ به[1]

مسمع بن عاصم قال : حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال : رأيت عاصماً الجحدرى بعد موته بسنتين فقلت : أليس قَدْمِتّ؟ قال: بلى . فقلت : أين أنت ؟ قال : أنا والله فى روضة من رياض الجنة أنا ونفرٌ من أصحابى نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتِها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلاقى فى أخباركم قال : قلت أجسامكم أم أرواحكم؟ قال : هيهات بَليت الأجسام وإنما تتلاقى الأرواح .

أسند بكر عن ابن عمر ، وجابر ، وأنس ، وعبد الله بن مغفل ، ومعقل بن يسار، وغيرهم . وتوفى فى سنة ثمان، ويقال: سنة ست ومائة .

---

(١) مكر الرجل ، ومكر به : خدعه .

٥٠٦ – مورق بن المشمرج(١) العجلى

يكنى أبا المعتمر عن هشام عن مورق قال: ما تكلمتُ بشيء في الغضب فندمتُ عليه في الرضا.

عن حفصة بنت سيرين قالت: كان مورِّق العجْليّ يأتينا. فسألته عن أهله وولده فقال: هم والله متوافرون. فقلت: رحمك الله لِمَ تقول هذا؟ قال: إني واللهِ أخشى أن يحبسوني على هلَكةٍ.

وكان يقول: ما في الأرض نفس في موتها لِي أجْر إلّا وددت أنها قد ماتت.

المعلّى بن زياد قال: قال مُورِّق العجْلي: ما من أمرٍ يبلغني أحبّ إليّ من موت أحبّ أهلي إليّ.

عن قتادة أن مورِّقاً قال: ما وجدت المؤمن مثلاً إلا مَثل رجلٍ في البحر على خشبة فهو يدعو: يارب يارب لعل الله عز وجل أن ينجّيه.

المعلّى بن زياد القُردوسي قال: قال مورّق العجلي: أمْرٌ أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتاركٍ طلبه أبداً، قالوا: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يَعنيني.

عن جميل بن مرة قال مسّتنا حاجة شديدة وكان مورّق العجلي

---

(١) ط: المشمرخ، تصحيف. والمشمرج: بفتح الشين وسكون الميم وكسر الراء بعدها جيم.

يأتينا بالصرّة فيقول : أمسكوا هذه لى عندكم . ثم يمضى غير بعيد فيقول : إن احتجتم إليها فأنفقوها .

جعفر قال : أبنا بعض أصحابنا قال : كان مورِّق يتّجر فيصيب المال فلا يأتى عليه جمعة وعنده منه شىء ، يلقى الأخ فيعطيه اربعمائة ، خمسمائة ، ثلثمائة فيقول : ضعها عندك حتى نحتاج إليها . قال : ثم يلقاه بعد ذلك فيقول الأخ : لاحاجة لى فيها . فيقول : إنّا والله مانحن بآخذيها أبداً فشأنك بها .

عن عاصم أن مورِّقا العجْلى كان يجد نفقته تحت رأسِهِ .

أسند مورِّق عن أبى ذّر وسلمان وغيرهما وتوفى فى ولاية عمر بن هبيرة على العراق .

٥٠٧ — غزوان[1] بن غزوان الرقاشى

وقيل غزوان بن زيد عن الحسن قال : قال غَزوان بن زيد الرقاشى : لله علىّ أن لايرانى الله ضاحكاً حتى أعلم أىُّ الدارينْ دارى ؟

قال الحسن : فعزم غزوان أن يفعل ، فوالله ما رُئِىَ ضاحكاً حتى لحق بالله عز وجل .

عثمان بن عبد الحميد الرقاشى قال : سمعت مشيختنا يذكرون أن

---

(١) فى ط : غروان ، بالمين المهملة ، تصحيف ، وكذا فى كل موضع ورد فيه اسمه من ترجمته هذه : والتصويب من طبقات ابن سعد (٧ / ١٥٧ دار التحرير) .

غزوان لم يضحك منذ أربعين سنة . وكان غزوان يغزو فإذا أقبلت الرفاق راجعين تستقبلهم أمه فتقول لهم : أما تعرفون غزوان ؟ فيقولون : ويحك يا عجوز ذاك سيد القوم .

عبد الواحد بن زيد قال : كان أصحاب غزوان يقولون له ما يمنعك من مجالسة إخوانك ؟ فيبكي عند ذلك ويقول : إني أصبت راحة قلبي في مجالسة مَن لديه حاجتي .

عن هارون بن رئاب أن غزوان كان في بعض مَغازيهم فتكشفت جارية فنظر إليها غزوان فرفع يده فلَطم عينه حتى نَفَرت[1] وقال : إنك لَلَحّاظةٌ إلى ما يضرّكِ .

٥٠٨ — مذعور

ثابت قال : قال مطرِّف بن عبد الله : إن كان من هذه الأمة أحد ممتحَن القلب فإن مذعوراً ممتحَن القلب .

قال سليمان : وأنبأ قتادة قال : قال مطرِّف إنْ كان مذعور لَيزورُنا فيفرح به أهلنا .

قال سليمان وأنبأ غيلان بن جرير ، قال : قال مطرِّف : ما تحابّ اثنان في الله إلا كان أشدّهما حباً لصاحبه أفضلهما ، وأنا لِمذعورٍ أشدّ حباً وهو أفضل مني ، فكيف هذا .

قال : فلما أمر بالرهط أن يخرجوا[2] إلى الشام أُمِرَ مذعور فيهم .

---

(١) نفرت العين : هاجت وورمت .　　(٢) ط : ليخرجوا .

قال: فلقيني وأخذ[١] بلجام دابتي فجعلت كلما أردت أن أنصرف يحبسني. فقلت: إن المكان بعيد. فجعل يحبسني فقلت: أنشدك الله إلّا تركتَني فلمَ تحبسني؟ فلما ناشدته[٢] قال كُلَيْمةً يخفيها جُهدَه منيّ: اللهم فيك، فعرفت أنه أشدّ حباً لي مني له.

٥٠٩ — العلاء بن زياد بن مطر العدوى

عن أوفى بن دِلْهَم قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق فأعتق بعضهم وباع بعضهم وأمسك غلاماً أو اثنين يأكل غلّتهما فتعبد فكان يأكل كلّ يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس فلم يكن يجالس أحداً، يصلّى فى جماعة ثم يرجع إلى أهله ويجمع ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنازة ويعود المرضى، ثم يرجع إلى أهله فطفىء فبلغ ذلك إخوانه فاجتمعوا فأتاه أنس بن مالك والحسن والناس وقالوا: رحمك الله أهلكت نفسك لا يسَعك هذا. فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم قال: إنما أتذلّل لله عز وجل لعله يرحمني.

عن حميد بن هلال قال: دخلت مع الحسن على العلاء بن زياد العَدوى نعوده وقد سلّه الحزن، وكانت له أخت يقال لها شادة تندف تحته القطن غدوةً وعشية. فقال له الحسن: كيف أنت ياعلاء؟ فقال: واحزناه على الحزن. فقال الحسن: قوموا، فإلى هذا والله انتهى استقلال الحزن.

---

(١) ط: فأخذ (٢) كذا فى ق وب وفى ط: نشدته (٣) تصغير كلمة. ط: كلمة.

هشام بن زياد ، اخو العلاء بن زياد ، قال : كان العلاء بن زياد يُحيي كلّ ليلة جمعة . قال : وجد ليلةً فترة(١) فقال لامرأته أسماء : إنى أجد فترة فإذا مضى كذا وكذا ، فأيقظيني . قالت : نعم . فأتاه آتٍ في منامه فأخذ بناصيته فقال : يابن زياد قُم فاذكر الله عزّ وجلّ يذكُرْكَ . قال : تقام فما زالت تلك الشّعرات التى أُخِذ بها منه قائمة حتى مات .

قتادة ، عن العلاء بن زياد قال : إنما نحن قوم وضَعْنا أنفسنا في النار ، فإن شاء الله أن يُخرجنا منها أخرجَنا .

عن قتادة قال : حدثنا العلاء بن زياد أن رجلا كان يُرائى بعمله فجعل يشمّر ثيابه ويرفع صوته إذا قرأ فجعل لا يأتى على أحدٍ إلا سبّه ولعنه . ثم رزقه الله تعالى يقيناً بعد ذلك فخفضَ من صوته وجعل صلاته فيما بينه وبين ربه عز وجل ، فجعل لا يأتِي بعد ذلك على أحد إلاّ دعا له بخير .

عن قتادة قال : كان العلاء بن زياد يقول : لِيُنْزِلْ أحدكم نفسَه أنه قد حضره الموت فاستقال ربَّه عز وجل فأقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل .

عن قتادة قال : كان زياد بن مطر العَدوى قد بكى حتى عَمِي ، وبكى ابنه العلاء بن زياد بعده حتى عَشِيَ بصَره ، وكان إذا أراد أن يتكلم أو يقرأ أجْهَشَه البكاء(٢) .

---

(١) ضعفاً في الجسم أو انكساراً . (٢) أى أعجله البكاء . ط : جهشه ، تحريف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن حسان العدوى عن هذا الحديث ، فحدثناه يومئذ قال: تجهز رجل من أهل الشام وهو يريد الحج فنام فأتاه آتٍ فى منامه فقال له : ائتِ العراق ، ثم ائتِ البصرة ، ثم ائتِ بنى عدى فأتِ العلاء ابن زياد فانه رجل رَبْعة أقسم[1] الثنية بسّام فبشره بالجنه . [قال] فقال رؤيا ليست بشىء .

قال : حتى إذا كانت الليلة الثانية رقَد فأتاه آتٍ فقال ألا فأتى العراق؟ ثم تأتى البصرة ثم تأتى بنى عدى فتلْقَى العلاء بن زياد ؟ رجل رَبْعة أقصم الثنية بسّام فبشّره بالجنة .

قال : فأصبح فأعدّ جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت إذا الذى أتاه فى منامه يسير بين يديه يراه ماسار فإذا نزل فقَده فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة ثم فقدَه قال فتجهز من الكوفة فخرج فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بنى عدى فوقف على باب العلاء فسلّم .

قال هشام : فخرجت إليه فقال لى : أنت العلاء بن زياد ؟ قلت : لا ، انزلْ رحمك الله فتضع رحلك ومتاعك قال لا ، أين العلاء ابن زياد ؟ قال: قلت : هو فى المسجد . قال : وكان العلاء يجلس فى المسجد يدعو بدعوات ويتحدث .

قال هشام : فأتيت العلاء فخفف من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء

(١) الأقصم : المنكسر الثنية من النصف . والربعة : الوسيط القامة .

فلما رآه العلاء تبسم فبدت ثنيته فقال : هذا والله صاحبي . قال : فقال العلاء : هلّا حططت رحل الرجل ؟ ألا انزلْتَه ؟ قلت : قد قلت له فأبى. فقال العلاء : انزلْ رحمك الله . قال : فقال أخلِنى . قال فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحوّلى إلى البيت الآخر . قال . فتحوّلت ودخل الرجل فبشّره برؤياه ثم خرج فركب وقام العلاء فأغلق بابه فبكى ثلاثة أيام ، أو قال سبعة أيام ، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً ولا يفتح بابه .

قال هشام : فسمعته يقول فى خلال بكائه : أنا أنا ؟ قال : فكنّا نَهابه أن نفتح بابه ، وخشيت أن يموت. فأتيت الحسن فذكرت ذلك له وقلت : لا أراه إلا ميتاً لا يأكل ولا يشرب باكياً . فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه وقال : افتح يا أخى . قال: فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضرّ شيْءٌ اللهُ به عليم . فكلمه الحسن ثم قال : رحمك الله ومِن أهل الجنة إن شاء الله . أفقاتلٌ نفسَك أنت ؟

قال هشام : حدّثنا العلاء ، أخى ، لى وللحسن بالرؤيا وقال : لاتحدّثوا [بها] ما كنت حياً .

أسند العلاء عن عمران بن حصين وأبى هريرة ، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبى ذر وعبادة بن الصامت وتوفى فى ولاية الحجاج على العراق .

٥١٠ - معاوية بن قرّة بن إياس

يكنى أبا إياس عن عام بن نجيح، عن معاوية بن قرة قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، لو خرجوا فيكم اليوم ماعرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان.

روح قال: أنبأ الحجاج بن الأسود أن معاوية بن قرة قال: مَن يدلّني على بكّاء بالليل بسّام بالنهار؟

عون بن موسى قال: حدثنا معاوية بن قرّة قال: كنا عند الحسن فتذاكرنا أيّ العمل أفضل؟ فكلّهم اتفقوا على قيام الليل فقلتُ أنا: ترك المحارم فانتبه لها الحسن فقال: تمّ الأمر، تم الأمر.

عن عبدالله بن ميمون البصري قال سمعت معاوية بن قرّة يقول: إن الله عزّ وجل يرزق العبد رزق شهر[1] في يوم واحدٍ فإنْ أصلحه أصلح الله على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بخيرٍ، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى على يديه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشرّ.

مسلم قال: لقيني معاوية بن قرّة وأنا جاء من الكلأ فقال لي: ماصنعت؟ فقلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا. قال: وأصبت من حلال؟ قلت: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوتَ به أحبّ إليّ من أن أقوم الليل وأصوم النهار

عن خليد بن دعلج قال: سمعت معاوية بن قرّة يقول: إن القوم

(١) ط: شهر.

ليحجّون ويعتمرون ويجاهدون ويصلّون ويصومون ، وما يعطَون يوم القيامة إلا على قدر عقولهم .

أسند معاوية عن أبيه ، وعن أنس بن مالك : ومعقل بن يسار ، وابن عباس .

٥١١ — أبو الجوزاء أوس بن خالد الربعى

هشام قال : حدثنى أبى عن أبى الجوزاء قال : صحبت ابن عباس ثنتى عشرة سنة ما بقى من القرآن آية إلا سألته عنها . وفى رواية : جاورت ابن عباس ثنتى عشرة سنة فى داره .

سليمان الربعى قال : كان أبو الجوزاء يواصل فى الصوم بين سبعة أيام ثم يَقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطّمها .

أسند أبو الجوزاء عن ابن عباس وعائشة وغيرهما . وخرج مع ابن الأشعث فقُتل أيام الجماجم فى ثلاث وثمانين .

٥١٢ — طلق بن حبيب العنزى

عن الحجاج بن زيد قال : كان طلق بن حبيب يقول : إنى لأحب أن أقوم لله حتى أشتكِى ظهرى . فيقوم فيبتدىء بالقرآن حتى يبلغ « الحجر[1] » ثم يركع .

روى طلق عن ابن عباس وجابر بن عبد الله .

---

(١) من سور القرآن .

ومن الطبقة الثالثة [من أهل البصرة]

٥١٣ – قتادة بن دعامة السدوسي

يكنى أبا الخطاب معمر قال سمعت قتادة يقول: ما سمعتْ أذناى شيئاً قط إلّا وعاه قلبي

سلام بن أبي مطيع ، عن قتادة أنه كان يختم القرآن في كل سبع ليالٍ مرّةً ، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة .

عن مطر ، عن قتادة قال: من يتق الله يكن الله معه ، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التي لا تُغلب ، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضلّ .

سعيد بن بشير ، عن قتادة قال : إن في الجنة كُوىً إلى النار فيطلّع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون : مابال الأشقياء ؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم ! فقالوا : إنا كنا نأمركم ولا نأتمر ، وننهاكم ولا ننتهي .

شهاب بن خراش، عن قتادة قال : بابٌ من العلم ، يحفظه الرجلَ يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس ، أفضل من عبادة حَولٍ كامل .

أبو هلال قال : حدثنا مطر قال : مازال قتادة متعلّماً حتى مات .

أسند قتادة عن أنس وعبد الله بن سرجس وحنظلة الكاتب وأبي الطفيل في آخرين. وكان يرسل الحديث عن الشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعي وأبي قلابة ولم يسمع منهم . وتوفى سنة سبع عشرة ومائة.

٥١٤ — حميد بن هلال العدوى

يكنى أبا نصر عن قتادة قال : كان حميد بن هلال من العلماء الفقهاء، ولم يكن يذاكر ولا يسأل ؛ إنما كان يعتزل فى مكان.

موسى بن اسمعيل قال : سمعت أبا هلال يقول : سمعت قتادة يقول: ما كان بالمصرَين أعلم من حميد ما أستثنى الحسنَ ولا محمداً .

عن الجلد بن أيوب عن حميد بن هلال قال : ذُكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة فصوِّر صورةَ أهل الجنة وأُلبِس لباسهم وحُلّىَ حُلاهم ورأى أزواجه وخدَمه ومساكنه فى الجنة يأخذه سِوار فرَح[1] ، لو كان ينبغى أن يموت لمات فرحاً . فيقال له : أرأيت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبداً .

٥١٥ — ثابت بن مسلم البنانى

يكنى أبا محمد عن بكر بن عبدالله قال : من سرّه أن ينظر إلى أعبدِ رجلٍ أدركناه فى زمانه فلينظر إلى ثابت البنانى ، فما أدركْنا الفتى هو أعبَدُ منه ، تراه فى يومٍ معمعانىّ بعيدِ ما بين الطرفين[2] يظلّ صائماً ويراوح ما بين جبينه[3] وقدَمه .

عمرو بن محمد بن أبى رزين قال: قال ثابت البنانى : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعّمت بها عشرين سنة .

---

(١) السوار : الخضرة والنشوة . (من المجاز) . (٢) شديد الحر والطول .

(٣) كذا فى ط . ب : جبهته . ق : ويروح ما بين جبهته .

سلام بن مسكين قال : أنبأ ثابت قال: مادعا الله عز وجلّ المؤمنُ بدعوة إلّا وكلّ بحاجته جبرئيل عليه السلام فيقول : لا تُعجِل باجابته فإنى أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن ، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل فيوكّل جبرئيل بحاجته فيقول ياجبرائيل أعجِل إجابة دعوته فإنى أحب أن لا أسمع صوت عبدى الفاجر .

جعفر قال : أنبأ ثابت البنانى عن رجل من العبّاد أنه قال يوماً لإخوانه : إنى لأعلم متى يذكرنى ربى عز وجل ؟ قال : ففزعوا من ذلك فقالوا : تعلم حين يذكرك ربّك ؟ قال : نعم . قالوا : متى ؟ قال : إذا ذكرتُه ذكرنى. قال: وإنى لأعلم حين يستجيب لى ربّى عز وجل . قال : فعجبوا من قوله قالوا : تعلم حين يستجيب لَك ربّك ؟ قال : نعم . قالوا : وكيف تعلم ذلك ؟ قال : إذا وجِل قلبى واقشعرّ جلْدى وفاضت عينى وفُتح لى فى الدعاء فثمّ أعلم أنْ قد استُجيب لِى.

سهل بن أسلم قال : كان ثابت البنانى يصلّى كل ليلةٍ ثلاث مائة ركعة ، فإذا أصبح ضمرتْ قدماه فيأخذهما بيده فيعْصِرهما ثم يقول : مضى العابدون وقُطع بِى والَهفاه .

عن شعبة قال : كان ثابت البنانى يقرأ القرآن فى كل يوم وليلة ويصوم الدهر .

جعفر بن سليمان قال : حدثنا ثابت البنانى قال : كان رجل من العبّاد يقول : إذا أنا نمت ثم استيقظت ثم أردت أن أعود إلى النوم

فلا أنام الله عيني إذاً . قال جعفر : كنا نراه يعني نفسه .

حميد قال : كنا نأتي أنس بن مالك ومعنا ثابت ، فكلما مرّ بمسجد صلّى فيه فكنا نأتي أنساً فيقول : أين ثابت ؟ أين ثابت ؟ إن ثابتاً دُوَيْبَّة أحبها .

قال عبد الله : وحدثني أبي قال : بلغني أن أنساً قال لثابت : ما أشبه عينك بعينيْ رسول الله ﷺ قال : فما زال يبكي حتى عَمِشتْ عيناه .

جعفر بن سليمان قال : اشتكى ثابت البناني عينه فقال له الطبيب : اضمنْ لي خصلةً تبرأ عينُك قال وما هيَ ؟ قال : لا تبك قال : وما خيرٌ في عين لا تبكي ؟

حماد بن زيد قال : رأيت ثابتاً البناني يبكي حتى تختلف أضلاعه .

عن هشام قال : مارأيت قطّ أصْبَر على طول القيام والسهر من ثابت البناني ، صحبناه مرة إلى مكة فكنّا إن نزلنا ليلاً فهو قائم يصلّي وإلا فني شئت أن تراه أو تحس به مستيقظاً ونحن نسير إما باكيا وإما تاليا(١) .

مبارك بن فضالة قال : كان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار . وكان يقول : ماشيءٌ أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل .

جعفر قال : سمعت ثابتاً يقول : ما تركت في المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمتُ القرآن عندها وبكيت عندها .

---

(١) أي نحن ما بين باكٍ وقارىءٍ للقرآن .

جعفر قال : أخبرنا محمد بن ثابت البنانى قال : ذهبت ألقّن أبى وهو فى الموت فقلت : يا أبة قل لا إله إلا الله فقال : يا بنىّ خلِّ عنى فإنى فى وِرْدى السادس أو السابع .

شبان بن جسر عن أبيه قال : أنا ، والله الذى لا إله إلاّ هو ، أُدخلتُ ثابتاً البنانى لَحْده ومعى حميد الطويل أو رجل غيره ، شكّ محمد ، قال: فلما سوّينا عليه اللَّبِن سقطت لَبِنة فإذا أنا به يصلّى فى قبره . فقلت للذى معى : ألا ترى ؟ قال . اسكتْ فلما سوّينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها : ما كان عمَل ثابت ؟ قالت : وما رأيتم ؟ فأخبرناها . قالت : كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال فى دعائه : اللهم إن كنت أعطيتَ أحداً من خلقك الصلاةَ فى قبره فأعطِنيها . فما كان الله عز وجل ليردّ ذلك الدعاء .

إبراهيم بن الصّمّة المهلبى قال حدثنى الذين كانوا يمرّون بالجصّ بالأسحار قالوا : كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن .

أسند ثابت عن ابن عمرو وابن الزبير وشدّاد وأنس فى آخرين .

وتوفى فى ولاية خالد بن عبد الله على العراق .

٥١٦ — إياس بن معاوية بن قرّة المُزَنى

يكنى أبا واثلة . كان قاضياً على البصرة غزير العقل والدين .

داود بن أبى هند قال : قال إياس بن معاوية : كل رجل لا يَعرف عيبه فهوَ أحمق . قالوا يا أبا واثلة ماعيبك ؟ قال : كثرة الكلام .

عن أبي اسحاق بن حفص بن نوح قال : قيل لإياس بن معاوية : فيك أربع خصال : دَمامة ، وكثرة كلام ، وإعجاب بنفسك ، وتعجيل بالقضاء قال : أما الدّمامة فالأمر فيها إلى غيري ، وأما كثرة الكلام فبصوابٍ أتكلم أم بخطأ ؟ قالوا : بصواب . قال : فالاكثار من الصواب أمثل، وأما إعجابي بنفسي أفيعجبكم ماترَوْن مني ؟ قالوا : نعم. قال : فإني أحق أن أُعجَب بنفسي وأما قولكم[1] إنك تعجّل بالقضاء فكم هذه ؟ وأشار بيده خمسة فقالوا : خمسة . فقال : أعجلتم[2] ألا قلتم واحداً واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة؟ قالوا : ما نعدّ شيئاً قد عرفناه. قال : فما أحبسَ شيئاً قد تبيّن لي فيه الحكم .

سمع إياس من أبيه وأنس بن مالك وابن المسيّب وغيرهم .

٥١٧ — أبو عمران عبد الملك

ابن حبيب الجوني. جعفر بن سليمان الضبعي قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول في قصصه : لا يغرّنكم من ربكم عز وجل طُول التّميئة[3] وحُسن الطلب فانّ أخذه أليمٌ شديد ، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب ؟ وإنما هم محتبَسون[4] ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنّته وثوابه

قال جعفر : وسمعت أبا عمران الجوني يقول : وعظ موسى عليه

---

(١) ط : قولك . (٢) ق : عجلتم .

(٣) التأجيل والتأخير . (٤) ب : محبوسون .

السلام قومه فشقّ رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : قل لصاحب القميص لا يشقّ قميصه ولـكن ليشرحْ لي عن قلبه .

جعفر قال : أنبأ أبو عمران الجوني قال : تصعد الملائكة بالأعمال فينادي الملك : ألقِ تلك الصحيفة ألقِ تلك الصحيفة . قال فتقول الملائكة : ربّنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم . فيقول تبارك وتعالى : لم يُرِدْ به وجهي قال : ويناديِ الملكَ : اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول : يارب إنه لم يعمله . فيقول جل وعزّ إنّه نَواه نَواه

الحارث بن سعيد قال كان أبو عمران الجوني إذا سمع الأذان تغير لونه وفاضت عيناه .

عن خشيش أبي محرز قال : قال أبو عمران الجوني وهبك تنجو بعد كم تنجو .

أسند أبو عمران عن أنس بن مالك وجندب بن عبدالله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين .

٥١٨ — بديل بن ميسرة العقيلي

مالك بن ضيغم قال : سمعت بشر بن منصور يقول(١) : بكى بَديلٌ العقيلي حتى قرِحَتْ مآقيه . فـكان(٢) يعاتَب في ذلك فيقول : إنما أبكي خوفاً من طول العطش يوم القيامة .

(١) ق : قال .   (٢) ق : وكان .

السرى بن يحيى عن بديل العقيلى قال : من أراد بعلمه وجهَ الله عزّ وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العِباد إليه ومَن عمل لغير الله عزّ وجل أقبل الله عنه وجهه وصرَف قلوب العباد عنه .

عن الوليد بن هشام عن بديل العقيلى قال : الصيام مَعقِل العابدين

سيار قال : قال مهدى بن ميمون : رأيت ليلةَ مات بديل العقيلى قائلا يقول : ألا إن بديلاً أصبح من سكّان الجنة .

أسند بديل عن أنس وغيره وتوفى سنة ثلاثين ومائة .

٥١٩ — أبو ريحانة عبد الله بن مطر

روى عن ابن عمر وسفينة عن فروة الأعمى مولى سعد بن أبى أمية المقرى قال : ركب أبو ريحانة البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته فى البحر فقال : عزمت عليكَ يارَبِّ إلاّ رددت علىّ إبرتى . فظهرتْ حتى أخذها .

قال : واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر فإنما أنت عبدٌ حبشى . فسكت حتى صار كالزيت .

٥٢٠ — محمد بن واسع بن جابر

يكنى أبا عبدالله شبابة قال : أخبرنى موسى بن بشار قال : صحبت محمد بن واسع من مكة إلى البصرة فكان يصلّى الليل أجمع ، يصلّى فى المحمل جالساً يومىء برأسه إيماء وكان يأمر الحادى يكون خلفه ويرفعُ

صوته حتى لايفطن له وكان ربما عرّس من الليل(١) فينزل فيصلّى فإذا أصبح أيقظ أصحابه.

عبدالملك بن قريب قال حدثنى نسيب لهشام القردوسى قال: قال رجل: دخلنا على محمد بن واسع فقالت علجة فى داره فذكرت كلمات بالأعجمية معناها: هذا رجل إذا جاء الليل لو كان قتل أهل الدنيا مازاد.

عبد الواحد بن زيد قال: شهدت حوشباً جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحي رأيت البارحة كأن منادياً يقول: يا أيها الناس، الرحيلَ الرحيلَ. فما رأيت أحداً يرتحل إلا محمد بن واسع. قال: فصاح مالك صيحة وخرّ مغشياً عليه.

قال مضر: كان الحسن يُسمّى محمدَ بنَ واسع زَيْنَ(٢) القرآن.

مخلد قال: كان محمد بن واسع مع قتيبة بن مسلم فى جيش، وكان صاحبَ خراسان، وكانت الترك خرجتْ إليهم فبعث إلى المسجد ينظر مَن فيه؟ فقيل له ليس فيه إلا محمد بن واسع رافعاً إصبعه فقال قتيبة: إصبعه تلك أحبّ إلىّ من ثلاثين ألف عِنان(٣).

جعفر قال: كنت إذا وجدت من قلبى قسوة نظرت إلى وجه محمد

---

(١) نزل ليستريح.

(٢) الزين: ضد الشين. ط: زبن، تصحيف.

(٣) العنان: الرشد. مجاز مرسل علاقته الجزئية، أطلق العنان وأراد الفرس

ابن واسع نظرةً ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى .

علىّ بن بزيع الهلالى قال : قال مطر الوراق : ما اشتهيت أن أبكى قطّ حتى أشتفى إلا نظرت إلى وجه محمد بن واسع ، وكنت إذا نظرت إلى وجهه كأنه ثكِلَ عشرةً[1] من الحزن.

عن ابن شوذب قال : كان إذا قيل : مَن أفضلُ أهل البصرة؟ قالوا : محمد بن واسع ولم يكن يُرى كثيرَ عبادة وكان يلبس قميصاً بصرياً وساجاً وكان له عِلّية فإذا كان الليل دخل ثم أغلقها عليه .

عن يونس قال : سمعت محمد بن واسع يقول : لو كان يوجد للذنوب ريح ماقدرتم أن تدْنوا منى ، مِن نَتن رِيحى .

الحارث بن نبهان قال : سمعت بن واسع يقول : واصحاِباه ، ذَهب أصحابى فقلت : يرحمك الله أليس قد نشأ شباب يصومون النهار ويقومون الليل ويجاهدون فى سبيل الله عز وجل ؟ قال : بلى ولكن أخّ وتُفْل ، أفسدهم العُجب .

عن عبدالعزيز بن أبى رَوّاد قال : رأيت فى يد محمد بن واسع قرْحَة فكأنه رأى ما شقّ علىّ منها فقال : تدرى ما لله علىّ فى هذه القرحة من نعمة ؟ قال . فسكت . فقال : حيث لم يجعلها على حَدَقتى ولا طرَف لسانى ولا على طرَف ذكَرِى . قال : فهانت علىّ قرحته .

(١) اى عشرة اولاد ، بسبب الحزن .

عن ابن شوذب قال : قسم أمير البصرة على أهل البصرة ، فبعث إلى مالك بن دينار فقبل وأتاه محمد بن واسع فقال : يامالك قبلت جوائز السلطان قال . فقال : يا أبابكر سل جلسائى فقالوا . يا أبابكر اشترى بها رقاباً فأعتقهم ، فقال له محمد بن واسع : أنشدك الله أقلبك الساعة له على ما كان قبل أن يجيزك[1] ؟ قال : اللهم لا قال : ترى أى شىء دخل عليك ؟ فقال مالك لجلسائه : إنما مالك حمار ، إنما يعبد الله مثلُ محمد ابن واسع .

عن ليث بن أبى سليم عن محمد بن واسع قال : إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين .

سليمان التيمى : ما أحدٌ أحب إلىّ أن ألقى اللهَ عز وجل بمثل صحيفته إلا محمد بن واسع .

حماد بن زيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فى مرضه فجاء يحيي البكّاء يستأذن فقالوا : يحيي البكاء فقال إن شر أيامكم يوم نسبتم إلى البكاء .

عمران بن خالد قال : سمعت محمد بن واسع يقول : إنْ كان الرجل لَيبكى عشرين سنة وامرأته معه لاتعلم .

ابراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض قال : قال مالك ابن دينار : إنى لأغبطُ الرجل يكون عيشه كفافاً فيقنع به فقال محمد

---

(١) طيلسان مدور واسع ،

ابن واسع : أغبَط واللهِ عندِى من ذلك أن يصبح جائعاً ويمسى جائعاً وهو عن الله عز وجل راضٍ .

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : رأى محمد بن واسع ابناً له وهو يخطر بيده . فقال : ويحك تعالَ ، تدرِى من أنت ؟ أمُّك اشتريتها بمائتىْ درهم ، وأبوك فلا أكثر الله فى المسلمين مثْلَه . [تمشى هذه المشية] ؟

محمد بن مهزم قال : كان محمد بن واسع يصوم الدهر ويخفى ذلك .

حيان بن يسار قال : قال محمد بن واسع : اللهم إن كان أخلَقَ وجْهِى كثرةُ ذنوبى فهبنى لمن أحببتَ[١] من خلقك .

ابن سلام قال : قال محمد بن واسع : ما آسى من الدنيا إلاّ على ثلاث : صاحبٍ إذا اعوججتُ قوّمنى ، وصلاةٍ فى جماعة يُحمل عنّى سهْوُها وأفوز بفضلها وقوتٍ من الدنيا ليس لأحدٍ فيه منّة ولا لله عز وجل فيه تَبِعة .

زياد بن الربيع ، عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسع بسوق مَرْوَ[٢] يعرض حماراً له على البيع . فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيتُه لك لم أبِعه .

قاسم الخواص قال : قال محمد بن واسع لرجل : أبكاك قطْ سابقُ علمِ الله عز وجل فيك .

---

(١) ب : شئت .

(٢) مرو : مدينة مشهورة فى خراسان .

أبو عامر قال : حدثنى صاحب لنا قال : لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه فى العبادة . قال : فدخلت فإذا قومٌ قيام وآخرون قعود . فأقبل علىّ فقال : أخبرنى ما يُغنِي هؤلاء عنى إذا أُخِذ بناصيتى وقدمِى غداً وأُلقيتُ فى النار ؟ ثم تلا هذه الآية « يُعْرَفُ المُجْرِمون بسِيماهم فيُؤْخَذُ بالنّواصِي والأقدام »(١) .

يونس بن عبيد قال : دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال : ما يغنِي عنّي ما يقول الناس إذا أُخِذ بيدى ورجْلى فأُلقِيتُ فى النار ؟

عن حزم قال : قال محمد بن واسع وهو فى الموت : يا إخْوتاه تدرون أين يُذهب بي ؟ يُذْهَب بى ، واللهِ الذى لا إله إلا هو ، إلى النار أو يعفو عنى .

محمد بن عبدالله ، مولى الثقفيين ، قال : دخلنا على محمد بن واسع وهو يَقضِى(٢) . فقال : يا إخوتِى(٣) يا إخْوَتاه هَبونى وإياكم سألنا الله الرجْعةَ فأعطاكُموها ومنَعَنيها فلا تخسروا أنفسكم .

أسند محمد بن واسع عن أنس بن مالك ، وروى عن جماعة من كبار التابعين كالحسن وابن سيرين . وتوفى بعد الحسن بعشر سنين كأنه مات سنة عشرين ومائة .

٥٢١ — فَرْقَد بن يعقوب السَّبَخى

يكنى أبا يعقوب . الهيثم بن معاوية قال : حدثنى شيخ لى قال :

---

(١) الرحمن : ٤١ . (٢) يموت . وفى ق : يمضى . (٣) ط : يا إخوتاه

اجتمع عُبّاد من أهل الكوفة فقالوا : تحدَّرُوا بنا إلى البصرة فننظر إلى عبادتهم . فقال بعضهم لبعض: اغْدُوا بنا إلى فرقد السبخي فدخلوا عليه فحدّثهم ساعة ثم قالوا : ياأبا يعقوب ، الغَداء . قال : إنما طوّلتُ حديثي لتجوعوا فتأكلوا ما عندى أَنزلوا تلك القفّة فأخرجوا منها كِسَر خُبز شعير أسود فقالوا له : مِلْح[1] ياأبا يعقوب . فقال : قد طرحْنا فى العجين ملْحاً مرّة لِمَ تعنّونى أن أطلب لكم[2] ؟

عن جعفر بن سليمان قال: قال فرقَد السبخي: إن ملوك بنى إسرائيل كانوا يقتلون قُرّاءهم على الدِّين وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فَدَعوهم والدنيا .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : قرأت فى التوراة : من أصبح حزيناً على الدنيا أصبح ساخطاً على ربه عز وجل ، ومن جالس غنياً فتضعضع له ذهبَ ثُلثا دِينه ، ومن أصابته مصيبة فشكا إلى الناس فإنما يشكو ربّه عزّ وجلّ .

عن عبد الواحد بن زيد قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : ما انتهيت من نومى إلا خفْت أن أكون قد مُسخت .

جعفر قال : سمعت فرقداً السبخي يقول : اتخِّذوا الدنيا ظئراً[3] واتخِذوا الآخرة أُمّاً . ألم ترَوْا إلى الصبيّ يُلقي نفسه على الظّئر فإذا

---

(١) أى مالح . (٢) كذا فى ط . وفى ق : «ملحاً بم تمنونى أطلب لكم» .
(٣) الظئر : المرضع .

ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته ؟ وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تجرّكم .

عن ابن شوذب قال : سمعت فرقداً يقول : إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل، ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه ، فإذا فرغ اغتسل ولبس ثوبين نقيين ؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل .

أسند فرقد عن أنس بن مالك وسمع من جماعة من كبار التابعين : كسعيد بن جبير ومرّة وإبراهيم النخعى وأبى الشعثاء . وشغله التعبّد عن حفظ الحديث فلذلك يعرضُ النَّقَلةُ عن حديثه ومات فى أيام الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

٥٢٢ — مالك بن دينار

يكنى أبا يحيي مولى لامرأة من بنى سامة بن لؤىّ . كان يكتب المصاحف .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما تنعّم المتنعمون بمثل ذكْر الله تعالى .

قال : وسمعته يقول : يا حَمَلة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض ، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتَنُ

موضعها أن تهتزّ وتخضرّ وتحسُن، فياحملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم ؟ أين أصحاب سورةٍ[1] أين أصحاب سورتين ؟ ماذا عملتم فيهما ؟

قال : وسمعته يقول : ياهؤلاء ، جهّالكم كثير لولا ذلك للبستُ المسوح ، ياهؤلاء لاتجعلوا بطونكم جُرُباً[2] للشيطان يُوعِى فيها إبليسُ ما شاء .

يوسف بن عطية الصفّار ، عن مالك بن دينار قال : من دخل بيتِى فأخذ منه شيئاً فهو له حلال، أما أنا فلا أحتاج إلى قُفل ولا إلى مفتاح.

وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول : لوددت أن هذه أجْزَأتني فى الدنيا ماعشتُ ،لاأزيد على مصّها من الطعام ولا الشراب .

وكان يقول : لو صلح لى أن آكل الرماد لأكلته ، ولو صلح لِي أن أعمد إلى بورى[3] فأقطعه بقطعتين فآتزِرُ بقطعةٍ وأرتَدِى بقطعة لفعلت .

جعفر بن سليمان قال : قال مالك بن دينار : لقد هممت أن آمر إذا متّ أن أُغَلّ[4] فأُدفَع إلى ربّى مغلولاً كما يُدْفع الآبِق[5] إلى مولاه .

جعفر قال . سمعت مالك بن دينار يقول : ينطلق أحدكم فيتزوج

---

(١) أى سورة واحدة .
(٢) مفردها جراب ، وهو الوعاء .
(٣) حصير منسوج من القصب .
(٤) أقيد .
(٥) العبد الهارب .

ديباجةَ الحَرَم ، يعنى أجمل الناس ، أو ينطلق إلى جارية قد سمّنها أبوها[1] كأنها زبدة ، فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها : أيّ شيْء تريدين ؟ فتقول : خمارَ خزٍّ ، وأيّ شيْءٍ تُريدين ؟ فتقول كذا وكذا. قال مالك : فتمرُط[2] والله دينَ ذلك القارىء ويدَع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجَر ويدَهنها فيؤجَر.

قال : وسمعت مالكاً يقول : كان حَبْر من أحبار بنى إسرائيل قال، فرأى بعضَ بنيه يوماً غمَزَ النساء ، فقال : مهلا يابنىّ . قال : فسقط من سريره ، فانقطع نُخاعه فَأسقَطت امرأته وقُتل بنوه فى الجيش ، وأوحى الله تعالى إلى نبيّهم أنْ أخبِر فلانًا الحَبْر أنى لا أخرِج من صُلبك صديقاً أبداً ما كان غضبك لِى إلا أن قلتَ : مهلاً يابنىّ مهلاً .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : ما من أعمال البر شيْء إلا دونه عقَبةٌ فإنْ صبرَ صاحبها أفضَتْ به إلى رَوْح ، وإن جزَع رجَع .

عثمان بن إبراهيم قال : سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه : إنى لأشتهى رغيفاً بلبنٍ رائب. قال: فانطلق فجاء به قال: فجعله على الرغيف. فجعل مالك يقلّبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتُك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبنى؟ إليك عنى وأبى أن يأكله.

---

(١) ق : أبوها . وأثبتنا ما فى ط .

(٢) مرط الشعر أو الريش : نتفه .

مسلم قال : قال مالك بن دينار منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم . ولم أكره مذمّتهم . قيل : ولِمَ ذاك ؟ قال : لأن حامدهم مُفرِط وذامّهم مفرِط .

سلام بن أبي مطيع قال : دخلنا على مالك بن دينار ليلا وهو في بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكْدِمه[1] . فقلنا له : أبا يحيي ألا سراجَ ؟ ألا شيْء تضع عليه خبزك ؟ فقال : دَعونى فوالله إنى لنادم على ما مضى .

أبو حفص عمر بن أحمد قال : قال مالك بن دينار : مَثل قرّاء هذا الزمان كمَثل رجل نصب فخّاً ونصب فيه بُرّةً[2] فجاء عصفور فقال : ما غيّبك في التراب ؟ قال : التواضع . قال : لأيّ شيء انحنيت ؟ قال : من طول العبادة . قال : فما هذه البُرّة المنصوبة فيك ؟ قال : أعددتها للصائمين . فقال : نعم الجار أنت . فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنَقه الفخ . فقال العصفور : إن كان العبّاد يخنقون خنْقَك فلا خير في العبّاد اليوم .

جعفر بن سليمان قال : مرّ والِي البصرة بمالك بن دينار يرْفُل[3] فصاح به مالك : أقِلّ من مشيتك هذه فهمّ خدَمُه به . فقال : دعوه،

(١) كدم الرغيف : عضه بمقدم . فه .

(٢) واحدة البر (بضم الباء) وهو القمح .

(٣) الذى يرفل هو الوالى . أى يجر ذيله ويتبختر .

ما أراك تعرفني . فقال له مالك : ومَن أعرف بك مني ، أمَّا أولك فنطفة مَذِرة[١] وأما آخرك فجيفة قذرة ، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذِرة[٢] . فنكس الوالى رأسه ومشى .

عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار أنه كان يُرى يوم التروية بالبصْرة ويوم عرفة بعرفات .

عون بن الحكم عن أبيه عن مالك بن دينار قال : قدمت من سَفرٍ لى فلما صرت بالجسر قام العَشّار[٣] فقال لا يخرجنّ من السفينة ولا يقوم[٤] أحد من مكانه . فأخذت ثوبى فوضعته على عنقى ثم وثَبت فإذا أنا على الأرض . فقال لى : ما أخرجك ؟ قلت : ليس معى شئ . قال : اذهب . فقلت فى نفسى : هكذا أمر الآخرة .

محمد بن عبدالعزيز بن سلمان قال : سمعت أبى يقول سمعت مالك ابن دينار يقول : عجباً لِمَن يعلم أن الموت مَصيره والقبر مَورده كيف تَقَرُّ بالدنيا عينُه ؟ وكيف يطيب فيها عيشه ؟ قال : ثم يبكى مالك حتى يسقط مغشياً عليه .

أبو سمير عن مالك قال : إن لكل شىء لِقاحاً وإن الحزن لقاح العمل

(١) يقال : مذرت البيضة : فسدت ، فهى مذرة .

(٢) العذرة (بفتح العين وكسر الذال) : الغائط .

(٣) الذى يأخذ العشر ضريبة .

(٤) كذا فى النسخ . والمناسب أن يقال : (ولا يقومن) أو (ولا يقم) بالجزم .

الصالح ، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن، فوالله ما اجتمعنا في قلب عبدٍ قَطُّ : حزْنٌ بالآخرة وفرح بالدنيا ، إن أحدهما لَيطردُ صاحبه .

عن جعفر بن سليمان قال: قال مالك بن دينار: إذا ذُكر الصالحون فأُفٍّ لى وتُفٍّ .

سعيد بن عصام قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كان الأبرار يتواصَون بثلاث بسجْن اللسان ، وكثرة الاستغفار ، والعزْلة .

أبو الحسن البصرى قال : دخل مالك بن دينار على رجل محبوس قد أُخذ بخراجٍ خرّج عليه وقُيّد. فقال : يا أبا يحيي أما ترى ما أنا فيه: من هذه القيود ؟ فرفع مالك رأسه فإذا سلّة قال : لمن هذه السلّة؟ قال : لى . قال : فَمُرْبها فلتنزل(١) . فأنزلتْ فوضعت بين يديه فإذا دجاج وأخبصة فقال : هذه(٢) وَضعت القيود فى رجلك لا همُّ . وقام عنه .

قال : وكان مالك بن دينار يطوف بالبصرة فى الأسواق فينظر إلى أشياء يشتهيها فيرجع فيقول لنفسه: أبشرِى فوالله ماحرمتُك ماراأيتِ إلا لكرامتك علىّ .

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن البدن إذا سقم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة . وكذلك القلب إذا علقا

(١) ط : فتنزل . (٢) ق : هى . وأثبتنا مافى ط .

حبُّ الدنيا لم ينجع فيه المَواعظ. وسمعته يقول : بقدر ماتحزن للدنيا كذلك يخرج همّ الآخرة من قلبك وبقدر ماتحزن للآخرة فكذلك يخرج همّ الدنيا من قلبك .

عن جعفر بن سليمان قال : جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيي إن كنت من أهل الجنة فطُوبى لك . فقال: ينبغى لنا - إذا ذكَرنا الجنة أن نَخْزىٰ .

عبد العزيز بن سلمان العابد قال : انطلقت أنا وعبدالواحد بن زيد إلى مالك بن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه . فجعل يترنّم بشىْءٍ لم نفهمه . ثم بكى حتى جعلنا نأوى[1] له من شدة بكائه . ثم جعل يشهق ويتنفس حتي غشى عليه .

قال : فقال لى عبدالواحد : انطلقْ ليس لنا مع هذا اليوم عملٌ، هذا رجل مشغول بنفسه .

الحارث بن سعيد قال: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارىء يقرأ: « إذا زُلْزِلَت الأرضُ زِلْزالَهَا » فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية : « فَمَنْ يعمَلْ مثقالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَهُ ، ومن يَعملْ مثقالَ ذَرّةٍ شراً يَرَهُ » قال : فجعل مالك،

(١) أوى له : رحمه وأشفق عليه .

(٢) الزلزلة : ١ (٣) الزلزلة : ٧ ـ ٨ .

والله ، يبكى ويشهق حتى غُشِى عليه . فحُمل بين القوم صريعاً .

عبدالله بن مرزوق قال : بلغنى أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يُدفن . فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يُدفن فجعل يقول : مالكٌ ، غداً هكذا يَصير وليس له شيء يتوسّده فى قبره . فلم يزل يقول : غداً مالكٌ هكذا يصير ، حتى خرّ مغشياً عليه فى جوف القبر فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه .

مسمع بن عاصم قال : قال مالك بن دينار ، ورأى إنساناً يضحك ، فقال : ما أُحِبّ أن قلبى فَرَغ لمثل هذا وأن لى ما حَوت البصرة من الأموال والعُقَد[1] .

عبد الله العبدى قال : حدثنا جعفر عن مالك قال : إن فى بعض الكتب أن الله عز وجلّ يقول : إن أهْونَ ما أنا صانع بالعالم إذا أحبّ الدنيا أن أخرِج حلاوة ذكْرى من قلبه .

عبد الملك بن قُرَيب[2] قال : حدثنى رجل صالح من أهل البصرة قال : وقع حريق فى بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القَطيفة فأخرجهما ، فقيل له : يا أبا يحيى ، البيت . فقال : مافيه إلا السِّنْدانة[3] ما أبالى أن يحترق .

قال الدَّوْرقى ، وذكر عبدالله بن المبارك ، قال : وقع حريق بالبصرة

---

(١) العقد : مفردها عقدة ، وهى الضيعة ، والعقار الذى اقتناه صاحبه ، والمكان الكثير الشجر والكلأ . (٢) هو الأصمعى . (٣) السندانة : الأتانة .

فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائه وقال هَلك أصحاب الأثقال[1] .

مجالد بن عبيد الله قال : حدثنى عمر عن مالك بن دينار أنه كان يقول: إن الله عزّ وجل إذا أحب عبداً انتقصه من دنياه وكفّ عنه[2] ضيعته ، ويقول : لا تبرح من بين يدى قال : فهو متفرّغ لخدمة ربه عز وجل ، وإذا أبغض عبداً دفع فى نحره شيئاً من الدنيا ويقول : اعزُبْ من بين يدىّ فلا أراك بين يدىّ فتراه معلَّق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .

الحسين بن زياد قال : سمعت منيعاً يقول : مَرّ تاجر بعشّار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له . قال : فقام مالك فمشى إلى العشّار فلما رأوه قالوا : يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تخلّوا سفينة هذا الرجل . قالوا : قد فعلنا . قال : وكان عندهم كُوز يجعلون فيه ما يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا : ادعُ الله لنا يا أبا يحيى . قال : قولوا للكوز يدعو لكم ، كيف أدعو لكم وألفٌ يَدعون عليكم ؟ أترى يُستجاب لواحد ولا يُستجاب لألف ؟

محمد بن عبدالله، عن أبى قدامة الحارث بن عبيد قال: سمعت مالكاً يقول: لو أن القوم كلِفوا الصُحَف[3] لأقلّوا المنطق .

السرىّ بن يحيى ، عن مالك بن دينار قال : والله لو وقف ملَكٌ

---

(١) يريد بالأثقال : متاع البيت وأثاثه الثمين .

(٢) ط : عليه . (٣)أى تعلقوا بالقراء والتلاوة .

بباب المسجد وقال : يخرج شرُّ مَن فى المسجد ، لبادرْتُكم إليه .

رياح بن عمرو القيسى قال : سمعت مالك بن دينار يقول : دخل علىّ جابر بن زيد وأنا أكتب فقال : يا مالك مالَك عَمل إلا هذا ؟ تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة ؟ هذا واللهِ الكسبُ الحلال .

جعفر بن سليمان قال: سمعت المغيرة بن حبيب أبا صالح خَتَنَ مالك ابن دينار يقول: قلت لنفسى : يموت مالك بن دينار وأنا معه فى الدار لا أدرى ما عمَله ؟ قال : فصليت معه العشاء الآخر ثم جئت فلبست قَطيفة فى أطول ما يكون من الليل . قال : وجاء مالك فدخل فقرّب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ، ثم أخذ بلحيته فجعل يقول : ياربّ إذا جمعتَ الأوّلين والآخرين فحرِّم شيبة مالك بن دينار على النار . قال : فوالله مازال كذلك حتى غلبتْنى عينى ، ثم انتبهت فإذا هوا قائم على تلك الحال يقدّم رجْلاً ويؤخرّ رجْلاً ويقول : ياربّ إذا جمعتَ الأوّلين والآخرين فحرّمْ شيبة مالك بن دينار على النار . فمازال كذلك حتى طلع الفجر . فقلت فى نفسى : والله لئن خرج مالك بن دينار فرآنى لاتبلّنى عنده بالّة أبداً . فجئت إلى المنزل وتركته .

جعفر بن سليمان قال : سمعت مالك بن دينار يقول : كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخوَنة ، وكفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً ويقعَ فى الصالحين .

سلم الخوّاص قال: قال مالك بن دينار: خَرَج أهلُ الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيبَ شيْءٍ فيها . قالوا: وما هو؟قال معرفة الله عز وجلّ.

فطر بن حماد بن واقد قال : أنبأ أبي قال: سمعت مالك بن دينار يقول : قولوا لمن لم يكن(١) صادقاً لا يتعنّى.

جعفر قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إن القلب إذا لم يكن فيه حزْن خرِبَ كما أن البيت إذا لم يُسكَن خَرِبَ .

جعفر قال: سمعت مالكاً يقول: اتقّوا السحّارة ، اتقوا السحّارة، فإنها تسحر قلوب العلماء .

قال : وسمعته يقول : لو أعلم أن قلبي يصلح على كُناسةٍ لذهبت حتى أجلس عليها .

وسمعته يقول : وددت أن الله عز وجل أذِن لى يوم القيامه إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدةً فأعلم أنه قد رضىَ عنى ، ثم يقول لى : يامالك كن تُرابا .

وسمعته يقول: إن العالم إذا لم يعمل بعلْمه زلّت موعظته عن القلوب كما تزلّ القطْرة عن الصفا(٢) .

وسمعته يقول : إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كَسَرك العلم وإذا طلبته لغير العمل به لم يزدْك إلا فخْراً .

قال : وكانت الغيوم تجِيء وتذهب ولا تمطر فيقول مالك : أنتم

(١) ط : لا يكون . (٢) الصخر الأملس .

تستبطئون وإنما أستبطىء الحجارة ، إن لم تُمطر حجارة فنحن بخير .

جعفر قال : أنبأ مالك بن دينار قال : لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثة أيام أسأله : يا أباسعيد ماتأمرنى، فلا يجيبنى . قال : فقلت يا أباسعيد أتيتك ثلاثة أيام أسألك وأنت معلّمى فلا تجيبنى ، فوالله لقد هممت أنْ آخذ الأرض بقدمى[1] وأشرب من أفواه الأنهار وآكل من بَقْل البّرية حتى يحكم الله عز وجل بين عِباده . قال : فأرسل الحسن عينيه باكياً ثم قال : يا مالك ومَن يطيق ما تَطيق، ولـكنا والله ما نُطيق هذا

قال جعفر : وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان، وكان يأتيه هشام بن حسان وسعيد بن أبى عَروبة وحوشب يطلبون قلوبهم ، فجاء هشام فقال : أين أبو يحيي ؟ قلنا : عند البقّال . قال : قوموا بنا إليه . قال : فحانت منه نظرة إلى هشام فقال : ياهشام إنى أعطى هذا البقّال كل شهر درهماً ودانقَيْن فآخذ منه كل شهر ستين رغيفاً كل ليلة رغيفين فإذا أصبتهما سخناً فهو ادْمهما، ياهشام إنى قرأت فى زَبور داوُد إلهى رأيت هُمومى وأنت من فوق العُلى ، فانظر ماهمومك ياهشام .

عن السرىّ بن يحيي عن مالك بن دينار قال : أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة . فألقاه ، فنوديت : لقمةٌ بلقمة .

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال : إنّ الله جعل الدنيا دار

(١) كناية عن السفر والانتقال فى أطراف الأرض .

مفرّ والآخرة دار مقَر فخذُوا لمقرّكم من مفرّكم وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند مَن يعلم أسراركم ، ففى الدنيا حَييتم ولغيرها خُلقتم ، إنما مَثل الدنيا كالسم أكله مَن لا يعرفه واجتنبه من عَرفه(١) ومَثل الدنيا مثَل الحية مسُّها لينٌ وفى جَوفها السمّ القاتل يحذَرها ذوو العقول ويهوِى إليها الصبيان بأيديهم .

الحارث بن نبهان قال : قدمتُ من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار رَكْوةً . قال : فكانت عنده فجئت يوماً فجلستُ فى مجلسه . فلما قضاه قال لى : ياحارث تعالَ خذ تلك الركوة ، فقد شغلت علىّ قلبى . فقلت : يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب . فقال : ياحارث إنى إذا دخلت المسجد جاءنى الشيطان فقال لى : يا مالك إن الركوة قد سُرقت(٢) فقد شغلتْ علىّ قلبى .

جعفر قال : قلنا لمالك بن دينار ، ألا تدْعو قارئاً ؟ قال : إن الثكلى لاتحتاج إلى نائحة . فقلنا له ألا تستسقى ؟ فقال : أنتم تستبطئون المطر لكنى أستبطىء الحجارة .

جعفر قال : رأيت مالك بن دينار يتقنّع بعباء ، أو قال بكساء ، ثم يقول : إلهُ مالكٍ ، قد علمتَ ساكنَ الجنّة من ساكن النار فأىّ

---

(١) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

(٢) ب : قد سرقت الركوة .

الدارين دارُ مالكٍ وأىُّ الرجلين مالك ؟ ثم يبكى .

وسمعته يقول : لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعوانًا لفرقتهم ينادون فى منار الدنيا كلها يا أيها الناس النار النار .

وسمعته يقول : لو كان لأحد أن يتمنى لتمنّيْتُ أن يكون لى فى الآخرة خصّ من قصب فأروَى من الماء وأنجو من النار . وسمعته يقول للمغيرة بن حبيب، وكان ختَنه، يامغيرة كل أخ وجليس وصاحب لاتستفيد منه فى دينك خيراً فانبذْ عنك صحبته .

وسمعته يقول: يا إخوْتاه بحقٍّ أقول لكم : لولا البول ماخرجتُ من المسجد .

وسمعته يقول : إنما العالم الذى إذا أتيته فى بيته فلم تجده قصّ عليك بيته : رأيتَ حصيره للصلاة ، ومصحفه ومطْهرته فى جانب البيت ، ترى أثر الآخرة .

وسمعته يقول : إنّ الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البرّ ، وإن الفُجّار تغلى قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى هُمومكم، فانظروا ماهمومكم[1] رحمكم الله .

وسمعته يقول : إن للصّدّيقين إذا قُرِىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة .

---

(١) ط : فانظروا همومكم .

وسمعته يقول : ماضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب[1] .

وسمعته يقول : إن لله تعالى عقوباتٍ فتعاهَدوهنّ من أنفسكم فى القلوب والأبدان وضنكٍ[2] فى المعيشة ووهنٍ فى العبادة وسخطةٍ[3] فى الرزق.

جعفر عن مالك بن دينار قال : خرج سليمان بن داود عليه السلام فى موكبه فمرّ ببلبل على غصن شوكٍ يصفر ويضرب بذنبه فقال : أتدرون مايقول؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال : فانه يقول : قد أصبت اليوم نصف تمرةٍ فعلى الدنيا العَفاء .

فضيل بن عياض قال : رأى مالك بن دينار رجلاً يُسيء صلاته فقال : ما أرحمنى لعياله . فقيل له : يسيء هذا صلاته وترحم عياله ؟ قال : إنه كبيرهم ومنه يتعلمون .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول: قال رجل لمالك بن دينار : يامرائى قال متى عرفت اسمى ؟ ماعرَف اسمى غيرُكَ .

الحسين بن على الحلوانى قال: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار فلم يجدوا فى البيت شيئاً فأرادوا الخروج من داره فقال مالك : ماعليكم لو صلّيتم ركعتين .

حزم القطيعى قال دخلنا على مالك بن دينار فى مرضه الذى مات

---

(١) ق : قلب . وأثبتنا مافى ط .

(٢) كذا . ولعل الصواب حذف الواو ، لتكون (ضنكٍ) بدلا من وبات . (٣) ق : وسخط .

فيه وهو يَـكيد بنفسه[1] فرفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحبَّ البقاء فى الدنيا لبطْن ولا لفرْج .

أبو عيسى قال دخلنا على مالك بن دينار عند الموت فجعل يقول : لمثل هذا اليوم كان دُؤوبُ أبى يحيى .

عمارة بن زاذان : أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال : لولا أنى أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحدٌ كان قبْلِي لأوصيت أهلى إذا أنا متّ أن يقيّدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقى فينطلقوا بى على تلك الحال حتى أُدفَن كما يُصنع بالعبد الآبق .

وقال غير أحمد بن محمد فإذا سألنى ربى تعالى أىْ رَبّ لم أرض لك نفسى طرْفة عين قط .

حصين بن القاسم قال : قلت لعبد الواحد بن زيد ما كان سبب موت مالك بن دينار ؟ قال : أنا كنت سببه ، سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصّها علىّ فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت فى جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضاً يعوده إخوانه حتى مات منها . فهذا كان سببُ موته .

أسند مالك بن دينار عن أنس بن مالك وعن جماعة من كبار التابعين : كالحسن وابن سيرين والقاسم بن محمد وسالم بن عبيد الله .

وتوفى قبل الطاعون بيسير. وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة .

---

(١) أى يجود بها . ق : « يكيد نفسه » تحريف . ط : يكيد بنفسه . والصواب ما أثبت .

٥٢٣ – هارون بن رئاب

يكنى أبا الحسن ابن عيينة قال : كان هارون بن رئاب يخفي الزهد، وكان يلبس الصوف تحت ثيابه .

سفيان بن عيينة قال: رأيت هارون بن رئاب وكأن النور على وجهه.

عن ابن شوذب قال: كنت إذا رأيت هارون بن رئاب فكأنما أقلع عن البكاء.

أسند هارون عن أنس وغيره .

٥٢٤ – يزيد بن أبان الرقاشي

عن أشعث بن سوّار قال : دخلت على يزيد الرقاشي فقال: يا أشعث تعالَ نبكي على الماء البارد في يوم الظمأ . قال : وجعل يقول : سبقني العابدون وقُطع بي والهَفاه . وقد صام اثنتين وأربعين سنة .

عن هشام قال: قال لي ثابت البناني: ما رأيت أحداً أصبَر على طول القيام والسهر من يَزيد بن أبان .

عن عبد الخالق بن موسى اللقيطي قال : جوَّع يزيد نفسه لله عز وجل ستين عاماً حتى ذبل جسمه ونُهِك بدنه وتغيّر لونه . وكان يقول: غلَبني بطني فما أقدر له على حيلة .

عن أبي اسحاق الخميسي قال: كان يَزيد يقول في قِصصه : ويحك يا يزيد مَن يترضى عنك ربّك ؟ ومَن يصوم لك أو يصلي لك ؟ ثم

يقول : يامعشر مَن القبرُ بيته والموت موعده ألا تبكون ؟ قال: فبكى حتى سقطت أشفار عينيه .

زهير السلولى قال: كان يزيد الرقاشى قد بكى حتى تناثرت أشفاره وأحرقت الدموع مجاريَها من وجهه .

سلمة بن سعيد قال: قالوا ليزيد الرقاشى : أما تسأم من كثرة البكاء؟ فبكى وقال : واللهِ لوددتُ أن أبكى بعد الدموع الدماء وبعد الدماء الصديدَ .

وكان يقول : ابكِ يايزيد على نفسك قبل حينِ البكاء . يايزيد مَن يصلّى لك بعدك ؟ أو مَن يصوم ؟ يايزيد من يضْرَع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو ؟

وكان يقول : يا إخوتاه ابكوا فإنْ لم تجدوا بكاء فارحموا كلّ بكّاء .

أبو محمد على بن الحسن قال : قيل لابن يزيد الرقاشى : أكان أبوك يتمثل من الشعر شيئاً ؟ قال: كان يتمثل :

إنا لَنفرح بالأيام نقطَعها وكلُّ يوم مضى يُدْنِى من الأجَلِ

أسند يزيد عن أنس بن مالك ، وروى عن الحسن وغيره إلا أن التعبد شغله عن حفظ الحديث فأعرَضتِ النَقَلةُ عما يَروِى.

٥٢٥ — الأسود بن كلثوم

عن حميد بن هلال قال : كان منّا(١) رجل يقال له الأسود بن كلثوم. وكان إذا مشى لا يجاوز بصره قدميه ، فكان يمرّ بالنسوة ، وفى الجدُر يومئذ قِصَرٌ ، ولعل إحداهن أن تكون واضعة ثوبها أو خمارها ، فإذا رأينه راعهنّ . ثم يقلن : كلا إنه الأسود بن كلثوم .

فلما قرب غازياً قال : إن نفسى هذه تزعم فى الرخاء أنها تحبّ لقاءك ، فإن كانت صادقة فارزُقْها ذلك ، وإن كانت كارهة فاحملْها عليه ، وإن كرهتْ ، وأطعم لحمى سباعاً وطيراً .

فانطلق فى خيل فدخلوا حائطاً فنذر بهم العدو فجاءوا فأخذوا بثلمة الحائط ، فنزل الأسود عن فرسه فضربها حتى عادت فخرج وأتى الملء فتوضأ ثم صلّى .

قال : يقول العجم : هكذا استسلام العرب إذا استسلموا ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فمرّ عُظْمُ الجيش بعد ذلك بذلك(٢) الحائط فقيل لأخيه لو دخلت فنظرت ما بقى من عظام أخيك ولحمه قال لا ، دعا أخى بدعاءٍ فاستجيب له فلست أعرِض فى شىء من ذلك

ومن الطبقة الرابعة

٥٢٦ — أيوب بن أبى تميمة السختيانى

يكنى أبا بكر ، مولى لعنزة ، واسم أبى تميمة كيسان

---

(١) ب : عندنا .　　(٢) ط : بتلك .

حماد بن زيد قال : قال أيوب : إن قوماً يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم واخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم .

قال : وكان النسّاك يومئذ يشمّرون ثيابهم وكان أيوب لا يفعل .

حماد بن زيد قال : كنت أمشي مع أيوب فيأخذ فى طُرقٍ إنى لأعجب له كيف يهتدى لها فراراً من الناس أن يقال هذا أيوب .

ميمون الغزال قال : كنا عند الحسن فجاء أيوب فسلم عليه فلما مضى ، وكان حيث لا يسمع ، قال : أنا الحسن : هذا سيد الفتيان .

وفى رواية أخرى : قال الحسن : أيوب سيد شباب أهل البصرة.

حجاج قال : سمعت شعبة يقول : ربما ذهبت مع أيوب فى الحاجة أمشي معه فلا يدعنى ، فيخرج ههنا وههنا لكى لا يُفطن له .

وقال شعبة : قال أيوب: ذُكرت وما أحب أن أذكر .

الحميدى قال : لقى سفيان بن عُيينة ستة وثمانين من التابعين ، وكان يقول : مارأيت مثل أيوب .

سلام بن أبى مطيع قال : كان أيوب يقوم الليل يُخفى ذلك فإذا كان قبيل الصبح رفع صوته كأنه إنما قام تلك الساعة .

عن وهيب بن خالد قال : قال أيوب السختيانى : إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل .

بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فلغطنا وتكلمنا . فقال لنا

أيوب: كُفُّوا، لو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمتُ به اليوم لفعلت.

عن معمر قال : كان فى قميص أيوب بعض التذييل فقيل له ، فقال : الشهرة اليوم فى التشمير .

صالح بن أبى الأخضر قال : قلت لأيوب : أوصنى ، قال : أقِلَّ الكلام[1] .

عبد الله بن بشر قال : إن الرجل ربما جلس إلى أيوب السختيانى فيكون لِما يرى منه أشدّ اتباعاً منه لو سمع حديثه .

حماد بن زيد قال : لو رأيتم أيوب ثم استسقاكم شربة من ماء على النسك لما سقيتموه، له شعر وافر وشارب وافر وقميص جيّد هَروىّ يشم الأرض، وقلنسوة جيدة وطيلسان جيّد ورداء عَدنى .

حماد بن زيد قال : سمعت أيوب يقول : إذا لم يكن ما تريد فأرد مايكون .

عبيد الله بن شميط قال : سمعت أيوب السختيانى يقول: لا يَنْبُل الرجل حتى تكون فيه خصلتان : بالعفّة عما فى أيدى الناس والتجاوز عما يكون منهم .

عن المبارك بن إسماعيل قال : آذى رجل أيوب السختيانى وأصحابه أذىً شديداً . فلما تفرقوا قال أيوب . إنى لأرحمه أنّا نفارقه وخُلُقه معه .

---

(١) هذه العبارة عن ابن أبى الأخضر ساقطة من ط .

حماد قال : رأيت أيوب لاينصرف عن سُوقه إلا معه شيء يحمله لعياله حتى رأيت قارورة الدّهن بيده يحملها . فقلت له فى ذلك فقال : إنى سمعت الحسن يقول : إن المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً فإذا أوسَع عليه أوسَع وإذا أمسَك عنه أمسَك .

حماد بن زيد قال : مارأيت رجلاً قطّ أشدّ تبسماً فى وجوه الرجال من أيوب .

إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك بن أنس يقول : كنا ندخل على أيوب السختيانى فإذا ذكرنا له حديث[1] رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه .

عن هشام بن حسان قال : حجّ أيوب السختيانى أربعين حجة .

عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب على (حِراء) فعطشت عطشاً شديداً حتى رأى ذلك فى وجهى فقال : ما الذى أرى بك ؟ قلت : العطش ، قد خفت على نفسى : قال تَسْتُرُ علىّ ؟ قلت : نعم . فاستحلفنى فحلفت له أن لاأخبر عنه مادام حياً . قال : فغمز برجله على حِراء فنبع الماء فشربت حتى رَويت وحملت معى من الماء . قال : فما حدّثت به أحداً حتى مات .

عن أبى بكر بن المفضّل قال : سمعت أيوب يقول : والله ماصدقَ عَبْد إلا سرّه أن لايشعر بمكانه .

---

(١) ب : حديثاً عن .

عن سلام بن أبى مطيع قال : قال رجل من أهل الأهواء لأيوب : ألا أكلمك بكلمة ؟ قال لا . ولا نصف كلمة .

عن هشام بن حسان عن أيوب السختيانى قال : ما ازداد صاحبُ بدعةٍ اجتهاداً إلا زاد من الله عز وجل بُعداً .

محمد بن عمر الباهلى قال : سمعت ابن عيينة يقول : قال أيوب : إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى .

حماد بن زيد قال : كان أيوب ربما حُدِّث بالحديث فيرِقّ فيلتفت فيمتخط ويقول : ما أشد الزكام[1] .

الحسن بن عمرو قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختيانى ، أظنه قال : يعوده ، وقد مدّ على فراشه سَبَنيّة[2] حمراء يدفع بها الرثاء ، فقال له بديل : ماهذا ؟ فقال أيوب : هذا خير من هذا الصوف الذى عليك .

يحيي العبدي قال : سمعت حماد بن زيد يقول : كان أيوب يطلب العلم حتى مات .

---

(١) يفعل ذلك ليخفى بكاءه .

(٢) فى القاموس المحيط : « الثياب السبنية . أزر سود للنساء . . وقال أبو بردة : الثياب السبنية : هى القسية ، وهى من حرير فيها أمثال الأترج » وهى نسبة إلى سبن محلة ببغداد .

أسند أيوب عن أنس بن مالك وعمرو بن سلمة الجرمى وروى عن أبى عثمان النهدى وأبى رجاء العطاردى وأبى العالية والحسن وابن سيرين وأبى قلابة . وتوفى فى الطاعون بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة .

حنبل قال : سمعت سليمان بن حرب يقول : مات أيوب وهو ابن ثلاث وستين .

٥٢٧ — يحيى بن سليم

أبو مسلم البكاء . ويقال يحيى بن مسلم .

عن معاذ بن زياد قال : كان يحيى بن مسلم البكاء قد اعتمّ بعمامة فأدارها على حلْقه وجعل لها طرفيْن . فكان يبكى حتى يبلّ هذا الطرف ثم يبكى حتى يبلّ الطرف الآخر ، ثم يحلّها من رأسه ويبكى وينتحب حتى يبلّ العمامة بأسرها ثم يبكى وينتحب حتى يبلّ أردانه .

٥٢٨ — سليمان بن طرخان التيمى

يكنى أبا المعتمر . محمد بن سعد قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : ليس سليمان بتيمىّ ولكنه مُرّىّ ومنزله فى التَّيْم فنُسب إليهم . وكان من العبّاد المجتهدين يصلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة . وكان هو وابنه المعتمر يدوران بالليل فى المساجد فيصلّيان مرة فى هذا المسجد ومرّة فى هذا حتى يُصبحا .

حنبل قال : أنبأنا علىّ يعنى ابن المدينى قال : سمعت يحيى يعنى

ابن سعيد ، وذكرْنا التيمى ، فقال : ماجلست إلى رجل أخوَفَ لله منه .

محمد بن عبد الأعلى قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول : لولا أنك من أهلى ماحدّثتك عن أبى بهذا ، مكث أبى أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلى الصبح بوضوء العشاء وربما أحدث الوضوء من غير نوم .

الهيثم أبو على المفلوج قال : صلى سليمان التيمى الغداة بوضوء العَتمة أربعين سنة .

حماد بن سلمة قال : ما أتينا سليمان التيمى فى ساعة يُطاع الله عز وجل فيها إلا وجدناه مطيعاً فإن كان فى ساعة صلاة وجدناه مصلياً ، فإن لم تكن ساعة صلاة وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مريضاً أو مشيّعاً لجنازةٍ أو قاعداً يسبّح فى المسجد . قال : فكنا نرى أنه لايُحسن أن يعصى الله عز وجل .

قال السّراج : وسمعت سوّار بن عبد الله يقول : سمعت المعتمر يقول : مات صاحبٌ لى كان يطلب الحديث فجزِعتُ عليه فرأى أبى جزَعى عليه فقال : يامعتمر كان صاحبك هذا على السنة ؟ قلت : نعم . قال . فلا تجزَع عليه ولا تحزن عليه .

أسود بن سالم قال : سمعت معتمر بن سليمان التيمى قال : سقط بيت لنا كان أبى يكون فيه فضرب فسطاطاً فكان فيه حتى مات . فقيل

له : لو بنَيته . فقال : الأمر أعجل من ذاك ، غداً الموتُ .

عن يحيى بن سعيد القطّان قال : مكث سليمان التيمى فى قبّة لُبود ثلاثين سنة أو نحواً من ثلاثين سنة .

محمد بن عبد الله الأنصارى قال : كان التيمى عامّة زمانه يصلى العشاء والصبحَ بوضوء واحدٍ وليس فى وقت صلاة إلا وهو يصلى ، وكان يسبّح بعد العصر إلى المغرب ، ويصوم الدهر .

أبو على البصرى عن معمر ، مؤذّن التيمى ، قال : صلى إلى جنْبى سليمان التيمى العشاء الآخرة وسمعته يقرأ (تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ)[1] قال : فلما أتى على هذه الآية : (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الذينَ كَفَرُوا)[2] جعل يرددها حتى خف أهل المسجد وانصرفوا . قال : فخرجت وتركْتُه .

قال . وعدت لأذان الفجر فإذا هو فى مقامه . قال : فتسمّعت فإذا هو لم يَجُزْهَا[3] وهو يقول : « فلما رأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الذِينَ كَفَرُوا » .

الفضيل بن عياض قال : قيل لسليمان التيمى أنت أنت مَن مثلك ؟ قال : لاتقولوا هكذا ، لا أدرى مايبدو لى من ربى عز وجل ؟ سمعت الله[4] تعالى[5] يقول: «وَبَدَا لَهُمْ من الله مَا لَمْ يَكونوا يَحْتَسِبُونَ»[6].

---

(١) الملك : ١. (٢) الملك : ٢٧ (٣) أى مازال عندنا ، لم يتجاوزها .
(٤) ب : ربى . (٥) ط : عز وجل . (٦) الزمر : ٤٧ .

عن إبراهيم بن إسماعيل قال : كان بين سليمان التيمى وبين رجلٍ شىءٌ فنازعه ، فتناول الرجل سليمان فغمز بطنهُ فجفَّتْ يدُ الرجل .

الأصمعى عن معتمر عن أبيه قال : إن الرجل ليذنب الذَّنْب فيصبح وعليه مذلته .

ضمرة قال : السرىّ بن يحي حدثناه قال : قدَّح[1] سليمان التيمى عينَه قال : فنهاه الطبيب أن يمس ماءً قال : فمسّ فرْجَهُ قال : وكان يرى الوضوء من مس الفرج . قال: فنزع القطنة عن عينه وتوضأ وأعاد القطنة على حالها . قال : فجاء الطبيب فنظر فلم ير شيئاً يُنْكَر : قال : انظر هل ترى شيئاً ؟ قال : ما أرى شيئاً أنكره . قال : فإنى قد توضأت . قال : فإن الله قد رزقك العافية .

سوار بن عبد الله قال : سمعت المعتمر يقول : قال لى أبى حين حضره الموت يامعتمر حدّثنى بالرُّخَص لعلى ألقى الله عزّ وجلّ وأنا حسَن الظن به .

عن رقبة قال . رأيت رب العزة فى المنام فقال : وعزتى لأكرمن مثوى سليمان يعنى التيمى .

وبلغنا من طريق آخر عن رقبة أنه قال : رأيت رب العزة تبارك وتعالى فى النوم فقال : يارقبة وعزتى وجلالى لأكرمنّ مثوى سليمان التيمى فإنه صلى أربعين سنة على طُهرِ العتَمة .

---

(١) قدحت عين فلان : غارت وصارت كالقدح . وقدحها هو .

قال : فجئت إلى سليمان فحدثته فقال : أنت رأيتَ هذا ؟ قلت : نعم ، قال : لأحدثنك بمائة حديث عن رسول الله ﷺ بما جئتني به من البشارة . قال : فلما كان بعد مُدَيْدَةٍ مات فرأيته فى المنام فقلت : مافعل الله بك ؟ قال : غفرَ لى وأدْناني وقرّبني وغلّفني بيده وقال : هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين .

أسند سليمان التيمى عن أنس بن مالك وعن أبى مالك النهدى وأبى مجلز والحسن وابن سيرين وأبى العالية فى آخرين وتوفى بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة .

٢٩٥ - داود بن أبى هند

يكنى أبا بكر ، مولى لآل الأعلم القُشَيْرِيين[١] وكان يُفتى فى زمان الحسن . واسم أبى هند : دينار .

عن عمرو بن على قال : سمعت ابن أبى عدى يقول : صام داود أربعين سنة لا يعلم به أهله . وكان خزازاً يحمل معه غَداءه من عندهم فيتصدق به فى الطريق ويرجع عشياً فيفطر معهم[٢] .

سفيان قال : سمعت داود بن أبى هند يقول : أصابنى يعنى الطاعون فأغمى علىّ فكأن اثنين أتيانى فغمز أحدهما عَكَدة لسانى[٣] وغمز

(١) ط : القسريين ، تصحيف .

(٢) ط : عشاء . والمثبت من ق و ب .

(٣) عكدة اللسان (بفتح العين والكاف ، بعدهما دال) أصله . كذا صححت فى هامش ق . وفى ط : (عكوة) بالواو ، وهما بمعنى .

الآخر أخمَص قدمى فقال : أىُّ شيء تجد ؟ فقال : تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطوٍ إلى المسجد وشيئاً من قراءة القرآن . قال : ولم أكن أخذت القرآن حينئذ ، وكنت أذهب فى الحاجة فأقول : لو ذكرت الله حتى آتِى حاجتى فتُوفيت فأقبلت على القرآن فتعلّمته .

أسند داود عن أنس بن مالك ، وروى عن كبار التابعين كسعيد ابن المسيب وأبى عثمان النهدى وأبى العالية والحسن وغيرهم ، وتوفى في سنة تسع وثلاثين ومائة .

٥٣٠ — عاصم بن سليمان الأحول

يكنى أبا عبد الرحمن مولى لبنى تميم كان قاضياً بالمدائن فى خلافة أبى جعفر ، وكان على الحُسْبة فى المكاييل والموازين بالكوفة .

محمد بن عبّاد قال: حدثني أبى قال : ربما رُئِىَ عاصم الأحول وهو صائم ثم يفطر[١] فإذا صلى العشاء تنحى فصلى فلا يزال يصلى الفجر لا يضع جنبه .

أسند عاصم عن أنس بن مالك وعبد الله بن سرجس ، وروى عن أبى عثمان النهدى وابن سيرين وغيرهما ، وتوفى سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة .

٥٣١ — يونس بن عبيد

يكنى أباعبد الله . مولى لعبد القيس. رسته قال سمعت زهيراً يقول:

(١) ق : فيفطر والمثبت من ط .

كان يونس بن عبيد خزّازاً فجاء رجل يطلب ثوباً فقال لغلامه : انْشر الرزمة . فنشر الغلام الرزمة وضرب بيده عليها [1] وقال : صلى الله على محمد . فقد : ارفعه ، وأبى أن يبيعه مخافةَ أن يكون مدَحه .

مؤمل بن اسمعيل قال : جاء رجل من أهل الشام إلى سوق الخزّازين فقال : مُطْرَف [2] بأربعمائة . فقال يونس بن عبيد عندنا بمائتين . فنادى منادٍ بالصلاة فانطلق يونس إلى بنى قُشَير ليصلّى بهم . فجاء وقد باع ابن أخيه المُطْرف من الشامى بأربعمائة . فقال يونس : ما هذه الدراهم ؟ قال : ذلك المُطْرَف بعناه من هذا الرجل . قال يونس : ياعبدالله المُطْرَفُ [3] الذى عرضتُ عليك بمائتى درهم ، فإن شئت فخُذه وخذ مائتين ، وإن شئت فدَعْه . قال : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . قال : بل أسألك بالله مَن أنت وما اسمك ؟ قال : يونس ابن عبيد . قال : فوالله إنا لنكون فى نحر العدوّ فاذا اشتدّ الأمر علينا قلنا : اللهم رَبَّ يونس فرّجْ عنا . أو شبيه هذا . فقال يونس : سبحان الله سبحان الله .

بشر بن المفضل قال : جاءت امرأة بمطْرَفِ خَزٍ إلى يونس بن عبيد فألقته إليه تَعرِضه عليه فى السوق . فنظر إليه فقال لها : بكم ؟ قالت : بستين درهماً . قال : فألقاه إلى جارٍ له فقال له : كيف تراه بعشرين

---

(١) ط : على الرزمة .

(٢) المطرف : الثوب من الخز .

(٣) هذا المطرف : مبتدأ وخبر .

ومائة ؟ قال : أرى ذلك ثمنه أو نحواً من ثمنه . قال : فقال لها : اذهبي فاستأمري أهلك[1] فى بيعه بخمس وعشرين ومائة . قالت : قد أمرونى أن أبيعه بستين . قال : ارجعى إليهم فاستأمريهم .

أسماء بن عبيد قال سمعت يونس بن عبيد [يقول : ليس شىء أعزّ من شيئين : درهم طيب ورجل يعمل على سنة .

قال : وسمعت يونس] يقول : إنما هما درهمان ، درهم أمسكتَ عنه حتى طاب لك فأخذته ، ودرهم وَجب لله وجل عليك فيه حق فأدّيته .

جعفر بن برقان قال : بلغنى عن يونس بن عبيد فضل وصلاح فكتبت إليه : يا أخى بلغنى عنك فضل وصلاح فأحببت أن أكتب إليك، فاكتب إلىّ بما أنت عليه . فكتَب إلىّ : أتانى كتابك تسألنى أن أكتب إليك بما أنا عليه، وأخبرك أنى عرضت على نفسى أن تحبّ للناس ما تحبّ لها وأن تكره لهم ما تكره لها فاذا هي من ذلك[2] بعيد ثم عرضت عليها مرّة أخرى تَرْك ذكْرهم إلا من خيرٍ فوجدت الصوم فى اليوم الحار الشديد الحرّ بالهواجر بالبصرة أيْسر عليها من تَرْك ذكْرهم ، هذا أمرِى يا أخى والسلام .

عن سلام بن أبى مطيع أو غيره قال ما كان يونس بأكثرهم

---

(١) شاوريهم .　　(٢) ط : ذاك .

صلاة ولا صوماً ولكنْ لاوالله ماحضَر حق من حقوق الله عز وجل إلا وهو متهيّىء له .

إسحاق بن ابراهيم قال : نظر يونس بن عبيد إلى قدميه عند موته فبكى فقيل له : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : قدَماىَ لم تغبرّا في سبيل الله عز وجل .

قال غسان : وحدثنا سعيد بن عامر عن يونس بن عبيد قال : إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلّم .

مبارك بن فضالة عن يونس بن عبيد قال : لاتجد شيئاً من البرّ واحداً يتبعه البر كّله غير اللسان فانك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ، ويقوم الليل ويشهد بالزّور ، وذكر شيئاً[1] نحو هذا ولكن لاتجده لايتكلم إلا بحق[2] فيخالف ذلك عمله أبداً .

غسان بن المفضل قال : حدثني بعض أصحابنا من البصريين قال جاء رجل إلى يونس بن عبيد فشكا إليه ضيقاً من حاله ومعاشه واغتماماً منه بذلك فقال له يونس . أيسرّك ببصرك هذا الذى تبصر به مائة ألف؟ قال : لا . قال : فسمعك الذى تسمع به يسّرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فؤادك الذى تعقل به يسرك به مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فيَداك يسرك بهما مائة ألف ؟ قال : لا . قال : فرجلاك ؟ قال : فذكّره نعمَ الله عز وجل عليه . فأقبل عليه يونس فقال : أرى لك مِئين

---

(١) ط : أشياء .   (٢) ب : بالحق .

ألوفاً وأنت تشكو الحاجة .

عن حماد بن زيد قال شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده فى بطنه فقال له يونس ياعبد الله هذه دار لا توافقك ، فالتمس داراً توافقك :

عن جسر قال : دخلت على يونس بن عبيد فقال : منذ دخلتَ علينا قد مضى من آجالنا .

أمية بن بسطام قال : جاءت يونس بن عبيد امرأةٌ بجبّةِ خز فقالت له : اشترِ ها فقال : بكم تبيعينها ؟ قالت : بخمس مائة . قال : هى خير من ذلك قالت بستمائة . قال : هي خير من ذلك . فلم يزل يقول : هى خير من ذلك حتى بلغت ألفاً وقد بذلتها بخمس مائة .

قال أمية وكان يونس بن عبيد يشترى الابريسَم(١) من البصرة فيبعث به إلى وكيله بالسوس(٢) . فكان وكيله يبعث إليه بالخزّ(٣) . فإنْ كتَب وكيله إليه إن المتاع عندهم زائد لم يشتر منهم أبداً حتى يخبرهم أن وكيله كتب إليه أن المتاع عندهم زائد .

أمية قال : كان يونس بن عبيد إذا طلب المتاع أرسل إلى وكيله بالسوس أن أَعلِمْ من تشترى منه أن المتاع يُطلب . وكلاماً ذا معناه .

أحمد بن سعيد الدارمى قال : سمعت النضر بن شميل وسعيد بن عامر

---

(١) الإبريسم : الحرير .

(٢) اسم يطلق على عدة مدن ، إحداها بلدة بالأهواز فيما وراء النهر .

(٣) الخز : الحرير ، أو مانسج منه .

يقولان : غلا الحريرُ . وقال أحدهما : بالخزّ فى موضع كان إذا غَلا هناك بالبصرة . وكان يونس بن عبيد خزّازاً فعلم بذلك فاشترى من رجل متاعاً بثلاثين ألفاً فلما كان بعد ذلك قال لصاحبه : هل كنت قد علمت أن المتاع قد غَلا بأرض كذا وكذا ؟ قال : لا ولو علمت لم أبعْ . قال : هلُمّ هلُمّ إلى مالِى وخذ مالك ورَدّ عليه الثلاثين ألفاً[1]

عبيد الله بن سلام الباهلى قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : لو أصبت درهماً حلالاً من تجارة لاشتريت به برّاً ثم صيرّتُه سَوِيقاً ثم سقَيته المرضى .

ضمرة عن ابن شوذب قال : اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فتذاكرا الحلال . فكلاهما يقول ما أرى فى بيتى درهماً حلالاً .

سليمان بن المغيرة قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : ماأعلم شيئاً أقل من طيّبٍ ينفقه صاحبه فى حق ، أوأخ يسكن إليه فى الإسلام وما يزدادانِ إلاّ قِلّةً .

عن هشام بن حسان قال : مارأيت أحداً يطلب بالعلم وجه الله عز وجل إلا يونس بن عبيد .

عن ضمرة عن ابن شوذب قال : سمعت يونس بن عبيد يقول : خصلتان إذا صلَحتا من العبد صلح ما سِواهما من أمره : وصلاتُه ولسانه .

---

(١) ق : ألف . ط : الألف . والتصحيح من الحلية (٣ / ١٦) .

حمّاد بن زيد قال: مرض يونس بن عبيد فقال أيوب السختيانى: مافى العيش بعدك من خَير .

سكَنُ الحرَشىّ قال: جاءنى يونس بن عبيد بشاةٍ فقال: بعْها وابرأْ من أنها تقاب الملَف وتَنزِع الوتِد ولا تبرأ بعد ماتبيع بل قل لمن تبيع .

حماد بن سلمة قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما أهمّ رجلاً كسْبُه إلا أهمه أين يضَعهُ .

قال ابن عائشة: وثنا سعيد بن عامر قال: قال يونس بن عبيد: مِالى تَضيع لِى الدجاجة فأجدُ لها وتَفوتنى الصلاة فلا أجد لها[1] !! .

منصور بن بشر قال: سمعت يونس بن عبيد يقول: مامن الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً فى سائر عمله .

عن معاذ بن الأعلم عن يونس بن عبيد قال: ماشبّهتُ الدنيا إلا كرجلٍ نائم فرأى فى منامه مايكره ومايحب، فبينما هو كذلك إذا انْتَبهَ .

بشر بن الحارث قال: قال يونس بن عبيد: إنى لأعرف مائة خصلة من البرّ مافىَّ منها واحدة .

حماد بن زيد قال: قال لنا يونس بن عبيد: احفظوا عنىّ ثلاثاً متُّ أو عشتُ: لايدخلن أحدكم على سلطان يعظه، ولا يخلُ بامرأةٍ شابة وإن أقرأها القرآن، ولا يمكّن سَمْعَه من ذِى هَوىً .

---

(١) كذا فى الحلية أيضاً . (٣ / ١٩) .

أسند يونس بن عبيد عن أنس بن مالك وروى كثيراً عن الحسن وابن سيرين وعطاء وعكرمة ونظرائهم. وتوفى فى سنة تسع وثلاثين. ومائة قيل سنة أربع وثلاثين.

٥٣٢ — عبد الله بن عون بن أرطبان

يكنى أبا عون مولى عبد الله بن ذرة المزنى.

بكار قال: ما رأيت ابن عون يمازح أحداً ولا يمارِى أحداً. وكان مشمولاً بنفسه. وكان إذا صلّى الغداة مكث مستقبِل القبلة فى مجلسه يذكر الله عز وجـل فاذا طلعت الشمس صلّى ثم أقبل على أصحابه وما رأيته شاتماً أحداً قطّ عبداً ولا أَمَة ولا دجاجة ولا شاة ولا رأيت أحداً أملَك للسانه منه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً حتى مات. وكان إذا توضأ لا يُعينه أحد وكان طيّب الريح لين الكسوة وكان إذا خَلا فى منزله إنما هو صامت لا يزَيد على (الحمدُ لله ربنّا) وما رأيته دخل حماماً قطّ وكان إنْ وصل إنساناً بشىء وصلَه سِرّاً، وأن صنع شيئاً صنعه سِرّاً يكره أن يطلع عليه أحد وكان له سُبعُ[(١)] يقرؤه كل ليلة فإذا لم يقرأه بالليل أتمّه بالنهار وكان لا يُحفِي شاربه وكان يأخذه أخذاً وسطاً.

---

(١) السبع بضمتين والإسكان تخفيف: جزء من أجزاء من القرآن الكريم والجمع: أسباع.

سعيد بن عامر قال : لم تَر بعينيك كوفياً ولا بصرياً مثل ابن عون.

يحيى القطان قال : ما سادَ ابن عونٍ الناس أنْ كان أتْرَكَهم للدنيا ولكن ابن عون إنما ساد الناسَ بحفْظ لسانه .

معاذ بن معاذ قال : حدثني غير واحد من أصحاب يونس بن عبيد قال : إني لأعرف رجلاً منذ عشرين سنة يتمنى أن يسلم له يوم من أيام ابن عون فلا يقدر عليه ، وليس ذلك أن يسكت رجل يوماً لا يتكلم ، ولكن يتكلم فَيسْلَمَ كما يسْلَم ابن عون .

بكار بن محمد قال : صحبت ابن عون دهراً من الدهر حتى مات وأوصى إلى أبي ، فما سمعته حالفاً على يمينٍ بَرّة ولا فاجرة حتى فرّق بيننا الموت

ابن مهدي قال : ما كان بالعراق أحد أعلم بالسنّة من ابن عون.

أبو بكر بن أصرم قال : قيل لابن المبارك ابن عون[1] بما ارتفع؟ قال : بالاستقامه .

عن خارجة ، يعني ابن مصعب ، قال : صحبت عبد الله يعني ابن عون أربعاً وعشرين سنة فما أعلم أن الملائكة كتبتْ عليه خطيئة .

محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت محمد بن عبيد الله المنادى يقول : سمعت روحاً يعني ابن عبادة يقول : ما رأيت رجلا أعْبَد من ابن عون .

---

(١) كذا ، والأفصح : بم . وقد تكرر ذلك عند المصنف .

بكار بن محمد قال : كان ابن عون لا يغضب وإذا أغضبه الرجل قال : بارك الله فيك .

الأصمعى عن ابن عون قال : لو أن رجلا انقطع إلى هؤلاء الملوك فى الدنيا لانتفع فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؟

أبو مالك بشر بن الحسن قال : نازع ابن عون رجل فقال : لولا أن يُكتب علىّ لقلت .

حماد بن زيد عن ابن عون قال : كانت له حوانيت يكْريها . فكان لا يكريها من المسلمين . فقيل له فى ذلك فقال : إن لهذا إذا جاء رأس الشهر رَوْعَة وإنى أكره أن أروع المسلم .

هشام بن حسان قال : حدثنى مَن لم تر عيناى مثْلَه فقلت فى نفسى اليوم يستبين فضـــل الحسن وابن سيرين قال : فأشار بيده إلى ابن عون وهو جالس .

قال الربالى : فذكرته للخليل بن شبان فقال : سمعت عمر بن حبيب يقول : عثمان البتى يقول : مارأتْ عيناىَ مثلَ ابن عون .

محمد بن عمر بن حرب . قال لنا بعض أصحابنا عن ابن عون أنه نادته أمه فأجابها فعلا صوتُه صوتَها فأعتق رقبتيْن .

قرّة بن خالد قال : كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساناه ابن عون .

أبو عاصم قال : سألت ابن عون فقلت : حدثنى بهذا الحديث، إن خفّ عليك . فقال : لاتقل : إن خفّ . فقلت له : لِمَهْ ؟ قال : أكره أن أحدّثك ولا يَخِفّ علىّ فيكون على خلاف ماسألت .

أبو بكر المروزى قال : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ابن عون، فقال : كان لا يكْرِى دوره من المسلمين . قلت : لأىّ علّة؟ قال : لئلا يَروعهم .

قال : وكان لابن عون جمل يستقى الماء فإذا غلام ابن عون قد ضرب الجمل فذهب بعينه فجاء الغلام وقد أُرعِب وظن أنهم قد شكَوه . فلما رآه : قد أُرعِب قال : اذهب فأنت حُرّ لوجه الله عز وجل .

أشعث بن سعيد قال : قال ابن عون : لن يصيب العبدُ حقيقة الرّضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى ، كيف تَستقضى الله فى أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك ولعلّ ماهويت من ذلك لو وُفّق لك فيه هُلْـكك ، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا .

محمد بن عيسى قال : قدم ابن المبارك قَدْمة فقيل له : إلى أين تريد؟ قال : إلى البصرة . قيل له : من بقى ؟ قال : ابن عون آخذُ من أخلاقه، آخذُ من آدابه .

أدرك ابن عون أنس بن مالك وصحبه ويقال إنه أسند عنه وروى عن الحسين وابن سيرين وأبى رجاء العطاردى والقاسم بن محمد

ومجاهد ونافع فى آخرين .

محمد بن سعد قال : أخبرنا بكار قال : كان ابن عون فى مرضه أصْبَرَ مَن أنت راءٍ ، مارأيته يشكو شيئاً من علته حتى مات ، ومات فى رجب سنة إحدى وخمسين ومائة .

٥٢٣ — هشام بن حسان

أبو عبد الله الفردوسى[1] من الأزد .

حماد بن زيد قال : حدثتنى فارسية كانت تكون مع هشام فى الدار قالت : أىّ ذنْب عَمِل هذا ، من قتل هذا ؟ الليلَ كلَّه يبكى .

روى هشام عن عطاء وغيره وقال : جاورت الحسن عشر سنين ، وتوفى فى أول يوم من صفر سنة ثمانٍ وأربعين ومائة . وقيل سنة . سبع وأربعين ومائة .

٥٣٤ — عمران بن مسلم القصير

أبو معاوية الغلابى قال : حدثنى رجل قال : كان عمران القصير يقول لجلسائه ألا حُرٌّ كريم يصبر أياماً قلائل ؟

عبد الله بن مغيث بن سـعدان اليشـكرى قال : حدثتنى أمينة بنت عمران عن أبيها ، وكان قد عاهد الله أن لاينام بليل أبداً إلا مستغلباً[2] ، قالت : قال إنى حُبّبت إلىّ طاعة الله تعالى طول الحياة ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن ماباليت أن لاأعيش في الدنيا

---

(١) بضم القاف وسكون الراء .   (٢) أى إلا إذا غلبه النوم .

فُواقًا[١] . قالت : فلم يزل مجهوداً على ذلك حتى مات رحمه الله .

قالت : فرأيته فى منامى فقلت : يا أبة إنه لاعهد لى بك منذ فارقتنا

قال : يابنيّة وكيف تعهدين من فارق الحياة وصار إلى ضِيق القبور وظُلَمها ؟ قالت : فقلت يا أبة كيف حالك منذ فارقْتَنَا ؟ قال : خيرُ حال بُوِّئْنَا المنال ومُهِّدَتْ لنا المضاجع ونحن هاهنا يُغدَى ويُراح برزقنا من الجنة . قالت : فقلت : فما الذى بلّغك هذا ؟ قال : الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله تعالى .

ذكر هذه الحكاية أبو نعيم فى ترجمة عمران مقصير ، وقد ذكرها ابن أبى الدنيا فى (كتاب المنامات) عن عمران بن زيد .

عبد الله بن مغيث اليشكرى قال : حدثتني أمينة[٢] بنت عمران بن زيد عن أبيها . فذكر الحكاية .

وهذا عمران بن زيد هو أبو يحيي الملائى الطويل ، وهذا أليق بالصواب .

أسند عمران القصير عن أنس بن مالك وعن كبار التابعين كالحسن وابن سيرين وأبى رجاء المطاردى ونافع ونظرائهم .

٥٣٥ — كهمس بن الحسن القيسى

يكنى أبا عبيد الله الهيثم بن معاوية عن شيخ من أصحابه قال :

---

(١) الفواق (بضم الفاء وفتحها) : الزمان الذى بين الحلبتين هم

(٢) ق : أمية . والمثبت مافى ط .

كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم والليلة فإذا ملّ قال لنفسه : قُومى يامأوى كلّ سوء فوالله مارضيتك لله ساعةً قط

عبد الملك بن قريب قال : كان كهمس يعمل فى الجص كلّ يوم بداَ نقين، فاذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه .

يحيى بن كثير صاحب البصرى قال : اشترى كهمس دقيقاً بدرهم فأكل منهُ ، فلما طال عليه كالَه فاذا هو كما وضعه فجعل بعدُ لا يأخذ منه شيئاً إلا نقص حتى فنىَ .

موسى بن هلال العبدى قال : قال لى كهمس بمكة : كان لى جار يشترى هذا التمر والرُطَب ويسأل لى عن الحَوائط فمذ مات تركت التمر .

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : خرج يومًا كهمس ومعه دينار فسقط منه وطلبه فوجده . قال : فتركه وقال : لعل هذا الدينار غير ذاك[1] الدينار . وكل ذات يوم سمكاً فأخذ من حائط جاره طيناً فغسل به يده فقال : أنا اليوم منذ أربعين سنة أبكى على ذاك الطين لِمَ أخذته بغير علمه ؟

عمارة بن زازان قال : قال لى كهمس بن الحسن : ياأبا سلمة أذنبت ذنباً وأنا أبكى عليه أربعين سنة . قلت وما هو يا أبا عبد الله ؟ قال : زارنى أخ لى فاشتريت له سمكاً بدانق فلما أكل قمتُ إلى حائط جارٍ

(١) ط : ذلك .

لى فأخذت منه قطعة طينٍ فغسل بها يده ، فأنا أبكى عليه منذ أربعين سنة .

أبو عطاء الرملى قال : كان كهمس يقول فى جوف الليل أتراكَ معذِّبى وأنت قرّة عينى ياحبيبَ قلباه ؟

أحمد بن الفتح قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : كان كهمس يصلّى حتى يُغشى عليه .

عن اسحاق بن ابراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد فقرّب إلينا إحدى عشرة بُسرةً(١) حمراء وقال : هذا الجهد من أخيكم والله المستعان .

أسند كهمس عن خلق كثير من التابعين منهم : عبد الله بن شقيق العقيلى وعبد الله ابن بريدة ومحمد بن عمر ومصعب بن ثابت . وكان مشغولاً بخدمة أمه مع تعبده ، فلما ماتت خرج إلى مكة فأقام إلى أن مات هناك .

٣٥٦ — حبيب أبو محمد الفارسى

كان مجاب الدعوة حضر مجلس الحسن فتأثر بموعظته فخرج عما كان يملك

يونس بن محمد قال : سمعت مشْيخةً يقولون : وكان الحسن يجلس فى مجلسه الذى يذكر فيه فى كل يوم ، وكان حبيب أبو محمد يجلس

(١) واحدة البسر وهو التمر إذا لون ولم ينضج .

فى مجلسه الذى يأتيه فيه أهل الدنيا والتجار وهو غافل عما فيه الحسن لايلتفت إلى شىء من مَقالته . إلى أن التفتَ إليه يوماً فذكّره الحسن بالجنة وخوّفه من النار فانصرف من عنده فلم يزل فى تَبديد ماله حتى لم يبقَ له شىْء ثم جعل بعدُ يستقرض على الله .

قال يونس : وجاء رجل إلى أبى محمد فشكا إليه دَيناً عليه فقال: اذهب فاستقرضْ وأنا أضمن . فأتى رجلا فأقرضه خمس مائة درهم وضمنها أبو محمد . ثم جاء الرجل فقال : ياأبا محمد دراهمى ، فقد أضرّبى حبْسُها . فقال : نعم غداً . فتوضأ أبو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى . وجاء الرجل فقال له : اذهب فان وجدت فى المسجد شيئاً فخذه . فذهب فاذا فى المسجد صُرّوة فيها خمس مائة درهم فذهب فوجدها تزيد على خمس مائة فرجع . إليه فقال يا أبا محمد تلك الدراهم تزيد . فقال اذهب فهى لك ، مَن وزَنها وزَنها راجحة .

جعفر بن سليمان : قال سمعت حبيباً يقول: أتانا سائل وقد عجنت عمرة وذهبت تجىء بنارٍ تخبزه فقلت للسائل : خذ العجين فاحتمله . فجاءت عمرة فقالت : أين العجين؟ فقلت : ذهبوا به يَخبزونه . قال : فلما أ كثرت علّى أخبرتها فقالت : سبحان الله لا بد لنا من شىْء نأكله قال : فاذا رجل قد جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً . فقالت عمرة : ما أسرع ما ردّوه عليك قد خبزوه وجعلوا معه لحماً .

جعفر قال : كان حبيب أبو محمد رقيقاً من أ كثر الناس بكاءً .

فبكى ذات ليلة كثيراً فقالت مرة بالفارسية : لِمَ تبكى يا أبا محمد ؟ فقال لها حبيب : دعيني فإنى أريد أن أسلك طريقا لم أسلكه قبل .

قال : وسمعت حبيباً يقول والله إن الشيطان ليلعب بالقرّاء كما يلعب الصبيان بالجوز . ولو أن الله دعانى يوم القيامة فقال : ياحبيب فقلت : لبيك ، فقال: جئنى بصلاة يومٍ أو صوم يومٍ أو ركعةٍ أو سجدة أو تسبيحةٍ اتقّيتَ عليها من إبليس أن يكون طَعن فيها طعنة فأفسدها ، ما استطعتُ[1] .

وسمعت حبيباً يقول : لاتقعدوا فُرّاغاً فإن الموت يَليكم .

جميل أبو على قال : قال حبيب : إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه .

خلف بن الوليد قال اشترى حبيب الفارسى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم . أخرَج بدْرة[2] فقال : يارب اشتريت منك نفسى بهذه. ثم أخرجَ بدْرة أخرى فقال : إلَهى إن كنت قبلَت تلك فهذه شُكرٌ لها . ثم أخرَج الثالثة فقال : إلهى إنْ كنتَ لم تقبل الأولى والثانية فاقبلْ هذه . ثم أخرجَ الرابعة فقال : إلٰهى إن كنت قبلت الثالثة فهذه شُكرٌ لها .

أحمد بن أبى الحوارى قال : سمعت أبا سليمان الدارانى يقول : كان حبيب أبو محمد يأخذ متاعاً من التجار يتصدق به فأخذ مرة فلم يجد

---

(١) جواب لو . (٢) البدرة : كيس يتسع لعشرة آلاف درهم .

شيئاً يعطيهم فقال: يارب كأنه . أى ينكسر وجهى [عندهم] فدخل فإذا هو بجوالق من شَعر كأنه نُصب من أرض البيت إلى قريب السقف مملوءاً (١) دراهم فقال : يارَّب ليس. أريد هذا ، فأخذ حاجته وترك البقية .

مسلم بن إبراهيم : أن رجلا أتى حبيباً أبا محمد فقال : إن لى عليك ثلاثة مائة درهم قال: من أين ؟ قال : لى عليك ثلاث مائة درهم . قال حبيب : اذهب إلى غد . فلما كان من الليل توضأ وصلّى وقال : اللهم إنْ كان صادقاً فأَدِّ إليه وإن كان كاذباً فابتَله فى بدَنه . قال : فجِئ بالرّجل من غدٍ قد حُمل وقد ضرب شِقَّه الفالجُ . فقال : ما لَك ؟ قال : أنا الذى جئتك بالأمس، لم يكن لى عليك شئْ وإنما قلت يَستحي من الناس فيُعطينى . فقال له : تعود ؟ قال : اللهم إن كان صادقاً فألبسه العافية . فقام الرجل على الأرض كأن لم يكن به شئْ .

عن السرى بن يحيي قال اشترى أبو محمد حبيب طعاما فى مجاعة أصابت الناس فقسمه على المساكين ثم خاط اكيسه فجعلها تحت فراشه ثم دعا الله فجاء أصحاب الطعام يتقاضونه فاخرج تلك الأكيسة فاذا هي مملوءة دراهم فوزنها فاذا هى حقوقهم فدفعها إليهم .

عن السرى بن يحيي قال : كان حبيب أبو محمد يُرى يوم التروية بالبصرة ويُرى يوم عَرفة بعرفات .

عن حماد قال : شهدت حبيباً الفارسى يوماً فجاءته امرأة فقالت

(١) ق : مملوءة . والمثبت ما فى ط .

يا أبا محمد. كأنها طلبت منه شيئاً . فقال لها : كم لك من العيال؟ فقالت: كذا وكذا . فقام حبيب أبو محمد إلى وضوئه فتوضأ ثم جاء إلى مصلاة فصلى بخضوع وسكون. فلما فرغ قال : يارب إن الناس يحسنون ظنهم بى وذاك من سترك علىّ فلا تُخلف ظنهم بى ، ثم رفع حصيره فإذا بخمسين درهماً فأعطاه إياها . ثم قال : ياحماد اكتمْ ماراًيت حياتى[1] .

عبد الواحد بن زيد قال : كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع وحبيب أبو محمد . فجاء رجل فكلّم مالكا فأغلظ فى قسمة قَسمها وقال: وضعتَها فى غير حقها وتتبعت بها أهل مجلسك ومن يَغشاك لتكثُر غاشيتُك[2] وتَصرفَ وجوهَ الناس إليك . قال : فبكى مالك وقال : والله ما أردت هذا . قال : بلى والله لقد أردتَ هذا . فجعل مالك يبكى والرجل يُغلظ له . فلما كثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء ثم قال : اللهم إن هذا قد شغلَنا عن ذكرك فأرِحْنا منه كيف شئت . قال : فسقط ، واللهِ ، الرجلُ على وجهه ميتاً فحُمل إلى أهله على سرير ، وكان يقال : إن أبا محمد مُستجاب الدعوة .

أبو قرة محمد بن ثابت قال : قال حبيب أبو محمد . لا قُرّةَ عَينٍ

---

(١) أى مادمت حياً ، مدة حياتى .

(٢) من يلتف حوله من الناس ويغشونه .

لمن لم تقَرّ عينُه بك ، ولا فرحَ لمن لم يفرح بك . وعزّتك إنك لتعلم أنى أحبّك .

عبيد الله بن محمد التيمى قال : أصحابنا قالوا : كان حبيب أبو محمد يَخلو فى بيته ويقول : من لم تقَرّ عينه بك فلا قرّتْ ، ومن لم يأنس بك فلا أَنِسَ .

إسماعيل بن زكريا . وكان جاراً لحبيب أبى محمد ، قال : كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه وإذا أصبحت سمعت بكاءه . فأتيت أهله فقلت : ماشأنه ؟ يبكى إذا أمسى ويبكى إذا أصبح . قال : فقالت لى : يخاف واللهِ إذا أمسى أن لايصبح ، وإذا أصبح أن لا يُمسى .

أبو زكريا قال : قالت امرأة حبيب أبى محمد . كان يقول : إن متّ اليوم فأرسل إلى فلان يغسلنى وافعلى كذا واصنعى كذا . فقيل لامرأته أرأى رؤيا ؟ قالت : هذا يقوله كلّ يوم .

عن عبد الواحد بن زيد أن حبيباً أبا محمد جزع جزعاً شديداً عند الموت فجعل يقول بالفارسية . أريد أن أسافر سفراً ماسافرته قطّ ، أريد أن أسلك طريقاً ماسلكته قط ، أريد أن أزور سيدى ومولاى وما رأيته قط ، أريد أن أشْرِف على أهوالٍ ماشاهدت مثْلَها قطّ ، أريد أن أدخل تحت التراب فأبقى تحته إلى يوم القيامة . ثم أوقَف بين يدى الله فأخاف أن يقول لى : ياحبيب هات تسبيحة واحدة سبّحْتَني فى ستين سنة لم يظفر بك الشيطان فيها بشىء . فماذا

أقول وليس لى حيلة أقول : يارب هوَ ذا قد أتيتك مقبوض اليدين إلى عنقى .

قال عبد الواحد : هذا عبد الله ستين سنة مشتغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشئ قط فأىُّ شىء حالنا ؟ واغَوْثاه بالله .

أحمد بن عبد الله . قال : كان حبيب مشغولاً بالتعبد ولا نعرف له حديثاً مسنَداً . قال : وقد قيل إنه أسند عن الحسن وابن سيرين وهو وَهْمٌ من قائله ، فان حبيباً الذى أسند عنهما حبيبٌ المعلّم ويُحفظ له حكاية عن الفرزدق .

٥٣٧ — عبد الواحد بن زيد

حاتم بن سليمان قال : شهدت عبد الواحد بن زيد فى جنازة حوشب فلما دفن قال : رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت حذِراً من مثل هذا اليوم رحمك الله يا أبا بشر فلقد كنت من الموت جزِعاً أما والله لئن استطعتُ لأُعملن رَحلِى بعد مصرعك هذا . قال : ثم شمّر بعد واجتهد.

الحارث بن عبيد قال : كان عبد الواحد بن زيد يجلس إلى جنبى عند مالك بن دينار فكنت لاأفهم كثيراً من موعظة مالك لكثرة بكاء عبد الواحد .

زيد بن عمر قال : شهدت مجلس عبد الواحد بن زيد بعد العصر فكنت[1] أنظر إلى منكبيه ترتعد[2] ودموعه تتحدّر على لحيته

---

(١) ق : وكنت . والمثبت مافى ط (٢) كذا فى النسخ والصواب تثنية الفعل.

وهو ساكت والناس يبكون فقال : ألا تستَحْيون من طول مالا تستحيون ؟ وفى القوم فتًى فغُشى عليه فما أفلق حتى غربت الشمس . فأفاق وهو يقول : مالِيَ مالِي ؟ كأنه يُعَمّي على الناس أمرَه . ثم خرج فتوضأ .

مسمع بن عاصم قال : شهدت عبد الواحد ذات يوم وهو يعظ . قال : فمات يومئذ فى ذلك المجلس أربعة أنفس قبل أن يقوم . قال مسمع : فأنا شهدت جنازةَ بعضهم .

مالك بن ضيغم قال : سمعت بكر بن مصاد يقول عبدالواحد بن زيد يقول : إخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل ؟ لا إنه مَن بكى شوقاً إلى سيده[1] لم يحرمْه النظر إليه ، ياإخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها . ياإخوتاه ألا تبكون خوفاً من الناو ؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاذه الله منها . ياإخوتاه ألا تبكون ؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا لعله يسقيكموه فى حَظائر العرش[2] مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً . قال : ثم جعل يبكى حتى غُشى عليه .

---

(١) ب : إلى الله .

(٢) ق : « لعلكم أن يسقيكموه فى حظائر القدس » والمثبت مافى ط . وفى ب: « لعله أن يسقيكموه غداً فى حظائر القدس مع الندماء »

حصين بن القاسم الوزّان[1] يقول : لو قُسم بَثُّ عبد الواحد بن زيد على أهل البصرة لوسعهم فإذا أقبل سواد الليل فطرت إليه كأنه فَرسُ رهانٍ مُضمَّر متحزّم . ثم يقوم إلى محرابه كأنه[2] رجل مخاطب .

حِبّان الأسود قال : حدثني عبد الواحد بن زيد قال : أصابتني علّة في ساقي فكنت أتحامل عليها للصلاة . قال : فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعاً فجلست ثم لففت إزاري في محرابي ووضعت رأسي عليه فنمت فبينما أنا كذلك إذا بجارية تفوق الدّمى حُسناً تخطر بين جوارٍ مزّينات حتى وقفت عليّ وهنّ خَلْفها . فقالت لبعضهن : ارفَعنه ولا تهِجْنَه فأقبلن نحوِي فاحتملْنني عن الأرض وأنا انظر إليهن في منامي . ثم قالت لغيرهن من الجواري اللائي معها : افرشنه ومهّدنه ووطّئن له ووسّدنه . قال : ففرشن تحتي سبع حشايا لم أرَلهن في الدنيا مثلاً ووضعن تحت رأسي مرافق خُضراً حساناً . ثم قالت للائي حملْنني : اجعلْنه على الفرش رويداً لا تهجْنه . قال : فجعلت على تلك الفرش وأنا انظر إليها وما تأمر به من شأني . ثم قالت : احففَنه بالريحان قال : فأُتِيَ بياسمين فحفّتْ به الفُرش . ثم قامت إليّ فوضعت يدها علّتي التي كنت أجد في ساقي فمسحتْ ذلك المكان بيدها ثم قالت : قُم شفاك الله إلى صلاتك غير مَضرور . وقال : فاستيقظتُ والله كأني

(١) ق : الوراق وأثبتنا ما في ط .
(٢) ط : فكأنه .

قد أُنشِطتُ من عِقال فما اشتكيت تلك العلة ليلتي تلك ولا ذهبت حلاوة منطقها من قلبي : قمْ شفاكَ الله إلى صلاتك غيرَ مضرور .

أحمد بن أبي الحوارى قال : قال لى أبو سليمان الدارانى : أصاب عبدَ الواحد بن زيد الفالجُ فسأل الله أن يطلقه(١) فى وقت الوضوء . فإذا أراد أن يتوضأ إنطلق وإذا رجع إلى سريره عاد عليه الفالج .

محمد بن عبد الله الخزاعى قال : صلى عبد الواحد بن زيد الغداة بوضوء العتَمة أربعين سنة .

قال أبو سليمان الدارانى: ذُكر لى عن عبدالواحد بن زيد قالت : نمت عن ورْدى(٢) ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها عليها ثيابُ حرير خُضرٌ وفى رجليها نعلان والنعلان يسبّحان والزمامان يقدّسان ، وهي تقول : يا ابن زَيدٍ جِدَّ فى طلبي فإنى فى طلبك ثم جعلت تقول :

مَن يشتَريني ومَن يكن سَكَني يَأمَنُ فى ربحه من الغبن

فقلت : ياجارية ماثمنك ؟ فأنشأ تقول :

تَودُّدُ اللهِ مَعْ محبّتــــه وطولُ فكْرٍ يُشابُ بالحزَنِ

فقلت : لمن أنت يا جارية ؟ فقالت :

لمــالكٍ لاَ يرُدُّ لِي ثمَنَاً مِن خاطبٍ قد أتاه بالثمنِ

فانتبه وآلى على نفسه أن لاينام الليلَ .

---

(١) أى يطلقه من قيد المرض ويمنحه القدرة على الحركة .

(٢) ط : قراءتى .

أسند عبد الواحد عن الحسن البصرى وأسلَم الكوفىّ .

٥٣٨ — عطاء السليمى

أبو عبد الله بن أبى عبيدة قال : سمعت عُفيرة تقول : لم يرفع عَطاء رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين حِجّة[1] . فرفع رأسه مرة ففُتِق فى بطنه فتْق[2] .

بشر بن منصور قال كنت أو قِد بين يدىْ عطاء السليمى فى غداة باردة . فقلت له : ياعطاء أيسرّك الساعة لو أنك أُمِرتَ أن تُلقِى نفسك فى هذه النار ولا تُبعث إلى الحساب ؟ فقال لى إىْ ورب الكعبة قال : ثم قال : واللهِ مع ذلك لو أُمرتُ به[3] لخشيت أن تخرج نفسى فرحاً قبل أن أصل إليها[4] .

نعيم بن مورع قال : كان عطاء السليمى إذا فرغ من وضوئه انتفض وارتعد وبكى بكاء شديداً فقيل له فى ذلك فقال : إنى أريد أن أقدم على أمر عظيم ، إنى أريد أن أقوم بين يدَىْ الله [تعالى] .

عن صالح المرى قال : كان عطاء السليمى قد أضر بنفسه حتى ضعف قال : قلت له : إنك قد أضْرَرتَ بنفسك وأنا متكلّف لك شيئاً فلا تردّ كرامَتى . قال : افعل قال : فاشتريت له سَويقاً من أجود ماوجدت وسمناً فجعلت له شريبة ولينتها وحليتها وأرسلتها مع ابنى

---

(١) سنة .   (٢) ق : « ففزع ففتق فى بطنه » وأثبتنا مافى ط .
(٣) ق : بذلك والمثبت مافى ط .   (٤) أى إلى النار .

وكوزاً من ماء وقلت [له] لاتبرح حتى يشربها . فرجع فقال : قد شرِبها . فلما كان من الغد جعلت له نحوها ثم سرّحت بها مع ابنى فرجع بها لم يشربها .

قال فأتيته فلمته فقلت : سبحان الله رددت علّى كرامتى ؟ إن هذا مما يعنيك ويقوّيك على الصلاة وعلى ذكر الله . قال: فلما رآنى قد وجدت(١) من ذلك قال : ياأبا بشر لا يسوءك الله قد شربتُها أول ما بعثت بها فلما كان الغدُراودتُ نفسى على أن تُسيغها فما قدرت على ذلك ، إذا أردت أن أشربها ذكرتُ هذه الآية « يتَجرَّعُه ولا يكَاد يُسِيغه ويأتيه الموتُ من كلّ مكان وما هو بميّتٍ ومِنْ وَرائه عَذابٌ غَلِيظٌ »(٢) فبكى صالح عند هذا وقال : قلت لنفسى : ألا أرانى فى وادٍ وأنت فى آخر ؟

العلاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السليمى وقد غُشى عليه فقلت لأمرأته أم جعفر : ما شأن عطاء ؟ فقالت سَجَرتْ جارتنا التنور(٣) فنظر إليه فخر مغشياً عليه .

ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال : حدثتنى عفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت . كان عطاء إذا بكى بكى ثلاثة أيام وثلاث ليال .

---

(١) غضبت . (٢) إبراهيم ١٧ .

(٣) ملأته وقوداً وأحمته .

قالت عفيرة : وحدثني إبراهيم المحلمي قال : أتيت عطاء السليمي فلم أجده في بيته قال فنظرت فإذا هو في ناحية الحجرة جالس وإذا حوله بلل قال : فظننت أنه أثر وضوء توضأه . فقالت لي عجوز معه في الدار : أثر دموعه .

سوار أبو عبيدة قال : قالت لي امرأة عطاء السليمي عاتبْ عطاء في كثرة البكاء . فعاتبته فقال لي : ياسوار كيف تعاتبني في شيْء ليس هُو إليّ ؟ اني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه تمثلتْ لي نفسي بهم فكيف لنفس تُغَلّ يدُها إلى عنقها وتُسحب في النار ؟ ألا تصيح فتبكي ؟ وكيف لنفس تعذَّ ؟ ألاَّ تبكي ؟ ويحك ياسوار وما أقل غَناء[1] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله .

بشر بن منصور قال : قلت لعطاء السليمي : ياعطاء ماذا الحزنُ ؟ قال : ويحك الموت في عنقي ، والقبْر بيتي ، وفي القيامة موقفي ، وعلى جسر جهنم طريقي ، وربي لا أدري ما يُصنع بي. ثم تنفس فغُشيَ عليه. فترَكَ خمسَ صلوات . فلما أفاق أخبرته فقال : ويحك إذا ذهب عقلي تخاف عليّ شيئاً ؟ ثم تنفس فغُشي عليه فترك صلاتين .

العلاء بن محمد البصري قال : شهدت عطاء السليمي خرج في جنازة فغشي عليه أربع مرات حتى صُلّي عليه كل ذلك يغشى عليه ثم يُفيق فاذا نظر إلى الجنازة خرّ مغشياً عليه .

---

(١) الغناء (بفتح الغين) : النفع والفائدة .

بشر بن منصور قال : كنت أسمع عطاء السليمى كل عشية بعد العصر يقول : غداً عطاءُ فى القبر .

عن ابراهيم بن أدهم قال : كان عطاء يمس جسده بالليل خوفاً من ذنوبه مخافة أن يكون قد مُسخ .

معاوية الكندي قال: كان عطاء عند حجّام والمحَاجم على عنقه فمرّ صبيّ معه شعلة نارٍ فأصابت النار الريح فسمع ذلك منها فخرّ مغشياً عليه فحُمل إلى منزله ما يعقل .

عبد الخالق قال : قال رجل لعطاء يوما :ماهذا الذى تصنع بنفسك؟ قتلت نفساً ؟ أيَّ شيء صنعت ؟ قال : اصطدمت حماماً لجارلىٍ منذ أربعين سنة . قال : ثم قال : أما إنى قد تصدّقت بثمنه. كأنه لم يعرف صاحبه

عبد الخالق بن عبد الله العبدى قال : كان عطاء إذا جَنَّ عليه الليل خرج إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال : ياأهل القبور مِتُّم فوامَوْتاه . ثم يبكى ويقول : ياأهل القبور عايَنْتمُ ما عِملتم فوا عَملاه. فلا يزال كذلك حتى يُصبح.

عن حماد بن زيد قال : رجعنا من جنازة فدخلنا على عطاء السليمى فلما رآنا كأنه خاف أن يدخله شيء أىْ لكثرتنا . فقال: اللهم لاتَمْقُتْنا أو اللهم لاتمقتنى . ثم قال : سمعت جعفر بن زيد يقول : مرّ رجل بمجلس فأثنَوْا عليه خيراً. فلما جاوزهم قام وقال : اللهم إن

كان هؤلاء لايعرفوننى فأنت تعرفنى .

على بن بكار قال : مكث عطاء السليمى أربعين سنة على فراشه لايقوم من الخوف ولا يخرج .

أبو جعفر بن الطباع قال : سمعت مخلدا يقول: مارأيت أحدا كان أفضل من عطاء السليمى ، ولقد كانت الفاكهة تمر لايعلم سعرها ولا يعرفها .

عن أبى جعفر السائح قال : كان عطاء السليمى يقول : التمسوا لى هذه الأحاديث فى الرخص عسى الله أن يروح عنى بعض ما أنا فيه من الغم .

محمد بن معاوية الأزرق قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قيل لعطاء السليمى ماتشتهى ؟ قال : أشتهى أن أبكى حتى لا أقدر على أن أبكى. قال : وكان يبكى الليل والنهار وكانت دموعه الدهر سائلة على وجهه.

أبو يزيد الهدادى قال : انصرفت ذات يوم من الجمعة فإذا عطاء السليمى وعمر ابن درهم يمشيان. وكان عطاء قد بكى حتى عمش ، وكان عمر قد صلى حتى دبر[1] . فقال عمر لعطاء حتى متى نسهو ونلعب وملك الموت فى طلبنا لايكف ؟[2] قال فصاح عطاء صيحة خر مغشيا عليه فأنشج موضحة[3] واجتمع الناس وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب . ثم أفاق فحمل .

سوار أبو عبيدة قال : انقطع عطاء السليمى قبل موته بثلاثين سنة.

---

(١) أصبح معقوراً . (٢) ب : ألا نكف ؟

(٣) كذا فى ط . والكلمتان غير معجمتين فى (ق) بوضوح .

قال : وما رأيت عطاء إلا وعيناه تفيضان. قال وما كنت شبّه عطاء إذا رأيتُه إلا بالمرأة الثكلى . قال : وكأنّ عطاء لم يكن من أهل الدنيا .

عن صالح المرى قال : كان عطاء السليمى لا يكاد يدعو إنما يدعو بعضُ أصحابه ويؤمّن هو . قال : فحُبس بعض أصحابه . فقيل له : ألك حاجة ؟ قال: دعوة من عطاء أن يفرّج الله عنى . قال صالح : فأتيته فقلت : يا أبا محمد أما تحب أن يفرّج الله عنك ؟ قال : بلى والله إنى لأحبّ ذلك . قلت . فان جليسك فلاناً قد حُبس فادْعُ الله أن يفرّج عنه . فرفع يديه وبكى وقال : إلهى قد تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها فاقْضِها لنا . قال صالح : والله ما برِحنا من البيت حتى دخل الرجل .

صالح المرى قال : قلت لعطاء السليمى ماتشتهى ؟ فبكى وقال : أشتهى والله يا أبا بشر أن أكون رماداً لاتجتمع منه سُفّة[1] أبداً فى الدنيا ولا فى الآخرة . قال صالح : فأبكانى واللهِ وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عُسر الحساب .

بشر بن منصور قال: كان عطاء السليمى يقول : رب ارحم فى الدنيا غربتى ، وفى القبر وحدتى وطول مقامى غداً بين يديك .

أدرك عطاء السليمى أيام أنس بن مالك . ولقى الحسن ومالك بن دينار وخلْقاً من تلك الطبقة ، وشغلته العبادة عن الرواية .

صالح بن بشير المرى قال: لما مات عطاء السليمى حزنتُ عليه حزناً شديداً

---

(١) السفة : القبضة من الرماد ونحوه .

فرأيته فى منامى فقلت : يا أبا محمد ألستَ فى زُمْرَة الموتى ؟ قال بلى . قلت : فماذا صرتَ إليه بعد الموت ؟ قال : صرت والله إلى خيرٍ كثير ورب غفور شكور . قال . فقلت أما والله لقد كنت طويل الحزن فى دار الدنيا . فتبسم فقال . أما والله يا أبا بشر لقد أعقبنى ذلك راحة طويلة وفرحاً دائماً . قلت : ففى أى الدرجات أنت ؟ قال : أنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقاً .

٥٣٩ — أبو جهير مسعود الضرير

صالح المرّى ، وساق الحديث للحراز قال : قال مالك بن دينار اغدُ علىّ يا أبا صالح إلى الجبّان فإنى قد وعدت نفراً من إخوانى بأبى جهير مسعود الضرير نسلّم عليه .

قال صالح المرىّ . وكان أبو جهير هذا رجلاً قد انقطع إلى زاوية يتعبد[1] فيها ولم يكن يدخل البصرة إلا يوم الجمعة[2] فى وقت الصلاة ثم يرجع من ساعته .

قال فغدوت لموعدِ مالك إلى الجبَّان فانتهيت إلى مالك وقد سبقنى وإذا معه محمد بن واسع . وإذا[3] ثابت البنانى وحبيب فلما رأيتهم قد اجتمعوا قلت : هذا والله يومُ سرور . قال : فانطلقنا نريد أبا جهير . قال : فكان مالك إذا مرّ بموضع نظيف قال : يا ثابت صلّ ههنا لعله

(١) ق : فتعبد . والمثبت ما فى ط . (٢) ق : جمعة . (٣) ط : فإذا .

أن يشهد لك غداً. قال : فكان ثابت يصلى. قال : ثم انطلقنا حتى أتينا موضعه فسألنا عنه فقالوا : الآن يخرج إلى الصلاة. فانتظرناه قال: فخرج علينا رجل إن شئتَ قلتَ قد نشر من قبره[1]. قال : فوثب رجل فأخذ بيدة حتى أقامه عند باب المسجد ثم أمهل يسيراً ثم دخل المسجد فصلّى ماشاء ثم أقام الصلاة فصلّينا معه.

فلما قضى صلاته جلس كهيئة المهموم فتوامر القوم[2] فى السلام عليه. فتقدم محمد بن واسع فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت لا أعرف صوتك ؟ قال : أنا من أهل البصرة. قال : ما إسمك يرحمك الله ؟ قال أنا محمد بن واسع. قال : مرحباً بك وأهلا، أنت الذى يقول هؤلاء القوم — وأومأ بيده إلى البصرة — إنك أفضلهم، لله أنت إن قمت بشكر ذلك. اجلس فجلس

فقام ثابت البنانى فسلّم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ثابت البنانى. قال مرحباً بك يا ثابت البنانى. أنت الذى يزعم أهل هذه القرية أنك من أطولهم صلاة ؟ اجلس فقد كنت أتمنّاك على ربى.

قال : فقام إليه حبيب أبو محمد فسلّم عليه فرد عليه السلام وقال: من أنت رحمك الله ؟ قال أنا حبيب أبو محمد. قال : مرحباً بك يا أبا محمد أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك لم تسأل الله شيئاً إلا أعطاك

---

(١) ب : قبر.   (٢) تآمر القوم : تشاوروا.

فهلا سألته أن يُخفَي لك ذلك ؟ اجلس يرحمك الله .

قال : وأخذ بيده فأجلسه إلى جنبه : قال : فقام إليه مالك بن دينار فسلم عليه فردّ عليه السلام وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا مالك ابن دينار . قال : بَخ بَخ أبو يحيي ، إن كنت كما يقولون. أنت الذى يزعم هؤلاء القوم أنك أزهدهم ؟ اجلس فالآن تمّتْ أمنيتى على ربى فى عاجل الدنيا .

قال صالح : فقمت إليه لأسلم عليه فأقبل على القوم فقال : انظروا كيف تكونون غداً بين يدى الله فى مجمع القيامة . قال : فسلمت عليه فرد علىّ وقال : من أنت يرحمك الله ؟ قلت أنا صالح المرى . قال: أنت الفتى القارىء ، أنت أبو بشر ؟ قلت : نعم قال : إقرأ ياصالح فابتدأت فقرأت فما استتمت الاستعاذة حتى خرّ مغشياً عليه . ثم أفاق إفاقة فقال عُدْ فى قراءتك ياصالح . فعدت فقرأت : « وَقَدِمْنَا إِلَى مَاعَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثوراً »[1] قال : فصاح صيحة ثم انكبّ لوجهه وانكشف بعض جسدة فجعل يخور كما يخور الثور ثم هدأ فدنونا منه ننظر فإذا هو قد خرجت نفسه كأنه خشبة .

قال : فخرجنا فسألنا : هل له أحد ؟ قالوا : عجوز تخدمه تأتيه الأيام فبعثنا إليها فجاءت فقالت : ماله ؟ قلنا : قرىء عليه القرآن فمات قالت: حُقّ له والله ، من ذا الذى قرأ عليه ؟ لعله صالح القارىء ؟ قلنا :

---

(١) الفرقان ٢٣ .

نعم وما يُدريك مَن صالحٌ ؟ قالت : لا أعرفه غير أنى كثيراً ما كنت أسمعه يقول : إن قرأ على صالح قتلنى . قلنا : فهو الذى قرأ عليه قالت : هو الذى قتل حبيبي فهيّأناه ودفنّاه . رحمه الله .

٥٤٠ - عبد الله بن غالب الحدانى

المغيرة بن حبيب قال : قال عبد الله بن غالب الحُدّانى لما برز للعدو: على[1] ما آسى من الدنيا فوالله مافيها للبيّب جذَلٌ ، والله لولا محبتى لمباشرة السّهر بصفحة وجهى وافتراش الجبهة لك ياسيدى والمُراوحة بين الأعضاء فى ظُلَم الليل رجاءَ ثوابك وحلولِ رضوانك لقد كنت[2] متمنياً لفراق الدنيا وأهلها .

قال : ثم كسر جفن سيفه ثم تقدم فقاتل حتى قُتل . قال : فحُمل من المعركة وإنّ به لرمَقاً فمات دون المعسكر . فلما دُفن أصابوا من قبره رائحة المسك قال فرآه رجل من إخوانه فى منامه فقال : ياأبافراس ما صنعت ؟ قال : خيرَ الصّنيع قال : إلى[3] ماصرت ؟ قال : إلى الجنة. قال : ثمَ ؟ قال: بحسن اليقين وطول التهجد وظمأ الهواجر . قال فما هذه الرائحة الطيبة التى توجد من قبرك ؟ قال : تلك رائحة التلاوة والظّمأ. قال : قلت أوصنى . قال : اكسبْ لنفسك خيراً لاتخرج عنك الليالى والأيام عُطلاً[4] .

---

(١) كذا . والأفصح : علام .

(٢) جواب القسم .

(٣) كذا والأصح ان يقول : إلام .

(٤) مجرداً من كل خير .

من مالك بن دينار قال : نزلت فى قبر عبدالله بن غالب فأخذت من ترابه فاذا هو مسك . وقال : فُتن الناس به فبعث إلى قبره َفُسوِّىَ .

٥٤١ – أشعث الحُدّانى[1]

حزم قال قال لنا أشعث الحُدّانى : انطلقوا إلى حبيب أبى محمد نسلم عليه . قال وذاك عند ارتفاع النهار . فانطلقنا معه فسلّم فخرج حبيب أبو محمد فأخذ فى البكاء فما زالوا يبكون حتى حضَرتِ الظّهر . قال : فصلينا . فأخذوا فى البكاء فمازالوا يبكون حتى حضَرتِ العصر . فمازالوا يبكون حتى حضرت المغرب . ثم أدنينا حماره فركب فقال لنا إن ناساً ينْهون عن هذا فأطيعهم ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : إذاً واللهِ لا أطيعهم .

٥٤٢ – الحَجّاج بن فُرافِصة[2]

عن سفيان : قال : بتّ عند الحجاج بن فُرافِصة اثنتى عشرة ليلة ما رأيته أكل ولا شرب ولا نام .

عن سفيان الثورى قال : بتُّ عند الحجاج بن الفُرافِصة إحدى[3]

---

(١) بضم الحاء وتشديد الدال. وهو أشعث بن عبدالله بن جابر ، كما فى التقريب

(٢) بضم الفاء الأولى وكسر الثانية . وهو باهلى بصرى صدوق عابد ، يعتريه الوهم . مات بعد سنة (١٠٠) هـ . (التقريب) .

(٣) كذا فى ق . والصواب واحداً . ط : أحد .

وعشرين يوماً فما أكل ولا شرب ولا نام . هكذا فى حديث أبى نعيم أحد[1] وعشرين - وفى رواية أخرى إحدى عشر، ليلة .

إبراهيم بن فراسه يقول : سمعت سفيان الثورى يقول : بتّ عند الحجاج بن فُرافِصة إحدى عشرة ليلة فلا أكل ولا شرب ولا نام .

أبو موسى الأنصارى قال : سمعت النضر بن شميل يقول : مكث الحجاج بن الفُرافِصة أربعة عشر يوماً لا يشرب ماء .

قال أبو موسى : قد سمع النضر منه ورآه .

عن ابن شوذب قال : رأيت الحجاج بن فُرافِصة واقفاً فى السوق عند أصحاب الفاكهة فقلت : ما تصنع ههنا ؟ قال : قال أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة .

أسند الحجاج عن أنس وغيره .

٥٤٣ — حسان بن أبى سنان

محمد بن عبد الله الزرّاد قال : خرج حسان إلى العيد فقيل له لمـاّ رجع : يا أبا عبدالله ما رأينا عيداً أكثر نساءً منه . فقال: ما تلقّتنى امرأة حتى رجعت .

غسان بن المفضل قال : انبأ شيخ لنـا يقال له أبو حكيم : قال خرج حسان يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته : كم امرأة[2] حسنة

(١) كذا فى النسخ . والصواب (وحداً) . وهذا الخبر نقص جزء منه فى ص مع خلاف يسير فى الباقى .

(٢) ق : كم من . وأثبت ما فى ط لأن كم هنا استفهامية .

قد نظرت إليها اليوم ؟ فلما أكثرت [عليه] قال : ويحك ما نظرت إلا فى إبهامى منذ خرجت من عندك حتى رجعت إليك .

عبد الله قال : كتب غلام لحسان بن أبى سنان إليه من الأهواز : إن قصب السكر أصابته آفة فاشتر السكر فيما قِبَلك . قال : فاشتراه من رجل ، فلم يأت عليه إلا القليل فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً . قال : فأتى صاحب السكر فقال : ياهذا إن غلامى كان كتب إلىّ ولم أعلمك فأقِلْنى فيما اشتريتُ منك — قال الآخر : قد أعلمتنى الآن وطيّبتُه لك . قال . فرجع فلم يحتمل قلبه . قال : فأتاه فقال : ياهذا إنى لم آت الأمر من وجهه فأحب أن تستردّ هذا البيع . قال : فما زال به حتى رُدّ عليه .

عبد المؤمن بن عباد[1] قال : لقى حسان بن أبى سنان رجل به رَهَق[2] وكان مع حسان رجل قال : فسأله حسان مساءلة لطيفة ، فقال له الرجل : تساءل هذا مثل هذه المساءلة حتى يظن فى نفسه أنه شىء ؟ قال : وما يدريك لعله تكون فى هذا خصلة يحبها الله وفيك خصلة يبغضها الله عز وجل ؟ قال : فقال : يا أبا عبد الله وما هذه الخصلة التى فيه يحبها الله عز وجل ؟ وما الخصلة التى فىّ يبغضها الله عز وجل ؟ قال : لعله أن يكون حين رآك حدثته نفسه أنك خير منه ولعلك حين

---

(١) ب : عبادة .

(٢) الرهق : العجلة والجهل والكذب والسفه . ط : زهق ، تصحيف .

رأيته حدثتك نفسك أنك خير منه .

عن جعفر بن سليمان أن رجلا رأى النبي ﷺ في المنام فقال لو أن حسانا دعا أن يتحول جبلٌ لَحُوِّلَ[1] .

الوليد بن بشار قال : جاءت امرأة فسألت حسان بن أبي سنان . فقال لشريكه : هكذا ، وأشار بإصبعيه السبابةِ والوسطى . فذهب شريكه ، يَزِن لها درهمين فوزن لها مائتين . فقالوا : يا أبا عبد الله كنت تُرضي بهذا كذا وكذا من سائلٍ . فقال : إني ذهبتُ في شيء لم تذهبوا فيه ، إني رأيت بها بقية من الشباب وخشيت أن تحملها الحاجة على بعض ما أكره .

قال مهدي بن ميمون : رأيت حسان بن أبي سنان ، أحسبه قال في مرضه ، فقيل له : كيف تجدك ؟ قال : بخير إن نجوت من النار . فقيل له : فما تشتهي ؟ قال: ليلةً بعيدة ما بين الطرفين أُحْيي ما بين طرفيها .

أبو يحيى الزراد قال : كنت أسمع حسان بن أبي إسحاق يتمثل كثيراً :

لا صحةُ المرءِ في الدنيا تؤخرُه ولا يقدم يوماً موته الوجَعُ

قال ابن شوذب : كان حسان بن أبي سنان رجلاً من تجار أهل البصرة له شريك بالبصرة وهو مقيم بالأهواز يجهز على شريكه بالبصرة ثم يجتمعان على رأس كل سنة يتحاسبان ثم يقتسمان الربح . فكان

(١) ب : لتحول .

يأخذ قوته من ربحه ويتصدّق بما بقى . وكان صاحبه يبنى الدور ويتخذ الأرَضِين . قال : فقدم حسان البصرة قَدْمَةً ففرّق ما أراد أن يفرّق فذكر له أهل بيت لم تكن حاجتُهم[1] ظَهرت . فقال : أما تخبرونا ؟ فاستقرض لهم ثلاث مائة درهم فبعث بها إليهم .

موسى بن هلال قال : حدثنى رجل كان جليساً لنا وكانت امرأة حسان مولاة له قال : حدثتنى امرأة حسان بن أبى سنان قالت : كان يجيء فيدخل معى فى فراشى ، قالت : ثم يخادعنى كما تُخادع المرأةُ صبيّها فإذا علم أنى قد نمْتُ سلّ نفسه فخرج ثم يقوم فيصلّى . قالت : فقلت له يا أبا عبد الله : كم تعذّب نفسك ؟ ارفق بنفسك ، فقال : اسكتى ويحك فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم[2] منها زماناً .

عبد الله بن عيسى قال : أخبرنى أبى قال : كان حسان بن أبى سنان يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك بكى حسان حتى يبلّ ما بين يديه ولا يسمَع له صوت .

عن عبد الجبار بن النضر السلمى قال : مرّ حسان بن أبى سنان بغرفة فقال : متى بُنيت هذه ؟ ثم أقبل على نفسه فقال : تسألين عما لا يَعنيك ؟ لأعاقبنك بصوم سنة فصامَها .

عمارة بن زاذان قال : كان حسان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ، ويُرخى ستره ثم يصلى ، فإذا أَحَسَّ بإنسان قد جاء

---

(١) أى فقرهم . (٢) ب : أفيق .

يقبل[1] على الحساب يُريه أنه كان فى الحساب .

قال أبو داود: وثنا سلام بن أبى مطيع قال : كان حسان بن أبى سنان يقول : لولا المساكين ما اتّجرتُ .

يحيي بن بسطام الأصفر التميمى ـ وكان جاراً لحسان بن أبى سنان قال : وكان حسان يصوم الدهر ، ويُفطر على قرص ويتسحّر بآخر ، فَنحلَ وسَقم جسمه جداً حتى صار كهيئة الخيال . فلما مات فأدخِل مغتسَله ليُغسل ، كشف الثوب عنه فإذا هو كهيئة الخيط الأسود . قال : وأصحابه حوله يبكون

قال حريث : فحدثنى يحيي بن مسلم البكاء وابراهيم بن محمد القيسى قال : لما نظرنا إلى حسان وما قد أبلاه الدّؤوب أكبرنا ذلك جداً واستَدْمَعَ[2] أهلُ البيت وعلَت أصواتهم. ثم هدؤوا فإنا لكذلك إذ سمعنا[3] قائلاً يقول من ناحية البيت :

تَجَوَّعَ للإلَه لكَىْ يرَاهُ نَحِيلَ الجسْمِ مِن طَول الصّيام

قال : فوالله مارأينا فى البيت إلا باكيا .

قال حريث : كانوا يرَوْن أن بعضَ الجنَ بكاه .

كان حسان كثير الرواية عن الحسن وثابت البنانى . ويقال : إنه

---

(١) هذا جواب الشرط . وجملة (يريه) حالية .

(٢) أى دمعت عيونهم . ط : واشتد بكاء .

(٣) ق : سمعت . والمثبت مافى ط .

أسند عن أنس ، غير أنه اشتغل بالعبادة عن الرواية .

٥٤٤ – شُمَيْط بن عجلان

أبو عبد الله ، ويقال أبو همام عن سيار قال : أنبأ عبيد الله بن شُمَيْط قال : سمعت أبى يقول : يادروابالصحةالسَقَم وبالفراغ الشغَل، وبادروا بالحياة الموتَ . وسمعته يقول لى : بئس العبد عَبدٌ خُلق للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة فزالت عنه العاجلة وشَقِى فى العاقبة وسمعته يقول: أُعطيتَ مايكفيك وأنت تطلب ما يُطغيك ؟ لابقليل تقنع ولا بكثير تشبع ، كيف يعمل للآخرة مَن لاتنقضى من الدنيا شهوته ؟ العجَب العجَب كلّ العجب لمصدّقٍ بدار الحق وهو يسعى لدار الغُرور .

وسمعته يقول: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن فى قلبه ولم يجعلها فى أعضائه . ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك .

وسمعته يقول : يعمد أحدهم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمّها إلى صدره وحملها على رأسه فنظر إليه ثلاثة ضعفاء : امرأة ضعيفة وأعرابى جاهل وأعجمى ، فقالوا . هذا أعلم بالله منا لو يرَ فى الدنيا ذخيرةً مافعل هذا .[1] فرغبوا فى الدنيا وجمعوها .

سمته يقول : من رضىَ بالفسق فهو من أهله ، ومن رضىَ أن يُعصى الله عزْ وجل لم يُرفع له عَملٌ .

(١) ب : مارغب فيها .

أبو معاوية الغلابي قال : حدثني رجل قال : قالت امرأة شميط : يا أبا همام إنا نعمل الشيء فيبرد فنشتهي أن تأكل منه معنا فلا تجيء حتى يفسد ويبرد . فقال : والله إن أبغض ساعاتي إليّ الساعةُ التي آكل فيها .

جعفر قال: سمعت شميطاً يقول : رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لايخلفه في الرجال ولا يأمن عليه الرجال .

جعفر بن سليمان قال : سمعت شميطاً يقول : من جعل الموتَ نُصْبَ عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها .

ابراهيم بن عبد الملك قال : قال شميط بن عجلان : إن الله عز وجل وسَم الدنيا بالوحشة ليكون أنسُ المطيعين به[1] .

عبيد الله بن شميط بن عجلان ، عن أبيه أنه كان يقول في مواعظه: إذا أصبحت آمناً في سِرْبك[2] معافاً في بدنك ، عندك قُوتُ يومك فعلى الدنيا العفاء وعلى مَن يحزن عليها ، إن المؤمن يقول لنفسه : إنما هي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغداً أملٌ لعلك لا تُدركيه ، إنما هو يومكَ هذا فان كنتَ من أهل غدٍ فسيجيء ربّ غدٍ برزق غد إنّ دون غدٍ يوماً وليلة تُخترَم[3] فيه أنفس كثيرة فلعلك المخترَم فيه .

---

(١) به : خبر يكون .

(٢) السرب (بكسر السين وسكون الراء) : النفس .

(٣) تموت .

كفى كلّ يوم ٍ همُّه ثم حملت على قلبك الضعيف همّ السنين والدّهور والأزمنة وهمّ الغلاء والرُّخص وهَمّ الشتاء قبل أن يجيء وهَمّ الصيف قبل أن يجيء، فماذا أبقيتَ من قلبك الضعيف للآخرة؟ ما تُطلب الجنة بهذا . متى تهرب من النار؟ كل يوم ينقص من أجلك ثم لا تحزن . أُعطيت ما يكفيك وأنت تطلب ما يُطغيك، لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع ، فكيف لا يستبين للعالم جهله ، وقد عجز عن شكر ماهو فيه ، وهو مُفْتَنٌّ في طلب الزيادة[1] ؟ أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع عنها رغبته فالعجب كل العجب لمن صدّق بدار الحيوان كيف يسعى لدار الغرور .

وكان يقول : إن أولياء الله آثروا رِضا ربهم تعالى على هوى أنفسهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً فى رِضا ربهم فأفلحوا والله وأنجحوا، وإن المنافق عبدُ هواه وعبدُ بطنه وعبدُ فرْجه وعبدُ جلده ، عبد الدنيا وعبد أهل الدنيا .

وكان يقول : الناس رجلان ، فمتزوّد من الدنيا ومتنعّم فيها فانظر أىّ الرجلين أنت ؟ إنى أراك تحب طول البقاء فى الدنيا فلأى شيء تحبه ؟ أن تطيع[2] الله عز وجل وتُحسن عبادته وتتقرّبَ إليه بالأعمال الصالحة ؟ فطوبى لك . أم لتأكل وتشرب وتلهو وتلعب

(١) ب : الدنيا . وفى ط « معترى » بدل (مفتن) .

(٢) أى لأن تطيع .

وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك ؟ فلبئس ما أردت له البقاء .

وكان يقول إذا وصف المؤمنين : أتاهم عن الله تبارك وتعالى أمر وقذهم[1] عن الباطل فأسهروا الأعين وأجاعوا البطون وأظمأوا الأكباد وأنفقوا الأموال واهتضموا التالد والطارف فى طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل وفى طلب النجاة مما خوفهم به .

وكان يقول : إن المؤمن اتخذ كتاب الله عز وجل[2] مرآة فمرة ينظر إلى مانعت الله عز وجل به المؤمنين ، ومرة ينظر إلى مانعت الله عز وجل به المغترين ، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد[3] الله عز وجل فيها ، ومرة ينظر إلى النار وما أعد[4] الله عز وجل فيها . تلقاه حزيناً كالسهم المرمى به شوقاً إلى ماشوقه الله عز وجل إليه وهرباً مما خوفه الله عز وجل منه .

وكان يقول : بلغنا أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام ، ياداود ألا ترى إلى المنافق كيف يخدعنى وأنا أخدعه ؟ يسبحنى ويوقر بلسانه وقلبه منى بعيد ، ياداود قل للملأ من بنى إسرائيل لايَدْعونى والخطايا فى أضبانهم[5] . ليضعوها ثم ليدعونى أستجبْ لهم .

(١) صرفهم بشدة . (٢) ط : تعالى . (٣) ب : أعد .

(٤) ط : وعد .

(٥) مفردها : ضبن (بكسر الضاد وسكون الباء) وهو مابين الكشح والإبط .

وكان يقول : اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفينا كما يكفى الكثيرُ أهله . اللهم ارفع رغبتنا إليك واقطعْ رجاءنا ممن سواك . اللهم اجعل طاعتك ألذَّ عندنا من الطعام عند الجوع، ومن الشراب عند الظمأ . اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكراً ومرَح الناس لنا شُكراً . اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا فاجعلنا نتنعم بذكرك .

وكان يقول : بالدراهم والدنانير أزِمّة[1] المنافقين تَقودهم إلى السّوْءات .

وكان يقول : تلقى أحدهم عنده فُضول[2] يغلق بابه دون جارِه وذوِى رَحِمِه ، ثم يخرج على القوم يحدثهم بما أكل وشرب ولعل جاره الفقير وذا رحِمِه المحتاج يكون فى القوم يسمع ما يقول : ويحك ما كفاك أن أغلقت بابك دونه فلم تُوَاسِه ولم تذكره حتى قعدت فأخبرتَه بما أكلت وشربت ؟ فإذا أنت قد جمعت إساءة بعد إساءة .

وكان يقول : إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها فإنْ هىَ أقبلت عليه قال : لامرحباً ولا أهلا واللهِ ما أراكِ جئتِ بخير وما فيكَ من خير إلا أن تُطلَب بك الجنة ، ويُفتدَى بك من النار ، فإن هى أدبرت عنه قال : عليكِ العفاء وعلى من يتبعك[3] . الحمد لله الذى خارَ لى وصرفَ عنى فتنتك وشغلك .

---

(١) ج . زمام وهو المقود والرس .

(٢) ما يزيد على حاجته من الطعام والشراب . (٣) ب . يبتغيك .

كان يقول : إذا وصفَ أهلَ الدنيا : حَيارى سُكارى فارسُهم يركض ركضاً وراجلهم يسعى سعياً ، لاغنيّهم يشبع ولا فقيرهم يقنع .

وكان يقول : إذا وَصَفَ المُقبلَ على الدنيا : دائبٌ البطْنة[1] قليل الفطنة إنما همه بطنه وفرْجه وجلده ، متي أصبِح فأكل[2] وأشرب وألهو وألعبُ متى أمسى فأنام[3] ، جيفة بالليل بطّال بالنهار ويحك ألهذا خُلقت ؟ أم بهذا أمرت ؟ أم بهذا تَطلب الجنة وتهرب من النار ؟

وكان يقول : إن العافية ستَرت البَرّ والفاجر ، فإذا جاءت البلايا استَبَان عندها الرجلان فجاءت البلايا إلى المؤمن فأذهبتْ ماله وخادمه ودابّته حتى جاع بعد الشِبَع ومشى بعد الركوب وخدم نفسه بعد أن كان مخدوماً فصبرَ ورَضى بقضاء الله عزّ وجل ، وقال : هذا نظَرٌ من الله عز وجل لى ، هذا أهون لحسابي غداً . وجاءت البلايا إلى الفاجر فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع[4] وهلع وقال : واللهِ مالى بهذا طاقة ، والله لقد عودت نفسى عادةً مالى عنها صبر من الحلو والحامض والحار والبارد ولين العيش . فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش .

---

(١) ط : لبطنه ، تحريف . (٢) ق : وآكل .

(٣) الكلام على الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، وبعده التفات آخر إلى الخطاب . (٤) ط : جزع ، تحريف .

وكان يقول : إنسانان معذَّبان فى الدنيا : غنىّ أعطى دنيا فهو بها مشغول ، وفقير زُوِيَت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطَّع عليها حسرات .

وكان يقول : الناس ثلاثة : فرجل ابتكر الخير فى حداثة سنّه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا . فهذا المقرّب . ورجل ابتكر عُمْره بالذنوب[1] وطول الغفلة ثم راجع توبة ، فهذا صاحب يمين ، ورجل ابتكر الشرّ فى حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا ، فهذا صاحب شمال .

أبو عمر الضرير قال : أنبأنا عبيد الله بن شميط قال : سمعت أبى يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم ؟ أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قطّ من غير عدّة ، أبالصحة تغترّون؟ أم بطول العافية تمرحون ؟ أم بالموت تأمنون ؟ أم على ملك تجترئون ؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك . أما علمت أن ساعة الموت ذاتُ كربٍ شديد وغُصَص وندامة على التفريط ؟ ثم يقول : رحم الله عبداً عمل لساعة الموت . رحم الله عبداً عَمِل لما بعد الموت ، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت .

أسند شميط عن جماعة من التابعين .

---

(١) أى ارتكب الذنوب فى باكورة حياته و ريعانها ق : الذنوب ، بلا باء .

٥٤٥ — خويل بن محمد الأزدى

عن الهيثم بن عدى قال : سمعت خُويل بن محمد ، وكان عابداً يقول: كأن خُوَيْلاً قد وقف للحساب فقيل له : يا خُوَيل قد عمّرناك ستين سنة ، فما صنعتَ فيها فجُمع نوم ستة مع قائلة النهار فإذا قطعة من عمرى نوم و (جُمِعتَ ساعات أكلى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فى الأكل) جُمِعَتْ ساعات وضوئَى فإذا قطعة من عمرى قد ذهبت فيه[1] ، ثم نُظر فى صلاتى فإذا صلاةٌ منقوصة وصومٌ مخَرّق[2] . فما هو إلا عفو الله أو الهَلَكة .

ومن الطبقة الخامسة من أهل البصرة

٥٤٦ — هشام بن أبى عبد الله

وإسمه سَنْبَر[3] الدستوائى مولى لبنى سدوس .

سعيد بن عامر قال : كان هشام بن أبي عبد الله قد أظلم بصره من طول[4] البكاء، وكنت[5] تراه ينظر إليك فلا يعرفك إلا أن تكلّمه .

شاذ بن فياض قال : بكى هشام الدستوائى حتي[6] فسدت عينه فكانت مفتوحة وهو لا يكاد يُبصر بها .

محمد بن حفص التيمى قال : كان هشام إذا فقد السراج من بيته

---

(١) ق : به (٢) ممزق .

(٣) على وزن جعفر . ق : بشير ، تصحيف . (٤) ط : لطول .

(٥) ط : فكنت . (٦) ب . « قال : كان هشام الدستوائى قد » .

تململ على فراشه . وكانت امرأته تأتيه بالسراج فقالت له فى ذلك فقال : إذا فقدت السراج ذكرتُ ظلمة القبر .

عبد الصمد قال : مات هشام بن عبد الله سنة ثنتين وخمسين[1] .

زيد بن الحباب قال : دخلت على هشام الدستوائى سنة ثلاث وخمسين يعنى[2] ومائة ومات بعد ذلك بأيام .

٥٤٧ — شعبة بن الحجاج بن ورد

من الأزد : مولى للاشاقرِ عِتاقةً . يكنى أبا بسطام، وهو أكبر من الثورى بعشر سنين .

عمرو بن على الفلاس قال : سمعت أبا بحرٍ البكراوى يقول : مارأيت أَعْبَدَ من شعبة ، لقد عَبَدَ الله حتى جفّ جلده على عظمه ليس بينهما لحم .

قال عمرو بن هارون كان شعبة يصوم الدهر كله لايُرى عليه . وكان سفيان الثورى يصوم ثلاثة من الشهر تُرَى عليه .

أبو قطن قال : مارأيت شعبة ركَعَ قطّ إلا ظننت أنه قد نسى ، ولا قَعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسى .

---

(١) أى بعد المائة .

(٢) كلمة « يعنى » ساقطة من ط . وفى التقريب (٢ / ٣١٩) توفى سنة (١٥٤) هـ وله ٧٨ سنة .

(٣) ط : عبد الله تحريف .

مسلم بن إبراهيم قال : مادخلت على شعبه فى وقت صلاة قطّ إلا رأيته يصلى .

سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوى عشرة دراهم : إزاره وقميصه ورداءه ، وكان كثير الصدقة .

أبو قطَن[١] قال : كانت ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة ، كثير الصيام سخىّ النفس .

أبو حميد عبد الله بن محمد المصيصى قال : سمعت حجّاجاً يقول : ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكا إليه شعبة ، والله ما أملك إلا هذا الحمار . ثم نزل عنه ودفعه إليه .

قُراد أبو نوح[٢] قال : رأى شعبة علىّ قميصاً فقال : بكم أخذت هذا ؟ قلت بثمانية دراهم . قال لى : ألا اشتريت قميصاً بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة ؟

رأى شعبة الحسن وابن سيرين وسمع من قتادة ويونس بن عبيد وأيوب وخالد الحذاء وخلقٍ كثير من التابعين . وتوفى بالبصرة فى أول سنة ستين ومائة ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٥٤٨ – صالح بن بشير أبو بشر المرئى

كان مملوكاً لامرأة من بنى مرة بن الحارث من بنى عبد القيس فأعتقته .

---

(١) هو عمرو بن الهيثم . (٢) إسمه عبد الرحمن بن غزوان ، ولقبه قراد . (التقريب ٢/٤٨٢) .

قال عبد الرحمن بن مهدى : كنت أذكر صالحاً المرى لسفيان فيقول القَصص القَصص ، كأنه يكرهه . فكان إذا كانت له حاجة بكّر فيها . فبكّر يوما وبكّرت معه فجملت طريقنا على مسجد صالح المرى فقلت : ياأبا عبد الله ندخل فنصلّى فى هذا المسجد . فدخل فصلّينا وكان يوم مجلسِ صالح . فلما صلَّوْا ازدحم الناس فبقينا لا نقدِر أن نقوم . وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكى بكاءً شديداً . فلما فرغ وقام قلت له : يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل ؟ فقال ليس هذا بقاصٍّ هذا نذير قوم .

عفان بن مسلم قال : كنا نأتى مجلس صالح المرى نحضره وهو يقصّ ، وكان إذا أخذ فى قَصصه كأنه رجلٌ مذعورٌ يُفزعك أمره ، مِن حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى ، وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

. أحمد بن اسحاق الحضرمى قال : سمعت صالحاً المرى يقول : للبكاء دواعٍ : الفكرة فى الذنوب فإن أجابت على تلك القلوبُ وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال . فإن اجابت على ذلك وإلا فاعرضْ عليها التقلّب فى أطباق النيران . قال ثم صاح وغُشى عليه وتصايح الناس من نوَحى المسجد .

الأصمعى قال · شهدت صالحاً المرى عزّى رجلا على ابنه فقال : لئن كانت مصيبتك لم تُحدث لك موعظةً فى نفسك فمصيبتك

بابنك جَلَل[١] فى مصيبتِك فى نفسك ، فإياها فابْك .

اسند صالح عن الحسن وابن سيرين وثابت وقتادة وبكر بن عبد الله فى خلق كثير من التابعين . وتوفى سنة ست وسبعين ومائة .

٥٤٩ — الربيع بن عبد الرحمن

ويعرف بالربيع بن برّة .

محمد بن سنان قال : سمعت الربيع بن برّة يقول : ابن آدم إنما أنت جثّة مُنتنة طيَّب نسيمَك ماركّب فيك من روح الحياة فلو قد نُزِع منك روحك ألقيتَ جثةً ملقاة وجيفةً مُنتنة وجسداً خاويا . قد جَيَّفَ[٢] بعد طيب رائحة واستُوحِش منه بعد الأنس بقُربه أىّ الخليقةِ منك أعجب ؟ اذ كنت تعلم أن هذا مَصيرك وأن التراب مَقيلك ثم أنت بعد هذا الطول جهلك تقرّ بالدنيا عيناً . أسمعته يقول « فجعلْناهم أحاديثَ ومزّقْناهم كلّ ممزّق إن فى ذلك لآياتٍ لكلّ صبّارٍ شكور »[٣] ، أما والله ماحَداك على الصبر والشكر إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه فمن أعظم منك غفلةً أو مَن أطول فى القيامة منك حسرةً إذ كنت ترَغب[٤] عمّا رغِبَ الك فيه مولاك وأنت تقرأ فى الليل والنهار « نِعْمَ المَوْلى ونعمَ النَّصِير »[٥] .

---

(١) أى يسيرة إزاء مصيبتك فى نفسك. (٢) أنتن. (٣) سبأ ١٩

(٤) كذا فى النسخ ، والصواب حذف اللام ، ليكون مجرورها فاعلا.

(٥) الأنفال : ٤٠

عباد بن الوليد القرشى قال : قال الربيع بن بزة : عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمرٍ حقٍّ تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون ؟ ثم هاهم فى غفلةٍ عنه سكارى يلعبون . ثم يقول : وأيمُ الله ماتلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم. ولولا ذلك لألفِىَ المؤمنون طائشةً عقولهم طائرة أفئدتهم مُنخلعة قلوبُهم لاينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً .

داود بن المحبر عن أبيه قال : مر بنا الربيع بن برّة ونحن نسوّى نعشاً لميّت فقال : مِن هذا الغريب الذى بين أظهُركم ؟ قلنا ليس بغريب بل هو قريب حبيب . قال : فبكى وقال : من أغرب من الميت بين الأحياء ؟ قال فبكى القوم جميعاً .

عن محمد بن سلام قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول : رضيتَ لنفسك ، وأنت الحُوّل القُلّب ، أن تعيش عيشَ البهائم ، نهارك هائم وليلُك نائم[1] والأمرُ أمامَك جِدٌّ .

محمد بن سلام الجمحى قال : كان الربيع بن برّة يقول : نصَب المتّقون الوعيدَ من الله أمامهم فنظرتْ إليه قلوبهم بتصديق وتحقيق فهُم والله فى الدنيا منغّصون ، ووقفوا ثواب الأعمال الصالحة خلف ذلك فتى سَمت أبصار القلوب إلى ثواب الأعمال تشوقت القلوب وارتاحت إلى حلول ذلك ، فهم والله إلى الآخرة متطلّعون بين وعيدٍ

(١) مجاز عقلى علاقته الزمنية ، والمراد أنه هائم فى النهار ونائم فى الليل .

هائل ووعْدٍ حقٍّ صادق لاينفكّون من خوفِ وعيدٍ إلا رجعوا إلى شوق موعود . فهم كذلك وعلى ذلك ، فى الموت جُعلت لهم الراحة .
ثم يبكى .

عاصم الخلقانى قال : قال الربيع بن عبد الرحمن : إن لله عباداً أخْمَصوا له البطون[1] عن مطاعم الحرام ، وغَضّوا له الجفون عن مناظر الآثام ، وأهملوا له العيون لمـّا اختَلط عليهم الظلام رجاءَ أن يُنير لهم قلوبهم إذا تضَمّنتْهم الأرض بين أطباقها ، فهم فى الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلّعون . نفذت أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه مارجَت من عظيم ثواب الله فازدادوا لله[2] بذلكِ جدّاً واجتهاداً [عند] معاينة أبصار قلوبهم ماانطوت عليه آمالهم[3] فهم الذين لاراحة لهم فى الدنيا وهم الذين تقّر أعينهم غداً بطلعة ملك الموت عليهم قال : ثم يبكى حتى يبلّ لحيته بالدموع .

محمد بن سلام الجمحى قال : سمعت الربيع بن عبد الرحمن يقول فى كلامه : قطَعتْنا غفلة الآمال عن مُبادرة الآجال فنحن فى الدنيا حَيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنافى أثرهاَ غفلة ، فيا إخْوتاه نشَدتُكم بالله هل تعلمون مؤمناً بالله أغرّ[4] ولنقمته أقل حذراً من قوم هجمت بهم العبرَ على مصارع النادمين فطاشت عقولهم وضلّت حلومهم مما رأوا العِبَر والأمثال ، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة ؟ فبالله

(١) أجاعوها . (٢) ط : تالله . (٣) ط : امانيهم . (٤) أى أكثر جهلا .

يا إخوتاه هل رأيتم عاقلاً رضىَ من حاله لنفسه بمثل هذه حالاً ؟ والله [يا] عباد الله لتبلغُنّ من طاعة الله ورضاه أو لتنكرن به ماتعرفون من حسن بلائه وتواتُر نعمائه — إن تُحسن أيها المرء يُحسَن إليك وإن تُسِئ فعلَى نفسك بالعتْب فارجع فقد بيَّن وحذَّر وأعذَر[1] فما للناس على الله حجّة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً .

زعم بعض نَقَلة الحديث أن الربيع بن برّة أسند عن الحسن ، وذكر له حديثاً . وإنما الربيع المذكور فى ذلك الحديث هو الربيع بن صبيح ، وأما[2] ابن بَرّة فلا نعلم له مسنداً .

٥٥٠ — الحجاج العابد

محمد بن صالح التميمى قال : قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بنى جدار : جاورنى شاب فكنت إذا أذّنت للصلاةوأقمت كأنه فى نُقرة قفاىَ . فاذا صلّيت صلّى ثم لبس نمليه فدخل منزله . فكنت أتمنى أن يكلمنى أو يسألنى حاجة . فقال لى ذات يوم[3] : ياأبا عبدالله عندك مُصحف تُعيرنى أقرأ فيه ؟ فأخرجت إليه مصحفاً فدفعته إليه فضمّه إلى صدره ثم قال : ليكونن اليوم لى ولك شأن .

ففقدته ذلك اليوم فلم أره يخرج . فأقمت المغرب فلم يخرج . وأقمت العشاء الآخرة فلم يخرج. فساء ظنىّ فلما صليت العشاء الآخرة

---

(١) ب : وأنذر . (٢) ط : فأما .

(٣) ط : فقال لى يوماً .

جئت إلى الدار التى هو فيها فإذا فيها دلو وَمطْهرة وإذا على بابه ستر فدفعت الباب فإذا به ميّت والمصحف فى حُجْره . فأخذت المصحف من حُجره واستعنْت بقوم على حَمله حتى وضعناه على سريره .

وبقيت ليلتى أفكر مَن أكلّم حتى يكفّنه[١] فأذّنت الفجر بوقتٍ[٢] ودخلت المسجد لأركع ، فإذا[٣] بضوء فى[٤] القبلة فدنوت منه فإذا كفن[٥] ملفوف فى القبلة فأخذته وحمدت الله عزّ وجل وأدخلته البيت وخرجت فأقمت الصلاة فلما سلّمت إذا[٦] عن يمينى ثابت البنانى ومالك بن دينار وحبيب الفارسى وصالح المرى . فقلت لهم ياإخوانى ماغَدابكم ؟ قالوا [لِى] : مات فى جوارك الليلة أحد ؟ قلت : مات شابّ كان يصلى معى الصّلوات . فقالوا لى : أرِناه . فلما دخَلوا عليه كشف مالك بن دينار الثوب عن وجهه ثم قبّل موضع سجوده ثم قال : بأبى أنت ياحجاج إذا عُرفتَ فى موضعٍ تحوّلت منه إلى موضعٍ غيره حتى لا تُعرف . خذوا فى غَسله . وإذا مع كل واحد منهم كفَن . فقال كل . واحد منهم : أنا أكفنه . فلما طال ذلك منهم قلت لهم : إنى أفكرت فى أمره هذه الليلة فقلت : من أكلم

(١) أى يتكفل بثمن كفنه .

(٢) أى باكراً جداً . وأنت الفعل على معنى صلاة الفجر .

(٣) ط : وإذا . (٤) ق : من . (٥) ط : بكفن .

(٦) ط : فإذا .

حتى يكفّنه . فأتيت المسجد فأذَّنت ثم دخلت لأركع فإذا كفَن ملفوف لاأدرى من وضعه ؟ فقالوا : يُكفَّن فى ذلك الكفن فكفّنّاه وأخرجناه ، فما كِدنا نرفع جنازته ، من كثرة مَن حضره من الجمع .

٥٥١ — ضيغم بن مالك

أبو مالك العابد . أبو أيوب مولى ضيغم بن مالك قال : قال لى ضيغم ليلة : لو أعلم أن رِضاه[1] أن أقرضَ لِحمى لدعوتُ بالمقراض فقرضتُه .

قال : قال سيار رأيت ضيغماً صلّى نهاره أجمعَ وليلَه حتى بقى راكعاً لايقدر أن يسجُد فرأيته رفع رأسه إلى السماء ثم قال : قرَّةَ عينى . ثم خرّ ساجداً فسمعته يقول وهو ساجد : إلهى كيف عزفتْ قلوبُ الخليقة عنك ؟ قال : وربما أصابته الفترة[2] فإذا وَجد ذلك اغتَسل ثم دخل بيتاً فأغلق بابه وقال : إلهى إليك جئت . قال : فيعود إلى ما كان من الركوع والسجود .

قال : وسمعت سيار بن حاتم يقول : كان وِرْد ضيغم كل يوم أربعمائة ركعة .

عبيد الله بن عمر قال : أتيت صاحباً لى يقال له عمران بن مسلم فأرانى موضـ... مُتَنَلَّسْن فى مسجده أحدهما بحـذاء الآخر فقلت :

(١) أى رضا الله .

(٢) الفترة : الضعف والانكسار والفتور .

م هذا ؟ قال: هذا والله من دموع ضَيغم البارحة بين المغرب والعشاء وهو راكع .

أزهر بن مروان الرقاشي قال: رأيت ضيغماً العابد وكنت إذا رأيته رأيت رجلاً لايشبه الناس من الخشوع والضرّ وطول الحزن

قال القرشي : وحدثني شيخ يكنى بأبي يعقوب عن سعيد البكاء قال : قال رجل لأم ضيغم : ما أطول حُزن ضيغم . فبكت وقالت : لمثل ماندب إليه فليحزن، ذهب الحسن وأصحابه بالحزن وهل رأيتَ يابني محزوناً .

محمد بن الحسين قال : حدثني مالك بن ضيغم قال : قالت أمّه ، يعني ضيغماً ، ذات يوم : ضيغم ! قال : لبّيك ياأماه : قالت : كيف فرَحك بالقدوم على الله ؟ قال : فحدثني غير واحد من أهله أنه صاح صيحة صيحة لم يسمعوه صاحَ مثلها قطّ وسقط مغشياً عليه . فجلست العجوز تبكي عند رأسه وتقول : بأبي أنت ما نستطيع أن نذكر بين يديك شيئاً من أمر ربك .

قال : وقالت له يوماً : ضيغم ! قال : لبيك ياأماه . قالت : تحب الموت؟ قال : نعم يا أماه . قالت ولِمَ يابنيّ ؟ قال : رجاءَ خير ماعندَ الله قال : فبكت العجوز وبكى فتسامع أهل الدار فجلسوا يبكون لبكائهم .

قال : وقالت له يوماً آخر : ضيغم ! قال : لبيّك ياأمّاه . قالت: تحب

الموت ؟ قال : لا أماه . قالت : لِمَ يا بنى ؟ قال ؟ لكثرة تفريطى وغَفلتى عن نفسى ، قال : فبكت العجوز وبكى ضيغم واجتمع أهل الدار وجعلوا يبكون ، وكانت أمه عربية كأنها من أهل البادية .

مالك بن ضيغم قال : حدثنى الحكم بن نوح قال : بكى أبوك ليلةً من أول الليل إلى آخره لم يسجد فيها سجدة ولم يركع فيها ركعة ونحن معه فى البحر . فلما أصبحنا قلنا : يا مالك لقد طالت ليلتك لا مصلّياً ولا داعياً ، قال فبكى ثم قال : لو يعلم الخلائق مايستقبلون غداً مالذوا بعيش أبداً . والله إنى لما رأيت الليل وهَوْله وشدّة سواده ذكرت به الموقف وشدّة الأمر هناك ، وكل امرىء يومئذ تهمّه نفسه : و « لا يَجزى والدٌ عن وَلَدِه ولا مَوْلُودٌ هوَ جازٍ عَنْ وَالِدِهِ شيْئاً[1] » قال : ثم شهق ولم يزل يضطرب ماشاء الله .

مالك بن ضيغم قال : حدثتني خالتى حبابة بنت ميمون العتكيّة قالت : رأيت أباك (ضيغماً) نزل ذات ليلة من فوق البيت بكوزٍ وقد بُرّدَ له حتى صبه ثم اكتازَ من الْحُبّ[2] ماء حاراً فشرب فقلت له بعدْ ذلك : بأبى أنت قد رأيتُ الذى صنعت فمّ ذاك ؟ قال : حانت منى مرة نظرةٌ إلى امرأة فجعلتُ على نفسى أن لا تذوق الماء البارد

---

(١) لقمان : ٣٣ .

(٢) اكتاز الماء : اغترفه بالكوز . والحب (بضم الحاء) : الجرة الكبيرة أو الخابية .

أيام الدنيا . فقلت : أنغصُ عليها الحياة .

محمد بن مالك بن ضيغم قال : حدثنى مولانا أبو أيوب قال : قال لى أبو مالك يوماً : يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك فإنى رأيت هموم المؤمنين فى الدنيا لاتنقضى ، وايم الله لئن لم تأت الآخرة المؤمنَ بالسرور لقد اجتمع عليه الأمران: همّ الدنيا وشقاء الآخرة. قال قلت: بأبى أنت وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو ينصَب[1] لله فى دار الدنيا ويدأب ؟ قال: يا أبا أيوب فكيف بالقبول وكيف بالسلامة؟ ثم قال : كم من رجل يَرى أنه قد أصلح شأنه ، قد أصلح قُربانه ، قد أصلح همّته ، قد أصلح عمـلَه ، يُجمع ذلك يوم القيامة ثم يُضرب به وجهه .

يحيي بن بسطام قال: قلت لجار ضيغم : هل سمعت أبا مالك يذكر من الشعر شيئاً ؟ قال : ماسمعته يذكر إلا بيتاً واحـداً . قلت : ماهو ؟ قال :

قد يَخزُنُ الوَرِع التقىُّ لسانَه   حذَرَ الـكلام وإنه لَمُفَوَّهُ

سعيد الوراق قال : حدثنى ابن ثعلبة ، وكان من العابدين ، قال : رأيت ضيغماً فى منامى بعد موته فقال (لى) يا ابن ثعلبة أَ[2] ماصليت علىّ ؟ قال : فذكرت علّة كانت فقال :[3] أما لو كنتَ صلّيت علىّ لقد كنت ربحت رأسك .

---

(١) يتعب . (٢) ط : ما (بلا همزة) . (٣) ط : قال .

٥٥٢ حماد بن سَلَمة

يكنى أبا سلمة مولى لبنى تميم ، وهو ابن أخت حميد الطويل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : لو قيل لحماد بن سلمة إنك تموت غداً ماقدر أن يَزيد فى العمل شيئاً .

مقاتل بن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس فى البيت إلا حصير ، وهو جالس عليه ، ومصحف يَقرأ فيه ، وجراب فيه علمْه ، ومطهرة يتوضأ منها ، فبينما أنا عنده جالس إذا دَقَّ دَاقٌّ الباب . فقال: ياصبية اخرجى فانظرى مَن هذا ؟ فقالت : رسول محمد بن سليمان[1] . قال : قولى له يدخل وحده . فدخل فناوله كتاباً فإذا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان إلى حماد ابن سلمة . أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . وقعت مسألة فأتِنا نسألك عنها والسلام » .

قال : ياصبية هلمّى الدواة . ثم قال لى : اقلب الكتاب واكتب : « أما بعد وأنت فصبحك الله بما صبح به أولياءه وأهل طاعته . إنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحداً فإن كانت وقعت مسألة فأتِنا واسألنا عما بدا لك وإن أتيتَنى فلا تأتِني إلاَّ وحدك ولا تأتنى بخَيلك ورَجِلك فلا أنصحك ، ولا أنصح نفسى والسلام » .

فبينا أنا عنده دَقّ داقّ الباب فقال : ياصبية اخرجى فانظرى مَن هذا ؟ فقالت : محمد بن سليمان . قال : قُولى له ليدخل وحده . فدخل

(١) هو امير البصرة توفي سنة ١٧٣ ﻫ

فسلّم ثم جلس بين يديه فقال : مالى إذا نظرتُ إليك امتلأت رعباً .
فقال حماد : سمعت ثابتاً البنانى يقول : سمعت أنس بن مالك يقول :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله عز
وجل هابَه كلّ شىء ، وإذا أراد أن يكتنز به الكنوز هابَ
مِن كل شىء[1] » فقال : أربعون ألف درهم[2] تأخذها تستعين بها
على ماأنت عليه ؟ (قال) قال : اردُدها على من ظلمْتَه بها . قال : والله
ما أعطيتك إلا ما ورثْتُه . قال : لاحاجة لى فيها ازْوِها عنى[3] زَوى
الله عنك أوزارَك . قال : فتقسمها[4] . قال : فلعلى إن عدَلت فى
قسْمتها أن يقول بعض من لم يُرزَق منها . لم يَعدِل . ازْوِها عنى زَوى
الله عنك أوزارك .

موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة
ضاحكا قط صدَقتُكم كان مشغولا بنفسه . إما أن يحدّث وإما أن يقرأ
وإما أن يسبّح ، وإما أن يصلى . كان قد قسّم النهار على هذه الأعمال .

سوّار بن عبد الله قال : حدثنا أبى قال : كنت آتى حماد بن سلمة
فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبة أو حبتين شدّ جُونَته[5] فلم يبع شيئاً.
فكنت أظن أن ذلك يَقُوته . فإذا وجد قُوتَه لم يزد عليه شيئاً .

(١) الحديث لم اجده ، وعند الترمزي برقم ٢٦٥٥ من تعلم العلم ليباري به العلماء، او ليماري به السفهاء او ليصرف وجوه الناس اليه ادخله الله النار

(٢) قط.. اربعون درهماً . (٣) أبعدها وأصرفها .

(٤) ب : فاقسمها . (٥) الجونة (بضم الجيم) : سلة صغيرة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين عادة .

يونس بن محمد قال : مات حماد بن سلمة فى المسجد وهو يصلى .

أسند حماد بن سلمة عن خَلْق لا يُحْصَوْن من التابعين . وتوفى فى سنة ثمان وستين ومائة .

أبو عبد الله التميمى عن أبيه قال : رأيت حماد بن سلمة فى النوم فقلت : مافعل بك ربك ؟ قال : خيراً . قلت : وماذا ؟ قال : قيل لى طال ما كدَدْت نفسك فاليوم أُطيل راحتك وراحة المتعوبين فى الدنيا، بخ بخ ماذا أعددتُ لهم .

٥٥٣ — الحسن بن أبى جعفر

أبو سعيد الجُفْرى . واسم أبى جعفر عجلان .

أبو عمران التمّار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الجفرى فإذا باب المسجد مغلق وإذا حسن جالس يدعو ، وإذا ضجة فى المسجد وجماعة يؤمّنون على دعائه وحسن يدعو . قال : فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذّن وفُتح باب المسجد فلم أرَ فى المسجد أحداً . فلما أصبح وتفرّق عنه الناس قلت له : يا أبا سعيد إنى والله رأيت عجباً . قال : مارأيتَ ؟ فأخبرته بالذى رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نُصَيبين يجيئون فيشهدون معى ختم القرآن كلّ ليلة جمعة ثم ينصرفون .

أسند الجفرى عن أبى الزبير وثابت البنانى وغيرهما . وتوفى سنة ستين وقيل سنة سبع وستين ومائة .

٥٥٤ — شداد المجذوم

عن مخلد بن الحسين قال : كان بالبصرة رجل يقال له شدّاد ، أصابه الجذام فتقطّع[1] فدخل عليه عُوّاده من أصحاب الحسن فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، أما إنه مافاتنى جُزْئى بالليل ، وقد سقطت[2] وما بى إلا أنى لا أقدر أن أحضر صلاة الجماعة .

ومن الطبقة السادسة من أهل البصرة

٥٥٥ — حماد بن زيد بن درهم

يكنى أبا إسماعيل .

عبد الرحمن بن مهدى قال : مارأيت أحداً أعرف بالسنة من حماد ابن زيد .

أمية بن بسطام قال : سمعت يزيد بن زريع يقول يوم مات حماد ابن زيد : مات اليوم سيد المسلمين .

أسند حماد بن زيد عن خلق كثير من التابعين ، وتوفى لعشر ليالٍ خلون من رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . وهو ابن إحدى وثمانين سنة .

٥٥٦ — يزيد بن زريع

أبو معاوية العيشى ، من بنى عائش وهم من ولد بكر بن وائل .

---

١) الحلية (١٠/١٤٦) : فانقطع .
٢) الحلية : « مافاتنى حزبى من الليل منذ سقطت » .

أبو بكر المروزى قال : سمعت عبد الوهاب يقول : سمعت أبا سليمان الأشقر ، وكفاك بأبى سليمان ، يقول : تنزه يزيد بن زُرَيْع عن خمس مائة ألف من ميراث أبيه فلم يأخذه .

وقال المروزى : وسمعت أمية بن بسطام إبن عم يزيد بن زريع يقول : كان يزيد يعمل الخُوص[1] ، وكان يكون فى هذا البيت ، وأشار إلى بيت لطيف فى المسجد ، وسمعت أبا الخطاب يذكر أن زريعاً كان والياً .

قال أحمد بن حنبل : يزيد بن زريع كان يعمل الخوص وكان أبوه زريع والى البصرة[2] . ولم يكن يأكل من ماله شيئاً وما أتقنه وما أحفَظه[3] ، صَدوق متقن .

سمع يزيد من أيوب ومن ابن[4] أبى عروبة وغيرهما . وتوفى بالبصرة سنة اثنتين وثمانين وقيل سنة سبع وسبعين ومائة .

٥٥٧ — يحيى بن سعيد (القطان)

يكنى أبا سعيد .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبى يقول : حدثنى يحيى القطان : وما رأت عيناىَ مثله .

---

(١) الخوص : ورق النخل ، وصاحبه : الخواص .

(٢) ق : فلم . (٣) ط : وأحفظه . (٤) ط : وابن .

سفيان قال : قال على : كان يحي يختم القرآن فى يوم وليلة ما بين المغرب والعشاء .

يحي بن معين قال : أقام يحي بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كل ليلة[1] ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة ، وما رُئِيَ يطلب جماعةً قطّ .

عمرو بن على قال : قلت ليحي فى مرضه الذى مات فيه ، يُعاقبك الله . فقال : أحبه إلى أحبه إلى الله (عز وجل) .

على بن عبد الله قال : كنا عند يحي بن سعيد فقال لرجل : اقرأ . فقرأ « حم » الدخان فلما أخذ فى القراءة نظرت إلى يحي بن سعيد يتغيّر فلما بلغ « إنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتهم أجمعين »[2] صعق يحي وغشى عليه وارتفع صدره من الأرض وتقوّص وانقلب فأصاب الباب فقار ظهره وسال الدم وصرخ النساء . فخرجنا فوقفنا بالباب حتى أفاق بعد كذا وكذا . ثم دخلنا عليه فإذا هو نائم على فراشه وهو يقول : « إنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقاتهم أجمعين »[3] قال على : فما زالت به تلك القَرحة حتى مات رحمه الله .

أسند يحي بن سعيد عن كبار الأئمة كالأعمش وابن جريج والثورى

---

(١) ط : فى كل يوم .   (٢) الدخان : ٤٠ .

(٣) فى ب بدل هذه الآية : « خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم » ، فى هذا الموضع وسابقه أيضاً .

ومالك وغيرهم . وتوفى بالبصرة سنة ثمان وتسعين[1] ومائة .

على بن المدينى قال : سَنَح لى ليلةً خالدُ بن الحارث[2] فقلت له : مافعل بك ربّك ؟ قال : غفر لى ، إن الأمر شديد . قلت : فما[3] فعل يحيى بن سعيد القطان ؟ قال : نَراه كما تَرون ، الكوكب الدرّى فى أفق السماء .

٥٥٨ – رياح بن عمرو القيسى

يكنى أبا المهاصر .

يحيى بن راشد قال : حدثنى محمد بن الحر بن عبد ربه القيسى ، وكان ذا قرابةٍ لرياح ، قال : كنت أدخل عليه المسجد وهو يبكى وأدخل عليه البيت وهو يبكى وآتيه فى الجبّان وهو يبكى ، فقلت له يوماً : أنت دَهْرَكَ فى مأتم ، فبكى ثم قال : يحق لأهل المصائب والذنوب أن يكونوا هكذا .

معاذ بن عون[4] الضرير قال : كنت أكون قريباً من الجبّان فكان يمرّ بى رياح القيسى بعد المغرب إذا خلَت الطريق فكنت أسمعه وهو يتشنج بالبكاء وهو ويقول : إلى كم ياليل يانهار تَحُطّان من أجَلِى وأنا غافل عما يُراد بي ؟ إنّا لله إنّا لله . فهو كذلك حتى يغيب عنى وجهه .

(١) كذا فى النسخ ومثله فى التقريب أيضا (٢/٣٤٨) . وفى ق : وسبعين ولعله تحريف . (٢) تراءى له فى المنام . (٣) ط : ما .
(٤) كذا فى ط . وفى ق و ب : أبو عون .

علی بن الحسين بن أبى مريم قال : قال رياح القيسى : لى نيف وأربعون ذنباً قد استغفرت لكل ذنب مائة ألف مرة .

عن محمد بن يحيى قال : قال رياح القيسى ، كما لاتنظر الأبصار إلى شعاع الشمس ، كذلك لاتنظر قلوب محبى الدنيا إلى نور الحكمة أبداً .

مالك بن ضيغم قال : جاء رياح القيسى يسأن عن أبى بعد العصر فقلنا هو نائم . فقال : أنومٌ فى هذه الساعة ؟ أهذا وقت نوم ؟ ثم ولّى منصرفًا . فأتبعناه رسولا فقلنا : قل له ألا نوقظه لك ؟ قال : فأبطأ علينا الرسول . ثم جاء وقد غربت الشمس فقلنا : أبطأت جدًّا . فهل قلت له ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عنى شيئاً ، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يعاتب نفسه ويقول : قلت : نومٌ هذه الساعة ؟ أفكان هذا عليك ؟ ينام الرجل متى شاء : وقلتِ : هذا وقت نوم ؟ وما يُدريكِ أن هذا ليس بوقت نوم ؟ تسألين عما لايعنيكِ وتتكلمين بما لا يعنيك ، أما إن لله علىّ عهداً لا أنقضه أبداً . ألا أوسّدكِ الأرض لنوم حَوْلاً إلا المرض حائل أو لذهاب عقلٍ زائل ، سَوْءَةً لكِ سَوْءَة لك ، أما تستحْيين ؟ كم تُوَبِّخين وعن غَيِّك لاتنتهين .

قال وجعل يبكى وهو لايشعر بمكانى . فلما رأيت ذلك انصرفت وتركته .

محمد بن عبد الله قال : صليت مع رياح القيسى الظهر ، فصليت

إلى جانبه فجعلتْ دموعه تقع على [البَوارى مثل الوكف : طَقْ طَقْ[1] .
قال وكان رياح ربما أخذ حفنة من تراب ثم يضعها على] البورىّ ويسجد عليها . وربما وُجد رياح فى بعض السكاك ، وقد غُشى عليه فيُحْمَل إلى أهله مغشياً عليه .

محمد بن مسعر قال : كان لرياح القيسى غُلٌّ من حديد قد اتّخذه وكان إذا جنّه الليل[2] وضعه فى عنقه[3] وجعل يتضرع ويبكى حتى يصبح .

عثمان قال : أخبرتنى مُخَّة وكانت إحدى العوابد قالت : رأيت رياح بن عمرو القيسى ليلة خلف المقام فذهبتُ فقمتُ خلفه حتى أزحفتُ[4] ثم اضطجعتُ وهو قائم ، وأنا أنظر إليه . فقلت بصوت حزين : سَبقنى العابدون وبقيت وحدى ، والهف نفساه . فإذا رياح قد شهق وانكبّ على وجهه مغشياً عليه . فامتلأَ فمه رملاً ، فما زال كذلك حتى أصبحنا ثم أفاق .

الحارث بن سعيد قال : أخذ بيدى رياح فقال : هلمّ يا أبا محمد حتى نبكى على مرّ الساعات ونحن على هذه الحال . قال : وخرجت

---

(١) اسم صوت لوقع الدموع على الحصير .
(٢) جنه الليل وأجنه : ستره .
(٣) ق : على عنقه وجعل يبكى ويتضرع .
(٤) أى تعب وأعيا من طول القيام خلفه ق ، أوحفت ، تحريف .

معه إلى المقابر ، فلما نظر إلى القبور صرخ ثم خرّ مغشياً عليه ، قال : فجلست والله عند رأسه أبكى فأفاق فقال . مايبكيك ؟ قلت[1] : لما أرى بك . قال : لنفسك فأبك . ثم قال : وانفْساه ، وانفْساه ، ثم غشى عليه .

قال: فرحمتُه والله مما[2] نزل به فلم أزل عند رأسه حتى أفاق فوثب وهو يقول : « تلكَ إذاً كَرّةٌ خاسِرَة — تلك إذاً كرةٌ خاسرةٌ »[3] ومضى على وجهه وأنا أتبعه لا يكلمنى حتى انتهى إلى منزله فدخل وأصفق[4] بابه ورجعت إلى أهلى ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى مات.

أسند رياح عن حسان بن أبى سنان وغيره .

٥٥٩ — عتبة الغلام وهو عتبة بن أبان بن صمعة

وإنما سمى بالغلام لجدّه واجتهاده لا لِصِغر سنه . وكان يفتل الشَّريط[5] .

سوار أبو عبيدة قال : بكى عتبة الغلام فى مجلس عبد الواحد بن زيد تسع سنين لايفتُر بكاءً من حين يبتدىء عبد الواحد فى الموعظة إلى أن يقوم لايكاد يسكت عتبة . فقيل لعبد الواحد إنّا لانفهم كلامك

---

(١) ط : فقلت . (٢) ط : بما . (٣) النازعات : ١٢

(٤) صفق الباب وأصفقه : رده وأغلقه .

(٥) هذه صنعته . والشريط ، خوص مفتول يربط ويشد به السرير ونحوه .

من بكاء عتبة . قال : فأصنع ماذا ؟ يبكى عتبة على نفسه وأنهاه أنا ، لَبئسَ واعظُ قومٍ أنا .

سليم الحنيف قال : رمقتُ عتبةَ ذات ليلة بساحل البحر فما زاد ليلته تلك حتى أصبح على هذه الكلمات وهو قائم يقول : إن تُعَذبنى فإنى لك محب وإن ترحمنى فإنى لك محب ، فلم يزل يردّدها ويبكى حتى طلع الفجر .

أبو توبة قال : كان عتبة الغلام يأكل خبزاً وملحاً ويقول : العرس فى الدار الأخرى[1] .

عبد الله بن الفرج العابد قال : كان عتبة يعجن دقيقه ويجفّفه فى الشمس ثم يأكله ويقول : كِسْرة ومِلْح حتى نهنأ[2] فى الدار الآخرى الشّواءَ والطعامَ الطيب .

سلمة الفراء قال : كان عتبة الغلام من نسّاك أهل البصرة وكان من أصحاب الفِلَق[3] . وكان قد قوّت لنفسه ستّين فِلْقة يتعشى كل ليلة بفلقة ويتسحّر بأخرى ، وكان يصوم الدهر ويأتى السواحل والجَبَابين[4] .

عن مخلد بن الحسين قال : كان عتبة يجالسنا فقال لنا[5] يوماً : إنه

---

(١) ط : الأخرى . (٢) ب ، ق : يهيأ .

(٣) مفردها فلقة (بكسر الفاء وسكون اللام) ، وهى القطعة أو نصف الشىء من تمر ونحوه . (٤) مفردها جبانة وهى المقبرة .

(٥) ق : له ، والتصويب من ط .

لايُعجبنى رجل لايكون فى يده حِرفة . فقلنا : مانراك تحترف . فقال: بلى [رأسُ] مالى طَسّوج[1] أشترى به خُوصاً أعمله وأبيعه بثلاثة طساسيج فطسّوجٌ رأسُ مالى وقيراطٌ[2] خُبزى .

أبو عمر الضرير قال : سمعت رياحاً القيسى يقول : قال لى عتبة : يارياح إن كنتُ كلّما دَعَتْنى نفسى إلى الكلام تكلّمْتُ فبئس الناظر لها أنا . يارياح إن لى موقفاً تغتبط فيه بطول الصمت عن الفضول .

مَسلمة بن عَرفجة العنبرى قال: سمعت عنبسة الخوّاص يقول :كان عتبة الغلام يَزورنى فربما بات عندى . قال ذات ليلة فبكى من السحَر بكاءاً شديداً فلما أصبح قلت له : قد فزّعت قلبى الليلة ببكائك . فمّم ذاك ياأخى ؟ قال : ياعنبسة إنى واللّه ذكرت يوم العرْض على اللّه . ثم مالَ ليسقط فاحتضنتُه فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلّبان قد اشتدّت حمرتُهما .

قال : ثم أزبَد وجعل يَخور فناديته :ُعتبةُ عُتبة ! فأجابنى بصوت خفىّ : قطّع ذكرُ يوم العَرض على اللّه أوصالَ المحبّين .

قال : ثم جعل يُحَشْرِج بالبكاء ويردّد حشرجة الموت ويقول : تَراك مولاىَ تعذّب محبّيك وأنت الحىّ الكريم ؟ قال : فلم يزل يردّدها حتى واللّه أبكانى .

داود بن المحبر قال : سمعت عبد الواحد بن زيد يقول : ربما

---

(١) الطسوج : ربع الدانق . (٢) ق : وقراط ، وهو صحيح أيضاً .

سهرت مفكراً فى طول حزن عتبة ، وقد كلّمته ليرفق بنفسه فبكى وقال : إنما أبكى على تقصيرى .

الخليل بن عمرو البكري قال : سمعت مهدى بن ميمون يقول : خرجت فى بعض الليالى إلى الجبّان فإذا عتبة الغلام ، فقال لى جئت ؟ قد دعوتُ الله أن يجيء بك . قلت : أطعِمْنا رُطَباً . قال : فدعا فإذا دَوْخَلّة[1] رُطَبٍ بين أيدينا فأكلنا منه .

زيدان قال : قال عتبة الغلام : كابدتُ الصلاة عشرين سنة وتنعّمت بها عشرين سنة .

عبد الله بن مبشر قال : دعا عتبة الغلامُ ربه أن يهب له ثلاثَ خصال فى دار الدنيا : دعا الله أن يمنّ عليه بصوت حزين . ودمع غزير ، وغذاءٍ من غير تكلّف .

قال : فكان إذا قرأ بكى وأبكى ، وكانت دموعه جاريةً دهرَه ، وكان يأوى إلى منزله فيصيب قُوته لايَدْرى من أين يأتيه .

الحسن بن دعامة قال : رأيت عتبة الغلام إذا استحسن الطير دعاه فيجىء حتى يسقط على فخذه فيمسّه ثم يُسَيِّبه فيطير[2] .

عن عبد الواحد بن زيد قال : انطلقت أنا عتبة الغلام فى حاجة

---

(١) الدوخلة (بفتح الدال والخاء وتشديد اللام ، وتخفيف اللام) : وعاء من خوص يوضع فيه الرطب أى التمر .

(٢) سيبه (بتشديد الياء) تركه يسيب ويذهب .

حتى إذا كنا برحبة[١] القصابين جعلت أنظر إلى عتبة يعرَق عرقاً شديداً حتى رَشَح وذلك فى يوم شاتٍ شديد البرد (فقلت : عتبةُ ترشح عرقاً فى مثل هذا اليوم الشديد البرد ؟)[٢] فسكت ولم يخبرنى فقلت : بالذى بينى وبينك ، ولم أزل به ، فقال : ذكرت ذنباً أذنبته فى هذا الموضع :

إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال : سألت يوسف بن عطية فقلت له : ما كان لباس عتبة ؟ قال : كان يلبس كساءَيْنِ يأتزِر بواحد ويرتدى بآخر[٣] ، إذا رأيته قلتَ بعضُ الأكَرَة[٤] .

قال إبراهيم : كان عتبة عربياً شريفاً من عوذ .

قال إبراهيم : وحدثنى مضَر قال : قال رجل لعبد الواحد بن زيد ، تعلم أحداً يمشى فى الطريق مشتغلاً بنفسه ؟ قال : ما أعرف إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليكم . فدخل عتبة . قال : وطريقه على السوق فقال له : ياعتبة مَن تلقّاك فى الطريق ؟ قال : مارأيت أحداً .

قال عبد الواحد : وكان عتبة يسجد السجدة الطويلة على الحصا يوم الجمعة فما أراه يعقل بِحَرّه[٥] .

---

(١) ط : فى رحبة . وهو إسم موضع أو محله .
(٢) مابين قوسين ليس فى ق . بل فيها بدله : « فسألته فسكت ... »
(٣) ط : بالآخر . (٤) ج أكار ، وهو الحراث .
(٥) كأنه لايشعر بحر الحصا لاستغراقه فى السجود .

أحمد بن زهير المروزى قال : ركب عتبة فى زورق مع قوم فأراد الملاح أن يعدلَ بعضهم السفينةَ فلم يجد أحداً منهم أحقر فى عينيه من عتبة . فضرب جنبه فقال : استَوِ فقال عتبة : الحمد لله الذى لم يرَ[1] فيهم أحقَر فى عينه منى .

أبو عبد الله الشحام قال : كان عتبة يَبيت عنـــدى . فقلت له : ما كانت عبادتُه ؟ قال : كان يستقبل القبلة فلا يزال فى فـكْر وبكاء حتى يُصبـح ، وربما جاءنى مساءً فيقول : أخرِجْ إلىّ شربةً من ماء وتمرات أفطر عليها فيـكون لك مثْل أجْرِى .

عبد الخالق العبدى قال : كان لعتبة بيت يتعبد فيه فلما خرج إلى الشام أقفله وقال : لاتفتحوه إلى أن يبلغـكم مَوْتى ، فلما بَلغهم قتله فتَحوه فأصابوا فيه قبراً محفوراً وغُلاًّ حديداً .

اشتغل عتبة بالعبادة عن الرواية وقُتل شهيداً فى بعض الغزوات .

قدامة بن أيوب ، وكان من أصحاب عتبة ، قال : رأيت عتبة الغلام فى المنام فقلت : ماصنع الله بك ؟ قال : ياقدامة دخلت الجنـة بتلك الدعوات المـكتوبة فى بيتك . فلما أصبحت أتيت إلى بيتى فإذا خطّ عتبة فى الحائط مكتوب : ياهادىَ المضلّين وراحمَ المذنبين ومُقيلَ عثَرات العاثرين ، ارحم عبدك ذا الخطَر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين ، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين ، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين آمين ربَّ العالمين .

(١) كذا : ولعل الصواب « يره » بضم الياء .

٥٦٠ – بشر بن منصور السليمى

العباس بن الوليد قال : أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وكأنه متغيّر . فقلت له : يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء ؟ فردّ رداً ضعيفاً ثم قال : ما أكتمكم ، أو كلمةً نحوها ، كنت أقرأ فى المصحف فشغلْتمونى . ثم قال : ما أكاد ألقى أحداً فأربح عليه شيئاً .

غسان بن المفضل قال : كان بشر بن منصور من الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله وإذا رأيتَ وجهه ذكرتَ الآخرة ، رجل منبسط[1] ليس بعماوتِ ذكىّ فقيه ، وكان بشر رجلاً من العرب وعلّم بنيه عَمل الخوص .

أسيد بن جعفر ابن أخى بشر بن منصور قال : مارأيت عمّى بشر ابن منصور فاتَتْه التكبيرة الأولى قطّ ولا رأيته قام فى مسجدنا سائل قَطّ فلم يُعطَ شيئاً إلا أعطاه .

زهير السجستانى قال : سمعت بشر بن منصور يقول : ماجلست إلى أحد ولا جلس إلىّ فقمت من عنده أو قام من عندى إلا علمت أنى لو لم أقعد إليه أو يقعدْ إلىّ كان خيراً لى .

عبد الخالق أبو همام الزهرانى قال : قال بشر بن منصور لرجل : أقللْ من معرفة الناس فإنك لاتدرى مايكون ؟ فإن كان شيء . يعنى فضيحة فى القيامة ، كان مَن يعرفك قليلاً .

---

(١) ممتد القامة .

قال على بن المدينى : بلغني عن عبد الرحمن بن مهدى قال : قال بشر ابن منصور إنى لأذكر الشيء من أمر الدنيا ألهى به نفسى عن ذكر الآخرة أخاف على عقلى .

عن ابن عيينة قال : قال رجل لبشر بن منصور : عظني ، قال : عسكرُ الموتى ينتظرونك .

عبيس بن مرحوم قال : حدثتنى عبدة بنت أبى شوال قالت : رأيت رابعة[1] فى المنام فقلت : مافعل ضيغم ؟ قالت : يزور الله عز وجل متى شاء . فقلت : مافعل بشر بن منصور ؟ قالت : بَخ بَخ أُعطِىَ واللهِ فوقَ ما كان يأمل .

أسند بشر عن الثورى وغيره .

٥٦١ - عبد العزيز بن سلمان

ويكنى أبا محمد . أبو طارق التبّان قال : كان عبد العزيز بن سلمان إذا ذكر القيامه والموت صرخ كما تصرخ الثكلى ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد . قال : وربما رُفع الميتُ والميّتان من جوانب مجلسه .

مسمع بن عاصم[2] قال : بت أنا وعبد العزيز بن سلمان وكلاب ابن جُرَىّ وسلمان الأعرج على ساحل من بعض السواحل فبكى

---

(١) هي رابعة العدوية ، احدى عابدات البصره ، توفيت سنة ١٣٥ هـ. وستأتي برقم ٥٨٨ (٢) قط : عامر .

حتى خشيت أن يموت ، ثم بكى عبد العزيز لبكائه . ثم بكى سلمان لبكائهما . وبكَيت والله لبكائهم لا أدرى ما أبكاهم .

فلما كان بعدُ سألت عبد العزيز فقلت : أبا محمد ما الذى أبكاك ليلَتك ؟ قال : إنى نظرت واللهِ إلى أمواج البحر تَموج فذكرت أطباق النيران وزفَرَاتِها فذاك الذى أبكانى . ثم سألت كلاباً وسلمان فقال لى نحواً من ذلك .

قال مسمع : ما كان فى القوم شرٌّ منى ، ما كان بكائى إلا لبكائهم رحمةً لما يصنعون بأنفسهم .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كان أبى إذا قام من الليل ليتهجد سمعت فى الدار جلبةً شديدة واستسقاء للماء الكثير . قال فنرى أن الجن كانوا يستيقظون للتهجّد فيصلون معه .

محمد بن عبد العزيز سلمان العابد البصرى قال : سمعت دهثما ، وكان من العابدين ، يقول : اليوم الذى كنتُ لا آتى فيه عبد العزيز كنتُ مغبونًا فأبطأت عليه ذات يوم ثم أتيته فقال : ما الذى أبطأ بك[1] ؟ قلت : خير . قال : على حال . قلت : شغَلنا العيال ، كنت ألتمس لهم شيئاً . قال : فوجدته لهم ؟ قلت لا[2] قال . هلم فلندْعُ . قال : فدعا وأمّنْتُ ودعوتُ وأمّن . ثم نهضنا لنقُوم فإذا

---

(١) ق : بطأ . والمثبت مافى ط .

(٢) ط : « قال : قليلا » .

واللهِ الدنانير والدراهم تتناثر في حجورنا . فقال : دونَكها ومضى ولم يلتفت إليّ .

قال : فأخذتُها فإذا مائة دينار ومائة درهم . قال محمد : فقلت له : ماصنعتَ بها ؟ قال : احتبست قُوتَ عِيالى جُمعةً حتى يَشغلنى عن عبادته وشُكره وخدمته فِكرٌ فى شىء من عرض الدنيا ، ثم أمضيتها واللهِ فى سبيل الله .

قال محمد : يَحِقّ واللهِ أن يُرْزَقُوا بغير حساب .

أحمد بن أبى الحوارى قال : أنبأنا عبد العزيز بن عمير قال : قيل لعبد العزيز الراسبى ، وكانت رابعة تسميه سيد العابدين ، مابقىَ مما تلذّ به ؟ قال : سرداب أخلو[1] به فيه .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدّثتنى أمى قالت : قال أبوك: ماللعابدين وما للنوم ؟ لانوم واللهِ فى دار الدنيا إلا نومٌ غالب . قال : فكان واللهِ لايكاد ينام إلا مغلوباً .

محمد بن الحسين قال : حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : حدثنى واقد الصفار قال : دعا عبد العزيز بن سلمان يوماً لِمُقْعَدٍ كان فى مجلسه وأمّن إخوانه ، قال : فوالله ما انصرف المُقْعَد إلى أهله إلا ماشياً على رجليه .

---

(١) أخلو به : أخلو بالله عز وجل فى السرداب .

٥٦٢ — مُطَهَّر السعدى

عبد العزيز بن سلمان العابد، وكان يرى الآيات والأعاجيب، قال: حدثنى مُطهّر السعدى، وكان قد بكى شوقاً إلى الله تعالى ستين عاماً، قال: أُرِيتُ[1] كأنى على صفة نهر يجرى بالمسك الأذفر، حافَتاه شجر لؤلؤ وقضبان الذهب، فإذا أنا بجَوَارٍ مزينات يقلن بصوت واحد: سبحان المسبَّح بكلّ لسان، سبحانه، سبحان الموجود بكل مكان، سبحانه، سبحان الدائم[2] فى كل الأزمان، سبحانه.

قال: فقلت: مَن أنتن؟ فقلن: خَلْقٌ من خَلْق الرحمن، سبحانه فقلت: ماتصنعن ههنا فقلن:

ذَرانا إلٰهُ الناسِ ربُّ محمدٍ لقومٍ على الأطراف بالليل قُوَّمُ[3]

يناجون ربَّ العالمين إلهَهُمْ فَتسرى هموم الدنيا والناسُ نوَّمُ

قال: فقلت بَخٍ بَخٍ لهؤلاء، مَن هؤلاء؟ لقد أقرّ الله أعينهم بكنّ، فقلن: أوَ ماتعرفهم؟ قلت: لا والله ما أعرفهم. قلن: بلى هؤلاء المتهجّدون أصحاب القرآن والسهر.

---

(١) ط: رأيت. (٢) ب: القائم.

(٣) قوم. ضبطت فى ق بضم الميم وهى لصفة لقوم، وفى جرها إقواء. ومعنى ذرأنا: خلقنا (وخففت الهمزة).

٥٦٣ – كلاب بن جُرَىّ

حكيم بن جعفر قال : كان مسمع يحدّثنى بحالات كلاب بن جُرَىّ فأسمع شيئاً ما كنت أرى أن يكون فى هذه الأمة مثله ، من شدة الخوف وطرَبِ الشوق ، فقلت له : يا أبا سيار فكيف كان ليله ؟ قال : شهدته ليلة فى بعض السواحل وهو يصرخ من أول الليل إلى آخره . فلما كان بعد ذلك قلت له : رحمك الله لقد أويتَ لك[1] من طول ما كنتَ فيه ليلتك . قال : فبكى ثم قال : يا أبا سيار فبِمَن أستغيث إذاً ؟ قال : فأبكانى والله .

٥٦٤ – عبد الله بن ثعلبة الحنفى

محمد بن على الهاشمى قال : قال عبد الله بن ثعلبة (الله) يحفظك بأحراسه فإذا أصبحتَ غدوتَ على معاصيه خِلافاً له ؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يعنمه ما كان منك .

يوسف بن أبى عبد الله قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول : تضحك ؟ ولعل أكفانك قد خرجَت من عند القصّار[2] .

عن حامد بن عمرٍ والبكراوى قال : سمعت عبد الله بن ثعلبة يقول لسفيان بن عيينة : يا أبا محمد واحزنا على الحزن . فقال سفيان : هل

---

(١) آوى له : رحمه وأشفق عليه . (٢) محور الثياب ومبيضها ، ويقال له فى عصرنا الصباغ .

حزنت قطّ لعلم الله فيك ، فقال عبد الله : آهٍ آهٍ تركتنى لا أفرح أبداً .

أبو الحسن البصرى قال : أنا أبو عروة ، وكان جاراً لعبد الله بن ثعلبة الحنفى حتى انمحق خدّاه[1] من الدموع ، وكان يقول :

لـكل أناسٍ مَقْبَرٌ بفنائهم فهم يَنقصون والقبورُ تَزِيد
وما إن تزال دار حىّ قد أخربت وبيتٌ لميْتٍ بالْفناء جديدُ
فهم جيرةُ الأموات أمّا مزارُهم فدانٍ وأما الملتقَي فبعـــيدُ

ولا نعرف لعبد الله مستنداً .

٥٦٥ — ناشرة بن سعيد الحنفى

مسمع بن عاصم قال : انطلقت أنا وعبد العزيز بن سلمان إلى ناشرة ابن سعيد الحنفى ، وكان قد بكى حتى أظلمت عيناه ، فاستأذنّا عليه فأذن لنا فدخلنا فسلّم عليه عبد العزيز ، فقال له ناشرة : أبو محمد ؟ قال نعم . قال : ماجاء بك ؟ قال : نبكى معك على ماتقدّم من سالف الذنوب . قال : فشهق شهقةً خرّ مغشياً عليه ، وجلس عبد العزيز يبكى عند رأسه .

---

(١) كذا فى ط . ولعل المراد : ذهبت نضارة خديه . وفى ق : (انبخق) كأنه من قولهم : بخقة عينه (بكسر الخاء وفتح الباء) : عورت أقبح العور .

قال : وتنادى أهله فجعلوا يبكون حوله وهو صريع بينهم . فلما رأيت البكاء قد كثُر انسللتُ فخرجت[١] .

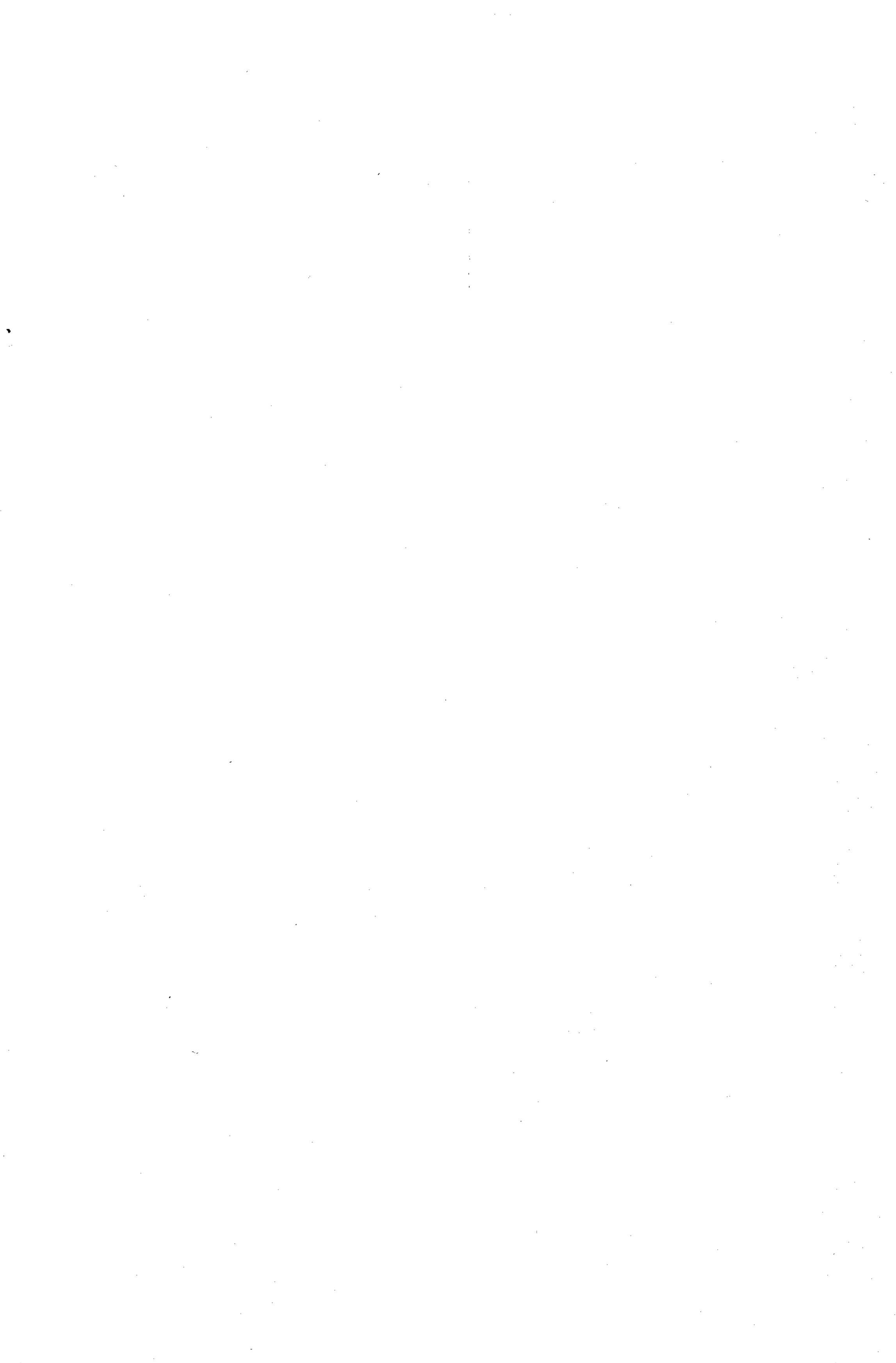
تم الجزء الثالث من كتاب « صفة الصفوة » ويليه الجزء الرابع
وأوله ترجمة « عبد الرحمن بن مهدى ، أبى سعيد العنبرى »

---

(١) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث من طبعة حيدر آباد التى التزمنا بتجزئتها أيضا وهو ينتهى بآخر ورقة (١٤٥) من مخطوطة حلب . وذكر مصححو طبعة حيد آباد أنه فى آخر هذا الجزء من نسخة (ب) مالفظه :

« الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيراً ، كتبه لنفسه العبد الفقير إلى ربه المعترف بذنبه إبراهيم بن محمد الجزرى الشافعى نزيل دمشق ، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة والرحمة للمسلمين فى شهور سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة » .

وقد امتازت هذه النسخة بإثبات الأسانيد ، ومثلها نسخة حلب ، ولكننا لم نثبتها فى المتن لعدم الفائدة من ذكرها .



فهرس الجزء الثالث من صفة الصفوة